رسالـة
الصيـا
والزكـا
هديتـك
مـع هـذ
العـد

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة – العدد الثالث والثلاثون – غرة رمضان سنة ١٣٨٧ هـ – ٢ ديسمبر سنة ١٩٦٧

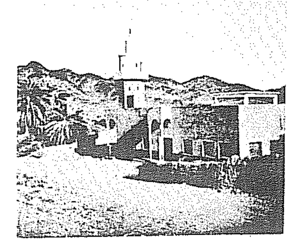




يستقبل صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الجابر ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء يستقبل بمكتبه سعادة السيد محمد ابراهيم عقال رئيس وزراء الصومال والوفد المرافق لسعادته أثناء زيارته للكويت .

صورة الغلاف





مسجد بـدر

أقيم حيث كـان العريش الـذى نصب للرسول صلى الله عليه وسلم أثناء معركة بـدر التى كانـت أول معركـة انتصر فيها الاسـلام علـى أعدائه . وهو يقوم الآن فى قريـة بدر على الطريق الجديد بين مكـة والمدينة .

تصوير : عزمت شيخ

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الثالث والثلاثون

ـ السنة الثالثة ـ

غرة رمضان سنة ١٣٨٧ هـ

٢ ديسمبر ١٩٦٧ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسيـة

الثمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريـال
العـراق	٧٥ فلسـا
الاردن	٥٠ فلسـا
ليبيـا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	فرنك وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسـا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشـا
مصر والسودان	٤٠ مليمـا

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويـت ١ دينـار

في الخليج ٢ دينـاران

(أو ما يعادلهما بالاسترليني)

أما الافراد فيشتركون رأسـا مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مدير ادارة الدعوة والارشاد

وزارة الاوقاف والشئون الاسلاميـة

ص. ب ١٣ هاتـف ٢٢٠٨٨

الكويـت

سنستعيد أمجادنا ونثأر لكرامتنا

صاحب السمو أمير البلاد المعظم يلقي كلمته السامية في حفل افتتاح دور الانعقاد الثاني للفصل التشريعي الثاني لمجلس الأمة الذي جرى في الساعة التاسعة من صباح اليوم ..

تفضل حضر صاحب السمو أمير البلاد المعظم بافتتاح دور الانعقاد العادي الثاني من الفصل التشريعي الثاني لمجلس الامة في صباح السبت ٢٤ من رجب سنة ١٣٨٧ هـ الموافق ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٦٧ وقد القى سموه — حفظه الله — في مستهل الجلسة هذا التوجيه الكريم ..

ابنائي اعضائي مجلس الأمة ..

حياكم الله ، وقواكم ، وانه لما يسعدني ، اذ افتتح باسمه تعالى هذه الدورة العادية الثانية من الفصل التشريعي الثاني للهيئة النيابية ، ان المح على وجوهكم ، ووجوه من شاهدناهم من ابناء اسرتنا الكويتية الكبيرة ، التي أولتكم ثقتها ، واختارتكم لتمثيلها ، دلائل الجد والعزم . ذلك الجد الذي زادته الأحداث المتتالية الداخلية والخارجية التي عشناها في الأشهر الأخيرة صلابة وتعبيرا .. وهذا العزم لتحمل المسؤولية الضخمة التي تفرضها علينا المرحلة الحرجة الحالية لأمتنا ، التي لم تمتحن في تاريخها الحديث بمثل ما امتحنت به في الحرب الأخيرة المشؤومة ، وما خلفته وراءها من آثار في اكثر من بلد عربي شقيق .

لكن هذه الأمة التي هزتها النكسة من الخليج الى المحيط ، رفضت الاستسلام .. وقررت في مؤتمر القمة الأخير أن تزيل آثار العدوان ، مهما كلفها ذلك من ثمن . والا تفرط في اي حق من حقوقها ، مهما بلغت الضغوط الخارجية .. وهي قادرة بنفسها ، وبايدي بنيها على أن تعيد بناء امجادها ، وتسترد أراضيها المغتصبة وتثار لكرامتها الجريحة .. ما بقيت موحدة الارادة ، متماسكة البنيان .. واستفادت من دروس الأحداث

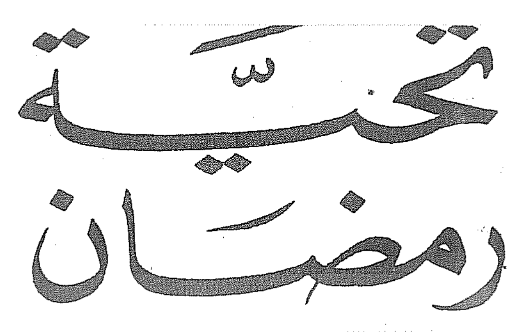


الأخيرة .. وجعلت منها حافزا لمزيد من التصميم ومزيد من العمل الصالح الواعى ، لتصحيح ما ظهر فساده من أوضاع . واستئصال نقاط الضعف التى سهلت العدوان . للانطلاق بعد ذلك بعقلية جديدة ، متفتحة لمتطلبات العصر الحاضر وأساليب واقعية مدروسة .. نحو النهوض بقواتنا وشعوبنا فى كافة المجالات ، والمضى بها قدما نحو تحقيق أهدافنا ورسالتنا فى العالم ..

ومن ثم فعلينا جميعا ، فى كل بلد عربى ، أن نسمو . حكومة وشعبا .. الى مستوى المسؤوليات .. لا يشغلنا عن تحقيق تلك الأهداف شاغل من عارض الأمور ، ونحن هنا فى بلدنا الكويت ، قد عشنا فى قلب المعركة ، متجاوبين مع الأحداث ، غير متخلفين عن اى واجب من واجباتنا ، قبل العدوان وبعده ، ثم فى الاجتماعات والمؤتمرات التى أعقبته ..

وانى باسمى واسمكم ، وكواحد منكم ، روحه من روحكم .. اعلن عن عزمنا على مواصلة السير صفا واحدا فى هذا السبيل بقدر ما تستطيعه طاقاتنا وامكانياتنا ، واننا لن ندخر جهدا لانجاح المجهود العربى المشترك ، الذى تتعلق به الآمال ، وترنو اليه الأبصار داخل العالم العربى وخارجه ، وأتوجه الى الله سبحانه وتعالى أن يهدينا جميعا لما يحبه ويرضاه ، ويؤيد بعونه وقدرته مساعينا ومقاصدنا لخير بلدنا وامتنا والمسلمين أجمعين .

والسلام عليكم ورحمة الله ..



لصاحب الفضيلة
شيخ الجامع الأزهر

دار الفلك دورته ، وودع العالم الاسلامى شهرا كريما ، هو شهر شعبان المعظم ليستقبل شهرا عظيما . شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وقد تعود المسلمون أن يحتفلوا بقدوم هذا الشهر ، وأجدر بهم أن يحتفلوا برؤية هلاله ، فانه حينما يهل رمضان تظل العالم كله رحمات من السماء ، فأول رمضان رحمة ، ووسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار .

وحسب رمضان فضلا على سائر الشهور أنه الشهر الذى أنزل فيه القرآن ، هدية الله الى عباده ، ودستور السماء الى الأرض . من عمل به سعد ، ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم . أرسل الله فيه للبشرية رحمة من عنده ، تتمثل فى بعثة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، الذى ارسله الله رحمة للعالمين ، بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، احيا به موات النفوس ، وفتح به مغاليق القلوب ، فكان رحمة من الله سبحانه للناس جميعا . « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

وفى شهر رمضان ليلة من أجل الليالى ، بل هى اكرم الليالى ، ليلة شرفها الله ، ورفع قدرها بهذا الكتاب المنير الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . قال تعالى « انا أنزلناه فى ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر . سلام هى حتى مطلع الفجر » .

وهكذا أعزنا الله بالاسلام ، وأكرمنا بالقرآن ، وكان ذلك كله فى شهر رمضان ، فكان حقا لرمضان أن يكرم ، وكان رمضان أهلا لأن يحتفى المسلمون به ، فقد احتفى الله به وجعله من أعظم الشهور وأولاها بهذه الفريضة الاسلامية ، بل الفريضة الانسانية ، فريضة الصوم الذى هو عبادة ورياضة ، عبادة لله ، ورياضة للروح ، وسمو بها الى مصاف الملأ الأعلى .

قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » وهكذا كان الصوم فريضة علينا ، كما كان فريضة على من سبقنا . وقد جمع القرآن حكمة هذه الفريضة فى هذه العبارة الموجزة « لعلكم

تتقون » فما أوجزها ، وما أشملها : انها التقوى ، جماع الفضائل كلها ، فضائل الانسان في نفسه ، وفي أسرته ، ومع مجتمعه الذى يعيش فيه .

وهكذا الشريعة الاسلامية شرعت للناس ولاسعادهم — فالاسلام دين الحياة ، دين الخلق ، دين الكمال ، يعطى الانسان دروسا عملية ليعيش سعيدا ، ويسعد من حوله من الناس .

والصوم أحد أركان الاسلام ، وهو الامساك نهارا عن حاجة البطن ، ورغبة الجسد ، وليس لله حاجة فى أن يجوع الانسان ، ويحيا حياة الحرمان ، من طلوع الفجر حتى غروب الشمس ، كلا انما هو التعليم الآلهى ، والتهذيب الربانى ، انما هو الهدى المحمدى يعلمنا كيف نشارك اخواننا مشاعرهم ... وحياتهم ، كيف نحيا حياة التعاون والمحبة ، كيف نتعلم خلق التعاون والبر ، كيف تنفذ قول الله سبحانه « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

فالصوم يعلمنا المحبة ، والتعاون ، والحياة الطيبة كما يريدها الاسلام ، يعلمنا كيف نسمو على هذه الماديات ، وكيف نكبح جماح أنفسنا ، ويعلمنا ما نحن فى أمس الحاجة اليه اليوم « خلق الاقتصاد » والاقتصاد نصف المعيشة ، والاقتصاد فضيلة بين رذيلتين . الافراط والتفريط — الاسراف والتقتير ، فالصوم هو المعلم الأكبر ، الذى يهدينا الى القصد فى الحياة ، والتوسط فى الأمور ، وخير الأمور الوسط .

يعلمنا الصوم أو يجب أن نتعلم منه كيف نقتصد فى كل الأمور ، فان الله تعالى يقول . « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » وينهى القرآن الكريم عن التبذير ويجعل المبذرين اخوان الشياطين — قال تعالى . « وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » . وقال تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » .

ابنائى المسلمين :

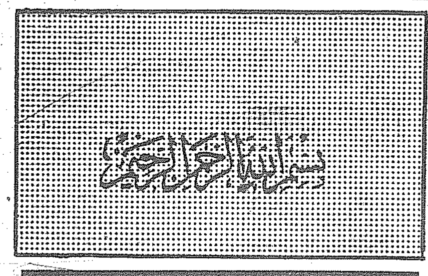
اننى من منبر « مجلة الوعى الاسلامى » أحييكم فى مستهل رمضان المبارك ، وأذكركم بأنه شهر الجهاد . جهاد النفس لمقاومة شهواتها ، والجهاد ضد أعداء المسلمين ، ففى رمضان كانت المعركتان الفاصلتان فى حياة الدعوة الاسلامية . معركة بدر ، وفتح مكة ، ومعارك أخرى بعد ذلك كان لها أثرها الحاسم فى التاريخ الاسلامى ..

ولقد أراد الله أن يهل علينا شهر رمضان هذا العام ، ونحن فى معركة فاصلة مع أعدائنا : أعداء الانسانية ، واذا كان قد جرى ما جرى فلأننا لم نحسن التغلب على أهوائنا ، ولأننا فرطنا فى كثير من واجباتنا ، تلك الواجبات التى من شأنها أن تبنى الأمة القوية ، وتشد من عضدها ، وتبارك لها فى اهدافها ..

فلعلنا فى شهر رمضان — شهر العبادة الخالصة ، والعيش فى ظلال رعاية الله ورحمته — نحسن صلتنا به ، ونجمل أعمالنا بصلاح نوايانا وسرائرنا ونتخذ من درس الصوم دروسا نافعة لنا فى توحيد القلوب ، وجمع الصفوف حتى نسترجع ما فقدنا ، ونعوض ما خسرنا ، ويعيش المسلمون فى ديارهم اعزاء كرماء .

والله يهدينا جميعا سواء السبيل .

حسن مأمون



أخي القارئ

في هذه الحياة المتشعبة المسالك ، المتنوعة المشاق والمتاعب ، يحتاج الانسان لكي يخوض غمارها ، ويتغلب على متاعبها ومشاقها ، أن يتسلح بأسلحة متنوعة ، تناسب ميادين الحياة التي يخوضها .. ولعل هذه السنة الكونية تنطبق كذلك على ما عدا الانسان من حيوان ونبات .. فالله سبحانه قد زود كل حيوان ونبات ، بالخواص الملائمة لجنسه وبيئته ، كي يستطيع أن يحيا وينمو ، ويتغلب على كل ما يصادفه من عقبات ، أو يقف حائلا بينه وبين أدائه لوظيفته التي خلقه الله لها ..

وعلى هذا قامت السموات والأرض ، وانتظم شأن الحياة ، وجاءت الآيات الكريمة تقرر هذه السنة الكونية ، أو الحكمة الالهية ، فتقول في صدد تعريف فرعون بالله : « ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » وتقول في موضع آخر : «سبح اسم ربك الأعلى . الذي خلق فسوى . والذي قدر فهدى» ويقول : « انا كل شيء خلقناه بقدر » ، ويقول : « الذي أحسن كل شيء خلقه » .

واذا كان ما عدا الانسان من مخلوقات ، قد زوده الله بالخصائص المادية الطبيعية الملائمة له ، والتي يستطيع أن يحيا بها ، وينمو نموا ماديا طبيعيا .. فان الانسان الذي سخر الله له (ما في السموات وما في الأرض جميعا) كان لا بد أن يودع الله فيه من الخصائص والاستعدادات والتوجيهات المادية والروحية ما يلائم وظيفته واستخلافه .. ومكانته بين خلقه .

والانسان جسم أو مادة فيها روح ، أو روح ركبت عليها مادة .. ومن هنا كان لا بد له من عوامل تقوي جسمه وتحفظه ليؤدي وظيفته ، وعوامل تنشط روحه ، وتقويها لتؤدي وظيفتها .. وكان التوازن بين الاثنين ضروريا في دين الفطرة — الاسلام — حتى لا تقوى الروح على حساب المادة ، ولا تقوى المادة على حساب الروح . وبهذا التوازن يهيىء الله الانسان ليصل الى الغاية السامية الكريمة التي خلقه الله لها .. ولهذا جاءت التكليفات الالهية للانسان وهدفها اقامة هذا التوازن فيه وكان الاسلام بذلك هو الدين الوسط ، وكانت الأمة أمة وسطا .

حتى العبادات التي فرضها الله عليه تهذيبا لنفسه ، وتقوية لروحه ، جاءت متلائمة في غايتها وهدفها ومفعولها مع ما يحتاجه الانسان في خضم هذه الحياة من أسلحة تتيح له النصر على كل ما يعوقه عن غايته ..

فالصلاة : تصفي الروح ، وتغسلها من شوائب الأكدار المادية ، بوقفات خاشعة تصل انسان الأرض بالسماء ..
والزكاة : تعود الانسان على الروح الجماعية ، وتخلصه من الشح والبخل ..
والحج : يربي فيه روح الامتثال وتحمل المشاق ..
والصوم : يربي فيه روح المراقبة القوية لله ، في الوقت الذي يدربه تدريبا شاقا على اجتياز الصعوبات والتغلب على النزوات والشهوات ، ليجعل منه انسانا له ارادة تنتصر كلما اصطدمت ..

وهكذا نجد أهداف العبادات واتجاهاتها في تربية الانسان ، وتهيئته لوظيفته في الأرض تأخذ كل نواحيه ، وتحيطه بسياج من التربية النفسية ، تسلحه بها ، ليكون كما أراده الله ، سيد ما عداه من مخلوقات ، وعبدا مخلصا لله .. فيه صفاء الروح ، والحب للجماعة ، والسمو على المادة ، والامتثال للخالق ، وقوة الارادة .. وكلها صفات متلازمة ، يغذي بعضها بعضا ، وهي ضرورية لايجاد الانسان ، الذي يحبه الله ، والذي يحقق بانسانيته معنى وجوده وغايته ..

ومن اجل هذا جاءت الأديان السماوية بهذه التكاليف ، على اختلاف في صورها واشكالها ، مع اتحاد في الغاية والهدف منها .. كما حرصت عليها الأديان الوضعية ، كوسيلة من وسائل التهذيب والتقويم للانسان ..
والآن ونحن نستقبل شهر الصوم .. احس للصوم معنى ، أو بالاصح احس معانيه تتجسم في نفسي ، تجسما لم يكن في الأعوام التي مرت بنا ، واشعر بحاجتنا الضرورية اليه . ولعل ذلك يعود الى الأحداث التي نعيش فيها ، والى الجروح التي اصبنا بها ..
ولعلك تتساءل وما علاقة هذا بذاك ؟
واقول لك : ألم تجلس وتتحدث بما نحتاج اليه من قوة الارادة . ومن التغلب على الشهوات ؟ .
ألم تناد الانسان المسلم العربي بأن يتخلص من حبه لنفسه ، وخضوعه لنزواته ؟ .

تلك هي العلاقة بين هذا وذاك ..
فان الصوم في معناه الأصلي حزم النفس ، وتجميع الارادة ، ليحرم الانسان نفسه ما يحبه ، وما تعود عليه ..

يأخذ نفسه بعدم التكلم .. ويمسك لسانه عن عادته التي اعتادها . وذلك يحتاج الى قوة ارادة والى صبر .. فيكون ذلك صوما عن الكلام : (فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا) (قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا) .
ويأخذ نفسه بألوان خاصة من الطعام ، ويحرمها ألوانا أخرى طيبة يحبها .. وذلك يحتاج الى قوة ارادة وصبر ، وهذا هو الصوم عند المسيحيين ..
ويمتنع عن الطعام والشراب ، والشهوات الجنسية ، فترة طويلة من اليوم ، من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، في الحر ، أو في البرد ..

يجوع ، ويسيل لعابه على ما أمامه من طعام ، وتلعب بخياشيمه رائحة الشواء ، ولكنه لا يستجيب لنداء الجوع ، بل يغالبه حتى يغلبه ، وهذا يحتاج الى ارادة قوية ، ان لم يكن متحليا بها .. فان خوف الله يحمله على اصطناعها ، فتتربى فيه شيئا فشيئا حتى تشب وتقوى ..

والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

يجف لسانه وحلقه من الظمأ ، وأمامه الماء البارد ، وليس عليه رقيب من الناس ، ولكنه لا يستجيب لداعى الظمأ ، ويظل صابرا ، مغالبا لشهوة الشراب ، حتى يأذن الله .. وهذا تمرين على قوة الارادة ، والسمو على الشهوات .

يتعرض له أخوه أو زميله بكلام جارح ، يستفز الحليم ، فلا يندفع كعادته فى الرد عليه ، بل يكظم غيظه ، ويلجم لسانه ، ويتذكر أنه صائم ، فيتركه ، ويقول : « اللهم انى صائم .. » وهذا تدريب على قوة الارادة .. وسمو المسلم على نزواته ..

تثور فيه غريزته الجنسية ، وتناديه مغرياتها ومثيراتها .. ولكنه لا ينساق معها ، ويغالب شهوته حتى يغلبها . وهذا فى حاجة الى ارادة قوية .

شهر كله تدريب ، وتمرين ، تدريب للجسم ليتحمل الحرمان ، وتمرين للروح لكى تسمو دائما على نزوات الانسان .. وامتحان للارادة وابتلاء .. كى تقوى وتنتصر ..

هذا هو الصوم ..

أفلا تجدنا يا أخى الآن ، وفى ظلال الغيوم السود التى تظللنا ، فى أشد الحاجة الى مثل هذا التدريب والتمرين ؟ !

ان عيبنا أننا لا نتحمل الحرمان !!

تعودنا على الدعة ، وعلى أننا نجد ما نريد .. ولذلك يشق علينا أن يطلب منا التنازل عما تعودناه ، أو نطلبه فلا نجده متوفرا أمامنا ، وان كان شيئا تافها .. نعم يشق علينا هذا الحرمان ، ولو كان من أجل عزتنا وانتصارنا !! فنسخط ونتبرم ، ونتحايل للحصول عليه ، وان كان على حساب مصالحنا ، وان كان فيه خيانة أو تفريط لقضيتنا !!

وعيبنا الذى أورثنا هذه الحال ، أننا قوم ضعاف الارادة أمام نزواتنا النفسية .. نثور لما لا يثار له ، وان ثرنا فلا حد لثورتنا ، نحرق ، ونقطع الحبال .. ونجرى دون لجام وراء شهواتنا ، ويجرفنا حبنا لذاتنا . ويستهوينا التعالى على من سوانا ، ولو كان أخانا . نغضب باسم الكرامة الفردية ، ولو مزيفة ، ونضحى بالكثير من أجلها ، ولا نغضب للكرامة الجماعية : كرامة الأمة وشرفها !! ونضن بالتضحية فى سبيلها !! حتى أصبحنا أمة تقودها شهواتها ، وتسيطر عليها نزواتها ، وتفرقها أهواؤها .. وليست كذلك الأمم التى تبنى نفسها ، وتطلب النصر على أعدائها ، المتربصين بها ، الجاثمين على صدرها ، الذين يملئون الدنيا تفاخرا عليها . وشماتة بها .

ان أمة مثلنا تحتاج — قبل كل شىء — الى ارادة تتحكم فى أهوائها ، وتجمع ما تشتت منها ، الى ارادة تسمو على الصغائر والكبائر ، وتفرض

الحرمان مما تعودناه ، طلبا لحقنا الذى أضعناه .. ارادة تفتت الجبال ، وتصنع المحال .

وان فينا لقوة ، واننا لكثرة .. ولكن تنقصنا الارادة القوية ، والتحرر من الذاتية .. وهما الطريق الوحيد الى كل تجمع قوى ، يذلل الصعاب ، ويحطم الأعداء ، ويحقق الآمال .. أرأيت لو جمع الجـراد أو الذباب أو البعوض أو النمل شمله ، وهاجم الناس ماذا يكون مصيرهم ؟ ..

وتقول .. وهل يحقق لنا الصوم شيئا من هذا ؟ .

وأقول : نعم . الصوم الذى أراده الله تربية وتمرينا للانسان ، جسما وروحا ، لا الصوم الذى تخذناه عادة امتناع عن مجرد الطعام والشراب ، وبذلك مسـخناه ، وجردناه من روحه ، وأصبح مجرد هيكل للصيام ، ففقدنا أثره فى نفوسنا !! وماذا يفعل الهيكل الانسانى فى مختبر ، الا أن يكون مجرد تمثال لا روح فيه ، تهزه فيقع ، ويتحطم ، دون أن يتحرك أو يتكلم ..

اننا الآن فى أشد الحاجة الى الصوم نتعلم منه كيف ننتصر على شهواتنا وأهوائنا ، حتى يحقق الله لنا النصر على أعدائنا ..

فى حاجة الى الصوم عن الكلام الكثير ، وعن الغمز واللمز والمهاترات ، فى حاجة الى أن نصرف جهودنا للعمل ، لا للكلام ..

فى حاجة الى الصوم عن النزوات والأهواء ، وعن الاستجابة للشهوات ، لتندمل جراحات النفوس ، وتتجمع القلوب والصفوف ..

فى حاجة الى الصوم الذى يعلمنا التضـحية بالكثير مما نحبه ونحرص عليه ..

فى حاجة ــ لا الى صوم شهر واحد ، بل الى صوم شهور ، حتى تقوى ارادتنا ونفطم نفوسنا عن (البزازة) التى لا تزال ملازمة لنا فى حياتنـا .. نرضع بها اللبن الفاسد ،ونعيش عليه !!

فى حاجة الى شهور نعيش فيها حياة التقشف والحرمان ، لنتعـلم فيها الانتصار على أنفسنا وملذاتنا .. حتى ننتصر على أعدائنا ..

فى حاجة الى شهور نتدرب فيها على الصفاء الروحى ، وعلى القرب من الله ، والعيش فى رحابه ، ليـكون ذلك طريقا الى تنظيف مجتمعاتنا ، والى مراقبة الله فى كل ما نباشره من عمل ، يتطلب الوطن والمصلحة اتقانه ..

فى حاجة الى شهور من الصوم نفطر بعدها فى يوم العيد ..
عيد تملأ بهجته كل قلب ، وكل بيت ، ويعم أرض الاسلام .
عيد الكرامة المردودة ، والحق المصان .

عيد نرفع فيه علم الاسلام الخفاق .. على الديار السليبة ، ونستعيد فيه الذكريات المجيدة ذكريات عمر بن الخطـاب ، وأبى عبيدة بن الجراح ، ومن بعدهما صلاح الدين .

عيد النصر الكبير ..

« ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » .

عبد المنعم النمر
مدير ادارة الدعـوة

الملائكة تشهد الصلوات

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم ، كيف تركتم عبادى ، فيقولون : تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون)
ـ رواه البخارى ـ

للشيخ : على عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

١ ـ الله تبارك وتعالى ربنا ورب كل شىء وهو على كل شىء وكيل ، بيده وحده الحفظ والحياطة ، (فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين) والبشر هم أحب خلق الله الى الله ، فقد سخر سبحانه للانسان كل ما خلق (١) ، واختاره ليكون موضع رحمته ومظهر عظمته ، حيث تركز فيه واستكن سر كل شىء ، فهل يتركه هملا غفلا من رقابته ؟ حقا انه وحده يعلم السر وأخفى ، ومع هذا ـ لحكمة يعلمها هو سبحانه فى حقيقتها وندرك نحن البشر مظاهرها ، فمهما بحثنا ونقبنا فنحن على الشاطىء شاطىء المعرفة ، أقول مع احاطته سبحانه بكل شىء علما ، قد جعل الملائكة شهودا على أعمال عباده

(١) قارىء الآيات الكريمة من أول سورة النحل ، المتدبر لها السابر غورها الغائص على دررها يعرف أخبارا ، ويستطلع أسرارا لا تستجيب للعابر دون تفهم أو تبصر حيث يصل ، ولا يمكن أن يصل انما يقف على شاطىء المعرفة ، فأسرار القرآن لا تتناهى للبشر ، وكما قلت سابقا وكما أعتقد أن فى الكتاب العزيز حكما وأى حكم واعجازا وأى اعجاز ومقاصد وأى مقاصد ، لا تنجلى دفعة واحدة لواحد من الناس ، وانما تمضى مع الزمان لتضىء كل زمان ، ومن أراد مزيدا فى هذا الصدد فليطالع ما كتب الأولون حيث يجد بين علماء متعاصرين فى الادراك ادراك ما وراء اللفظ القرآنى اختلافا قد يصل الى التناقض أحيانا ولا تناقض الا فى فهم الانسان ، ولمحة يسيرة ، ومرور سريع بالآيات الكريمة من أول سورة النحل : أتى أمر الله عن ، ولماذا نزلت الملائكة ؟ وما هو الروح وهذا خلق السماوات والأرض وما فيهما والانسان داخل فى طى ذلك ، ثم ايجاد الحيوان وما هو الطريق ؟ وانزل من السماء ماء أنبت به الزروع وأنمى الضروع وسخر لكم الليل والنهار والبر والبحر ، ولمن هذه النجوم والتخوم .

وخص المؤمنين بالاسلام (١) بتعاقب الملائكة فيهم وملاحظة أعمالهم ، يلازمونهم ويرفعون الى مولاهم (٢) ـ وهو أعلم ـ أحوالهم ، والمرء حين يشعر ويدرك ويتحقق بايمانه أنه فى حفظ الله وأن ملائكة الله معه لا يفارقونه قيد أنملة اذا ذهبت طائفة أعقبتها أخرى ، حالتئذ يعمل مطمئنا ويسير هادئا وينام آمنا .. ويسافر أو يقيم فى رعاية الله وأمان منه ، لا يعكر صفوه اضطراب الوجود ولا اختلاف الجديدين .. وقد حدثنى من لا يكذبنى حديثا واقعيا له بنفسه قال : شاء الله ـ ولا راد لمشيئته ـ لأمور خارجة عن ارادة الحاكى ـ فهو عبد والعبد طوع ارادة مولاه ، ان انزل بلدا لا عهد لى به ، ولا معرفة لى بلسانه ولا الفة مع سكانه ، سرت يوما فى شارع غاص بالناس من كل حدب وصوب ، ماذا آتى وماذا أدع ، كيف أتحدث والى أين أسير ؟ .. وهنا بدر الى القلب .. هؤلاء الذين ترى يمشون فى واد نشأوا فيه لهم صلة قرابة وقربة ، وأنت مع من تسير ؟! وفى رعاية من تتحرك ؟ تذكرت وما كنت ناسيا أن مسيرى فى رعاية من لا تأخذه سنة ولا نوم ، فى رحاب بارىء الكون ، وأن له ملائكة طوافين ، جعلهم حرسا دائما لعباده ، وما أنا الا عبد لرب له قدرة هى فوق كل قدرة ، وعلم دونه كل علم وعين لا يقف أمامها حجاب ، فما دمت عالما به منتهجا نهجه ، فكيف أخاف وهو ربى يسمع ويرى . وأكرر القول ولا أكذبك الحديث . هنا تبدل حالى وشملتنى قوة روحية عارمة ، ومضيت لطيتى هادئا آمنا ، ووصلت الى ما رمت فى يسر ورفق ، واستقبلنى من لا أعرف كأنى معـ نشأت ودار الحديث صادرا من احر قلب بأرق ألفاظ وأدق عبارة يرسـ الطريق من سابر لها خبير بدروبها دائما صدق الله « وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله » قلت : لقد ذكرتنى بقول قراته منذ سنين وسنين لرحالة مصرى (٣) جاب الصحارى واكتشف المجهول قال : لا يمكن لعابر الصحراء ان يجوس خلالها الا اذا كان مؤمنا بالله وعظمته وقيوميته واذكر دائما قوله تعالى : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله » فهل فكر الخلق فى نعـ بارئهم ؟! عجبا للقلوب القاسية ، و اقول : « ويل » حتى اعدو مكار العبودية ، فهو سبحانه الذى قال « فويل للقاسية قلوبهم » ..

٢ ـ يتعاقبون فيكم ملائكة (٤)

الملائكة هم الذين يتعاقبون ـ أى يجىء بعضهم عقب البعض ـ ويتعاقبون فى المؤمنين وتدور أمام هذا التعبير معركة نحوية تحمل بعض شراح هذا الحديث الشريف على القول بأن الراوى قـ أوجز الرواية ، حيث ورد الحديث بألفاظ أخرى : (ان لله ملائكـ يتعاقبون فيكم) و (.. الملائكـ يتعاقبون فيكم) ومن الشراح من رأى اللفظ الشريف فى موضعه ، واورد لـ

(١) ان الدين عند الله الاسلام ...
(٢) ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ، لأن الذين كفروا اتبعوا م
اسخط الله وارتدوا بعد ما تبين لهم الهدى فأضلهم الله واحبط أعمالهم ..
(٣) المرحوم (أحمد محمد حسنين باشا) مكتشف واحة جغبوب فى صحارى مصر .
(٤) الملائكة : أجسام نورانية ـ من النور ـ تتشكل بالأشكال الحسنة ، خلافا للجن نا
اجسام نارية ـ من النار ـ تتشكل بالأشكال الحسنة والقبيحة .

حلولا لغوية (١) تجعله حيث هو فى مرتبته الكريمة من القمة اللغوية لأنه صادر من قمة البشرية ، وتعاقب الملائكة مستمر بالليل وبالنهار ، ويستفاد من تنكير (ملائكة) أنهم مختلفون فمراقبو اعمال الليل مراقبى اعمال النهار ، وضريب ذلك وارد بالقرآن الكريم فى قوله سبحانه (فان مع العسر يسرا . ان مع العسر يسرا) حتى بشر المسلمون فقال قائلهم : (لا يغلب عسر يسرين ، وورد أيضا فى الآية الكريمة : « غدوها شهر ورواحها شهر » .. ومن الملائكة من يلازم كل انسان فى كل زمان ومكان يحفظونه ويحصون اعماله ، ولهذا ورد سؤال أجاب عنه المتقدمون فى بحث مستفيض .. هل هم الحفظة ، وهل هم المعنيون بقوله عز وجل « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » .. وسواء كانوا متفقين فى الكيفية والوظيفة أم مختلفين ، فليس هذا هدف بحث اليوم ، اذ بكل قيل ولكل قول دليل ، وكنه البحث هنا متجه الى ما وراء هذه الرقابة أو الرعاية الالهية للمؤمنين ، فهى تحملهم على الاخلاص ،والدءوب والمواصلة ،فقد برأ الله العباد على نسق يجعلهم اذا شعروا بملاحظة الغير لهم أحسنوا وأجادوا واتقنوا ، واذا علمنا نحن البشر أن ملائكة الله معنا يكتبون اخبارنا ويحصون احوالنا ويبلغون مولانا — وهو العليم الحكيم — كل ما يصدر عنا ، كان هذا داعيا قويا ، وسببا أصيلا موجبا للاستزادة من الخير والبعد عن الشر ، وادامة محاسبة النفس والوقوف بها عندما يرضى الله حتى تنال رضاه .

أ — **يجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر** : والتعاقب لا يمنع الاجتماع لأن التعاقب أعم من أن يكون معه اجتماع أو لا يكون ، وورود ذكر صلاة الفجر وصلاة العصر فيه تكريم للمؤمنين ولطف بهم لتكون الشهادة مقرونة بأفضل الأعمال واحسن الذكر ، وقيل لفضل العمل فى هذين الوقتين عند الله تبارك وتعالى ، فمن ترك مضجعه ولبى نداء ربه وقت العصر ووقت الفجر كان فعله هذا دليلا على ايمانه القوى وعلامة رسوخ عقيدته ، وشدة استجابته لداعى مولاه ووقوفه عند حدوده ، ومواظبته على العمل بأوامره والبعد عن نواهيه .. وقوله صلى الله عليه وسلم : ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيه اكتفاء بتذكر أحد المتماثلين عن الآخر ، ونظير ذلك من الذكر الحكيم قوله تعالى : (سرابيل تقيكم الحر ..) اى والبرد ، وقيل : استعمل لفظ (بات) بديلا عن (أقام) استعمالا مجازيا ، وحينئذ يزول اختصاصه بالليل أو النهار ، فكل من صعد من الملائكة يسألهم ربهم ، وقد ورد ما يرجح هذا فى رواية النسائى .. (ثم يعرج الذين كانوا فيكم) والعروج مطلق غير مقيد بليل أو نهار ...

---

(١) قال ابن مالك : تحمل الرواية على لغة بنى الحارث المشهورة بلغة (أكلونى البراغيث) فالواو علامة الجمع وملائكة فاعل . وقال سيبويه : ملائكة خبر لمبتدأ محذوف اى هم الملائكة — سيق جوابا لسؤال مقدر — من هم ؟ فقيل : هم ملائكة .. الى آخره ، فهذا بحث يطول يرجع اليه فى امهات الكتب اللغوية .

٤ — فيسألهم وهو اعلم بهم : يسأل الله سبحانه الملائكة — وهو أعلم بعباده — كيف تركتم عبادى ؟ ،

ولم يسألهم كيف لقيتوهم ؟! ففى هذا اشعار بأن الأعمال بخواتيمها ، ولهذا ورد فى الدعاء « اللهم أحسن

عاقبتنا فى الأمور كلها » . . فمهما احسن (بالبناء للمجهول) البدء

فسينسى احسانه اذا صار الختام سيئا ، والحساب لا يتجه الى الماضى

بقدر ما يتجه الى النهايات ، حتى الكفر سوف يعفى عما فيه اذا آمن المرء ، قال الرسول صلى الله عليه

وسلم (.... الاسلام يجب ما قبله) فمن اسلم مخلصا ومات فور اسلامه لن يعذب على ما سلف منه

أيام كفره ، وكذلك من تاب من جرائم ارتكبها قبله الله وغفر له يقول جل شأنه « وانى لغفار لمن تاب وآمن

وعمل صالحا ثم اهتدى » (١) ، وفى حديث شريف يصور رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم (توبة العبد) بصورة تحببها الى النفس وتباعد بين

المذنب وبين القنوط من رحمة الله ، وتجعله فى وضع كريم حين يتوب

وحين يتحاشى الذنوب ، ويقبل على مولاه بقلب سليم بعد قطيعة ونكوص عن الهدى ، واصخ سمعا ودع النور

يلج الى قلبك حين تتلو هذا الحديث الشريف (فعن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلا وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه ، فوضع راسه فنام

نومة فاستيقظ ، وقد ذهبت راحل[...] حتى اشتد عليه الحر والعطش او [...]

شاء الله قال : ارجع الى مكانى [...] فرجع فنام نومة ، ثم رفع راسه ف[...]

راحلته عنده) (٢) ، فهذا الحدي[...] الشريف يشير بل يعلن فى وضوح [...] أن العبرة دائما بالخاتمة ، وب[...]

التوبة مفتوح على مصراعيه لا يوص[...] الا اذا اقتربت الساعة أى صار[...] قاب قوسين أو أدنى ، وقال العلماء[...]

هذا يكون فى نهاية الزمان وهو م[...] تشير اليه الآية الكريمة (. . ي[...]

يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفس[...] ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسب[...] فى ايمانها خيرا) (٣) ، واشهد ا[...]

ملائكته على اعمال بنى آدم ، اظها[...] لحكمته فى خلق الانسان (وما خلق[...] الجن والانس الا ليعبدون) . وف[...]

هذا رد على اعتراض سابق ورد م[...] الملائكة حكاه القرآن الكريم فى سو[...] البقرة فى قوله تعالى : « واذ ق[...]

ربك للملائكة انى جاعل فى الأر[...] خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد في[...]

ويسفك الدماء) . . الآيات ٣٠ ، [...] ٣٢ ، والله سبحانه اعلم بكل شى[...] وهو على كل شىء شهيد .

٥ — تركناهم وهم يصلون واتيناه[...] وهم يصلون : ودائما يطول الحدي[...] عن هذا الركن العظيم من ارك[...] الاسلام (الصلاة) فهى من اه[...]

الأركان ان لم تكن اهمها ، فيها يجتم[...] كثير منها ، فالركن الأول : وهو كلم[...] التوحيد متحقق فى أعمال الصلا[...] مرات ومرات ، والثانى هو هى[...]

---

(١) الآية : ٨٢ من سورة طه .

(٢) رواه البخارى وغيره .

(٣) الآية : ١٥٨ من سورة الانعام .

والثالث وهو الزكاة : تدعـو اليـه الصلاة وتذكر به فيما يتلى فيهـا من الذكر الحكيم ، والمؤمن اذا ولج المسجد وشاهد اختلاف الناس بين

غنى وفقيـر ، وصحيـح ومريض ، ومعافى وسقيم ، حملـه ذلك علـى بذل العون لاخوانـه والبحـث فى

شؤونهم ، والعمل السريع على اغاثة ملهوفهم واعطاء محتاجهم ، وبـذل كل ما يستطيع على حسب مقتضيات الأحوال ، ومنها أن البعض فقير عار

جائع غير طاعم ، فالمسلم المصلى ذو الغنى والجاه يحمل ماله ليدفع جوعة ويكسو عاريا ويرحم ضعيفا ، والزكاة

مظهر كريم من مظاهر التعـاون العملى فى الاسلام بين المسلمين . والرابع وهو الصيام : متحقق ممـن

يعتاد المساجد ويقبل علـى اللـه فلا بد أن يكون محافظا على صيامه ، وان شذ البعض فالشذوذ لا يدوم ، لأن الصلاة المستوفية لشروطها تنهى

عن الفحشاء والمنكر ، وغالبا ما يدور الحديث حول ما يهم المسلمين فى كل احوالهم ، فاذا حل موسم الحـج تحدثوا فيه وعنه وتلاقوا عليه وعملوا

على تنفيذه ، وبهذا تكون الصـلاة سببا ومدعاة لتنفيـذ كل أركـان الاسلام ، والصلاة الحقة هى التى

تحمل صاحبها على الاستجابة للـه تعالى ، وأما الصلاة التى تؤدى عادة واعتباطا فليست موضع حديث ولا ذات بال ، وقد ورد فى بعض الآثار

الشريفة (من لم تنهه صلاته فكمـن لا صلاة له) وقول الله تبارك وتعالى (وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عـن الفحشاء والمنكر) (١) يعطى : ان من لم ينته لم يصل وان صلى ! وقد

اهتم بها كثيرا سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم فى كل احوالـه وأقواله ، وجعلها فيصلا بين الكفر

والايمان فى بعض احاديثه الشريفة وكان اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة ، واذا تجاوزت الشدة طورها قال :

أرحنا بها يا بلال ، وما دامت هناك حياة ووجود يسبح فيه الانسـان ،

فهناك آمـال وآلام ، ولا بـد مـن الاستعانة على المسالك المتشعبة بمدد الله العليم الحكيم ، وقد وجهنا سبحانه الى ذلك فى قوله تعالـى : « واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين) (٢) .. وحديث الصلاة حديث يطول ...

قالت الملائكة لـرب العالميـن : تركناهم وهم يصلون وأتيناهـم وهم

يصلون فهذا أفضل حالات المؤمـن وخير أعماله ، وأخيرا كلمـا ازداد

الباحث عمقا فى دراسة الاسـلام ازداد ايمانا ورسوخا بأنه لا صلاح للدنيا ولا قيام لمجتمعات فاضلة فيها الا بتعاليم الاسلام تعاليم الله تبارك

وتعالى الى مبلغها سيـد الأوليـن والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسليـن

صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم . فاللهم وفقنا دائما لاتباعه وسلـوك

طريقه واجمع كلمة المسلمين علـى تنفيذ وصايا الاسلام انك سميـع مجيب .

---

(١) الآية الشريفة رقم ٤٥ من سورة العنكبوت : والآية بتمامها : « اتل ما أوحى اليك من كتاب ربك وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون » .

(٢) الآية : ٤٥ من سورة البقرة .

التوحيد أولاً

الشيخ عبد الحميد السائح
وزير الشئون الدينية والأماكن المقدسة ـ الأردن ـ

في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بنى الاسلام على خمس ، وذكر منها أولا الشهادتين وذلك لأن من شهد بلسانه ، وآمن بقلبه ، أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، استولت عليه فكرة راسخة غير متقلبة وعقيدة ثابتة غير مضطربة جماعها ، انه لا يستحق العبادة في هذا الكون الا الله حتى محمد أفضل الخلق على الاطلاق

ان هو الا رسول الله وسفيره ، لا يستحق شيئا من أنواع العبادة « قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى » (١)

« ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين . فما منكم من أحد عنه حاجزين » (٢) .

ومن استولت عليه عقيدة التوحيد لا يلجأ في الحقيقة لغير الله ، ويعلم يقينا أنه لو اجتمع من في الأرض ، ومن في السماء على أن ينفعوه بشيء ، لم يمنحه الله اياه فلا يستطيعون ، أو أرادوا أن يضروه بشيء لم يكتب عليه فلا يقدرون . وهذه العقيدة تعتبر الأساس الأول في قلعة الاسلام ، فاذا تركزت أمكنك أن تنشيء عليها بناء شامخا ، ولا تخشى أن يصيبه تصدع أو انهيار .

وفكرة التوحيد اذا كانت سليمة حملت صاحبها على الا يستعين بغير الله ، فاذا كانت المعونة مما يَنتظم في سلسلة الأسباب ، كان طلبه بسببه طلبا من الله ، وما كان غير داخل فيها يتوجه في طلبه الى الله بلا واسطة ولا حجاب ، « اياك نعبد واياك نستعين » (٣) .

وقد أخرج البزار بسند صحيح عن أبى سعيد أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه قال : « من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة » .

وليس المراد أن يردد هذا اللفظ بلسانه وحسب ، وانما المقصود أن يذكره بلسانه ، ويصدقه بجنانه ، ويترجم هذا وذاك بأعماله .

أخرج البخارى في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قال: « لن يوافى

---

(١) الآية / ١١٠ من سورة الكهف .
(٢) الآيات / ٤٤ ـ ٤٧ من سورة الحاقة .
(٣) الآية / ٥ من سورة الفاتحة .

عبد يوم القيامة ، يقول : لا اله الا الله ، يبتغي بها وجه الله ، الا حرم الله عليه النار » .

وواضح من هذا الحديث الشريف ان ذلك الجزاء الأوفى انما يترتب على من يقول كلمة التوحيد يبتغي بها رضا الله ، ولا يكون كذلك الا اذا حقق معناها في نفسه ، وصدقه بجوارحه وأفعاله ، فكان مثال المؤمنين الموحدين .

واخرج البخاري في صحيحه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ : « هل تدري ما حق الله على عباده ؟ قلت . الله ورسوله اعلم ، قال : حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا » .

ولا يمكن للمسلم أن يفي التوحيد حقه الا اذا عبد الله وادى فرائضه وتمسك بشرائعه ، وتأدب بآدابه ، ولم يشرك به أحدا .

معنى الاشراك

وليس القصد من عدم الاشراك الا يتخذ لله شريكا في الوهيته وحسب بل ان من الاشراك أن يتخذ الرؤساء أربابا من دون الله ، يشرعون ما لم يأذن به الله ويحرمون ما أحل الله او يحلون ما حرم الله .

ومن الاشراك أن يتخذ الانسان الهه هواه ، فيصده عن شرع الله ، وسلوك مسلك العدالة والانصاف ، سواء كان واليا ، أو قاضيا ، أو شاهدا أو غير ذلك . ومن الاشراك ان يخنع الانسان لسلطة انسان آخر أقوى منه ، فيذل له ويدين له بالعبودية ، في مال أو جاه أو سلطان .

ما يهدف اليه التوحيد ؟

اذن فالتوحيد الذى دعا اليه الاسلام ليس الفاظا براقة جوفاء ، ولا كلمات مجردة تردد ، وانما هو عقيدة يصدقها عمل ، « ليس الايمان بالتمني ، ولكن ما وقر في القلب ، وصدقه العمل » .

فالتوحيد انقاذ للبشرية من رق العبودية، لكل أحد من البشر ، مهما سما مركزه ، وعلت سلطته ، أو لأى شيء من الأجرام السماوية أو الأرضية .

والتوحيد يهدف الى أن يجعل الانسان حرا كريما ، لا يخضع خضوع عبودية ، الا لمن خضعت لسننه الكائنات ، بما أقام فيها من النظام ، وربط الأسباب بالمسببات « وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما » (١) .

ولا يعني هذا ان يتمرد الموحدون على طاعة الولاة والحكام ، ولا أن يعلنوا العصيان والخروج على النظام ، فان طاعة الحكام المؤمنين فيما يأمرون به من صلاح هو من طاعة الله ، والاذعان للنظام من مقتضى الايمان .

قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » (٢) .

وفي الحديث الشريف . « صلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وادوا زكاة أموالكم ، واطيعوا ولاة أموركم تدخلوا جنة ربكم » .

---

(١) الآية / ١١١ من سورة طه .

(٢) الآية / ٥٩ من سورة النساء .

غير أن مما يجب التنبه له أن طاعة الحكام لا تعني تقديسا لسلطة ذاتية لهم ، ولا ذلا ولا استخذاء لأشخاصهم ولا بيعا للذمم ، وخروجا عن القيم من أجلهم ، وانما تعني أنهم ولاة الأمور ، وحفاظ النظام ، وحراس شريعة الله فيجب أن ندعمهم في مهمتهم ، ونؤيدهم في مواقفهم ، ما استقاموا على شريعة الله وسبيله الذى ارتضاه .

فان زاغوا عن ذلك يجب أن يستعان بذوى الرأى والحكمة لتقويمهم ، حرصا على السلامة العامة ، كما قال ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انى وليت عليكم ، ولست بخيركم ، فان أحسنت فأعينونى ، وان زغت فقوموني) .

فالموحدون هم الذين يدعون الى وحدة القلوب والاتجاهات ، ومقاومة الفتن والاغراءات ، وسد أبواب الشر والفساد .

والموحدون هم الذين يتجردون في أعمالهم وتصرفاتهم لتوفير المصالح العامة ، وتحقيق ارضاء الله ، ويلحظون أن الرسول قال . « الخلق كلهم عيال الله ، وأحبهم اليه أنفعهم لعباده » .

والموحدون هم الذين ينأون بأنفسهم عن أن يستغلوا مصالح الجماهير وأموالهم وحقوقهم ، أو يتحينوا الفرص لايقاع الظلم والعدوان عليهم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب .

والموحدون لا يرتضون لأنفسهم وأمتهم أن يسودهم تشريع لا يمت الى شريعة الله بصلة ، ولا أن تظللهم راية قوانين تجافي الاسلام ، وتنافى الحق والعدل والانصاف .

والموحدون هم الذين يجردون أنفسهم ، ومجتمعاتهم من الأخلاق الفاسدة ، والتقاليد الغريبة الضارة .

والموحدون هم الذين يعملون بجد واخلاص ، ودأب واستمرار ، وبذل وتضحية على تخليص بلادهم ، أو بلاد أية فئة ، أو جماعة من المسلمين من براثن المستعمرين والدخلاء ، حتى ينعم أهلها بنعمة الحرية ، ويعملوا على استثمار ما خلق الله لهم في أرضها من خيرات وكنوز ، ويتمتعوا بما منحهم الله .

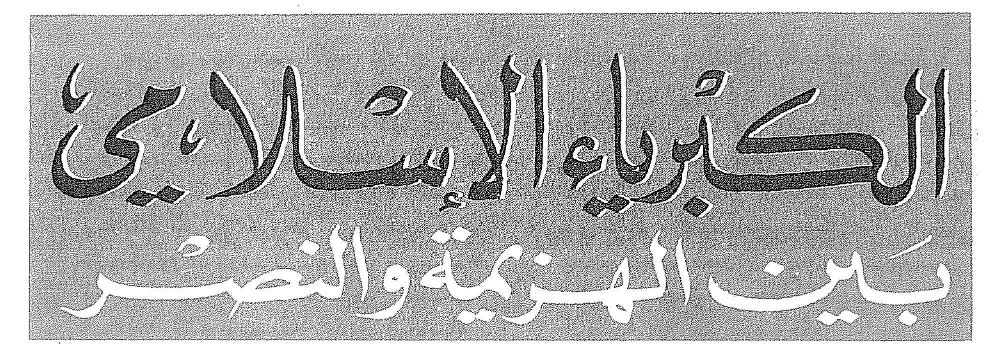
أيها القارىء الكريم .

اذا تمعنت في ما للتوحيد من آثار عظيمة ، ونتائج خيرة ، في نفسك ومجتمعك ، واذا علمت أن التضحيات العظيمة تتطلب نفوسا عظيمة ، مؤمنة تدفع لها ، واذا قلبت صفحات تاريخ أمجاد الأمة الاسلامية في القديم والحديث ، تحققت أن هذه الأمة لا ينقذها من ويلاتها ، ولا يخلصها من شرورها وآثامها ، ولا يقضى على تفكك أجزائها الا المؤمنون الموحدون ، الذين يربطون قلوبهم ونفوسهم بالله وحده العلي الكبير .

وان ما أصاب هذه الأمة الاسلامية من ذلة وضعف ومهانة وضياع لأقطارها ، واغتصاب لمقدساتها لم يكن الا حين أشركوا مع الله بعض المخلوقات من المستعمرين وغيرهم ، وحين ساروا وراء أطماعهم الشخصية وأهوائهم الذاتية ، وأنه لا سبيل لاسترداد الأرض المغتصبة وغيرها من الأقطار الاسلامية ، الا برفع علم الايمان والتوحيد ، في قلوبنا ، ونفوسنا ومجتمعاتنا وتصرفاتنا ، أفرادا وجماعات ، أشخاصا وحكومات ، وحينئذ نكون قد نصرنا الله ، وأعلينا شأنه ، فننتظر عاجلا نصر الله وتأييده لنا ، مصداق قوله تعالى (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) (١) .

---

(١) الآية / ٤٠ من سورة الحج .



لاتنظروا لسلطانكم . قاتلوا على حريمكم ودين نبيكم (ابن قلاوون)

ابن تيمية يخوض المعركة مع المجاهدين

للدكتور ابراهيم على شعوط
استاذ التاريخ الاسلامى بجامعة الأزهر

ليس هذا اول العهد بالهزيمة ، ولا آخر العهد بالنصر :

من يوم ان امتدت يد المولى للأمة العربية بالرحمة المهداة ، والنعمة المزجاة ، فى شخص اصطفاه منهم ، هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من يومها وعين خالقهم ترعاهم ، وعنايته لا تنساهم ، فاعتادوا منه بفضله أن ينصرهم كلما نصروه ، ويؤيدهم اذا أيدوه ، ويذكرهم دائما ما داموا يذكرونه ، يعلم منهم أنهم فوضوا أمرهم اليه ، واعتمدوا عليه ، يمدهم بالمدد الالهى ، فلا يبالون بأنهم قلة ، ولا يخشون صولة الأعداء وهم فى ضعف ، لأنه أكد لهم دائما أنهم ان عـزوا به ، وذلوا له ، نصرهم بجنده على عدوهم وعدوه : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة » .

ووعد الله لا يتخلف لأمة محمد عليه الصلاة والسلام ، يظهر لهم البرهان تلو البرهان ، على الصدق والوفاء فى كل زمان ومكان ، فلم يقصر نصره على رسوله فى معاركه ومغازيه ، ولم يجعل وعده للصحابة فى عصرهم ، والفتوحات التى تمت على أيديهم فحسب ، بل تابع نصره دائما للجيوش المحاربة فى سبيله ، الواهبة نفسها له ، الذاهبة على طريق العزة والكرامة .

وأبرز مظاهر العناية الالهية بالأمة المختارة ، أنه اذا وقعت لهم هزيمة ، فانما يراد بها الاختبار والابتلاء وشحذ الهمم ، لتتخذ من الهزيمة شحنة من الحماس والغيرة ، فتثأر لنفسها بعنف ، وتعيد كرامتها بشدة .

ولقد عود الله عباده من أمة محمد أن يهبهم النصر على عدوهم اذا تحداهم فى رمضان ، وتصدى لهم وهم جياع .

ولعل السر فى ذلك أن للصائمين نفوسا طائعة ، وقلوبا ضارعة ، وأرواحا شفافة ، قد رأت من وراء الغيب أن الله يدافع عن الذين آمنوا .

ونحن هنا امام هزيمة ساحقة قد منى بها المسلمون على أيدى جيش وثنى بربرى ، تحالف مع الصليبية العالمية ضد الاسلام ، وانحدر فى أخلاقه الى أخبث من اليهود والصهيونية ، وبلغ فى وحشيته ما بلغته اسرائيل فى عصرنا الحاضر ، وفقد كل المعايير الانسانية والخلقية فى حربه وسلمه .

موقعة وادى الخازندار :

الجيش جيش المغول الوثنيين ، الذين احتلوا رقعة الأرض الاسلامية من الصين الى الشام ، واقاموا دولة فى بغداد باسم دولة المغول ، وكانت الخطة المرسومة أن يستولوا على كل البلاد الاسلامية ، ولكن جيش مصر حطم آمالهم كلها فى موقعة « عين جالوت » ، وبقيت العداوة مشبوبة بين الوثنيين الذين غلبوا على بغداد ، وبين القاهرة ، التى حملت لواء الدفاع عن حرمة الاسلام ، وحلت فى قلوب المسلمين محل بغداد التى لوثها عنصر المغول .

ومن يوم « عين جالوت » والضغينة تزداد ، والبغض يشتد فى قلوب حكام المغول فى العراق على مصر وحكامها ، ودارت المعارك المتتالية ، كان النصر فيها دائما للجيش المصرى على قوة المغول .

فلما ضاق المغول بالقوة الهائلة فى مصر ، وأدركوا أنهم لن ينتصروا ابدا ، ما داموا على وثنيتهم ، وهم يحكمون شعبا مسلما كانت له زعامة العالم الاسلامى ، ويحاربون أمة مسلمة ، يسكن حبها فى قلوب أهل العراق ، حب الأخوة الدينية ، والصلات الروحية بين أمة الاسلام فى كل مكان . أدرك الوثنيون حينذاك أنهم صاروا وحدهم عدوا مشتركا بين شعب يحكمونه ، وشعب يحاربونه .

العنصر الدينى واثره فى الهزيمة والنصر ..

أراد المغول أن يستعملوا سلاحا جديدا فى المعركة ، فأعلن سلطانهم « غازان » أنه دخل فى الاسلام ، وجمع جنده ، الذى بلغ مائة ألف ، واتجه بهم الى سوريا .

وهناك فى (وادى الخازندار) الذى يقع الآن بين (حمص) و (حماة) ، ويسمى (مجمع المروج) التقى جيش « غازان » الذى خدع شعب العراق باسلام مزيف — مع جيش الناصر محمد بن قلاوون ، الذى كانت سنه اذ ذاك أربعة عشر عاما .

كان هذا اللقاء فى شهر ربيع الأول عام ٦٩٩ هـ الموافق ١٣٩٩ م .

ما اشبه الليلة بالبارحة :

حمل « غازان » على قلب الجيش المصرى فحطمه ، وفرت الخيالة المدربة ، وهرب كبار القواد ، وركب المغول أقفيتهم ، ووقف السلطان الشاب يبكى من شدة الهول ، ولم يجد حوله سوى اثنى عشر أميرا من أمرائه ، ووقعت « حمص » فى أيدي التتار ، ثم اتجهوا الى دمشق ، والذعر يسبقهم الى كل بلد .

ويصف (المقريزى) فى كتاب (السلوك) صورة المعركة ، وأثرها في نفوس أهل الشام فيقول : « وقع الرعب ، وازداد الفزع فى نفوس الأهلين ، وخرجت النساء سافرات ، وترك التجار حوانيتهم واعمالهم ، وازدحموا على أبواب (دمشق) ، طلبا للفرار والنجاة الى جهات بعيدة ، وانقسم الناس الى طوائف : طائفة تغلب عليها الخوف ، فحملوا ما استطاعوا حمله من مال ومتاع وساروا بأهليهم الى مصر ، وطائفة بقيت ترجو حقن الدماء ، وطائفة طمعوا فى أكثر من ذلك من عدل وحسن سيرة) .

وتمخضت الأحداث عن تزييف فى اسلام « غازان » ، وظلم ووحشية فى معاملة أهل البلاد المغلوبة ، فساموهم كل ظلم ، وفرضوا عليهم ضرائب تستغرق كل أملاكهم .

ولعل السر فى هزيمة الجيش المصرى أمام جيش التتار والمغول فى هذه المعركة — وهى الأولى التى انتصر فيها المغول وانهزم فيها المسلمون — .
لعل السر فى ذلك هو شعور المحاربين المصريين انه لا داعى لحرب المسلمين ، ما دام المغول قد اعلنوا اسلامهم ، وتنقل لنا المصادر التاريخية صور استفتاء العامة لرجال الدين عن شرعية قتال المسلمين بعضهم لبعض !

وفوق ذلك : فان عدد الجيش المغولى كان خمسة امثال جيش المصريين .
لكن اتضح بعد المعركة أن الاسلام لم يعرف طريقه الى قلب أحد من المغول ، بدليل أعمال صدرت من هؤلاء القوم ، لم تكن لتصدر ابدا من مسلم . أو فى طريقه الى الاسلام :

ا — فقد ظهر أن (غازان) محمود ، الذى قيل انه اسلم ، كان يريد أن ينكح زوجات أبيه ، فلما قيل له ان الاسلام يمنع ذلك اراد أن يرتد .
ب — ارتكب الجيش المغولى من ضروب الوحشية ما يجعلهم خارج نطاق الاسلام ، بل والانسانية ، حيث ارتكبوا الفاحشة ، فى مسجد بنى أمية بدمشق ، كما شربوا الخمر على أبواب المسجد ، وصاروا يلقون القاذورات داخل المسجد ، كما أعلنوا احتقار المصاحف بكافة الوسائل .
ج — فرضوا على أهل الشام غرامات حربية أعجزتهم عن الوفاء ، فكان جزاء المتخلف القتل والتعذيب ، حتى يقال : ان مجموع القتلى من العامة والفلاحين بلغ مائة الف !!

كانت هذه هى معركة (وادى الخازندار) التى انهزم فيها المسلمون ، وخرجوا من ديارهم لاجئين من الشام ، الى مصر ، وصار الشعب يتندر برجال الجيش ، ويتهمهم بالجبن والفشل . ولما اشتد الضيق بالناس ، سجل شعراؤهم معاناة الشعب فى هذه الأبيات :

رمتنا صروف الدهر حقا بسبعة — فما أحد منا من السبع سالم
غلاء ، « وغازان » ، وغزو وغارة — وغدر واغبان وغم ملازم

رد الاعتبار فى الموقعة الفاصلة :

لم تمر خمسة أشهر على تلك الهزيمة المنكرة ، والكارثة المؤلمة (من ربيع الأول الى رمضان) حتى أفاق المصريون من أثر الصدمة ، وعاد اليهم صوابهم ، ووضعوا أيديهم على الجراح الدامية ، فاذا الجرح غائر ، والدماء غزيرة

متدفقة . وأيقنوا أنهم خدعوا فى اسلام التتار ، وأدركوا أن رد الاعتبار يحتاج الى تضحية ومجهود وتدبير محكم ، فبدءوا باعادة بنـــاء الدولة من جديد ، وتطهير الأرض من الألغام قبل الدخول فى المعركة الحاسمة ، فكان التدبير على هذه الصورة :

١ ـــ تطهير أرض المعركة الجديدة من أعوان الخصوم وعيونهم .
٢ ـــ التدريب الشامل على استعمال السلاح لكل قادر على حمله ، فصـــار الشباب والرجال والنساء يتدربون على استعمال السلاح ، والرمى بالنشاب ، وفى مقدمتهم الفقهاء والقضاة .
٣ ـــ بالرغم من حملة الكتاب المســيحيين ضد الدولة المصرية أمثال (بركارو) ، (بيير دى بوا) فان المصريين استطاعوا أن يقضوا على دعايات كتاب أوربا ضد الاسلام ، حيث كان الحكام المسيحيون يدركون أن صداقة مصر خير لهم من ممالأة المغول .

سجل النصر فى رمضان ..

فى المعركة الحاسمة كانت الأفواه الباسمة ، والوجوه المشرقة بنور الايمان ، المشتغلة بالعبادة الكبرى فى الاسلام وهى الصيام فى رمضان .
كان التوقيت الربانى لهذه المعركة يحمله القدر لحكمة عرفها المســلمون منذ قديم ، حيث ظهرت نفحات رمضان فى بدر ، فى السنة الثانية ، وفى فتح مكة على مصراعيها ، والقضاء على آخر مقاومة لقريش فى رمضان ، من السنة الثامنة ، ثم تحقيق الله وعده لرسوله فى غزوة تبوك ، التى هزت كيان دولة الروم ، فى رمضان من السنة التاسعة .

ولم يعد خافيا على المسلمين سر الأسرار فى رمضان ، بعـد أن تحقق نصرهم على الفرس والروم مجتمعين لأول مرة فى التاريخ ضد المسلمين عـلى نهر الفرات عام ١٢ هـ .

وعاد رمضان ليقتحم بالمسلمين حدود آسيا وافريقيا ، ويحملهم الى أوربا نفسها ، حيث فتحت الأندلس بأنفاس الصائمين فى رمضان بقيادة طارق بن زياد عام ٩٢ هـ .

البطولة المصرية فى معركة مرج الصفر فى رمضان عام ٧٠٢ هـ ـــ ١٤٠١ م :

وصل جيش المغول الى مرج الصفر ، فى الجنوب الشرقى لدمشق ، فى نفس الوقت الذى وصل فيه الســـلطان الناصر محمد بن قلاوون ، والخليفة العباسى الى مكان القتال ، **وصار السلطان والخليفة ، يشقان صفوف الجند ، ومعهما القراء ، يتلون كتاب الله ، ويحثون على الجهـاد ، ويشـــوقون الى الجنة ، واتجهت القلوب كلها الى الله فى خشوع وضراعة ، وصوت الخليفة يدوى بين الصفوف المجاهدة ، مرددا هذه الكلمات : « يا مجاهدون : لا تنظروا لسلطانكم ، قاتلوا على حريمكم ، ودين نبيكم » ، والناس فى بكاء شديد لشدة الموقف .**

وكان لرجال الدين دور خطير فى هذه المعركة ، وعلى راسهم الامام تقى الدين ابن تيمية ، الذى أفتى بالفطر فى رمضان ، وأفطر هو أيضا ، ليقوى عزم المسلمين على القتال .

ولما التحم الجيشان : ثبت السلطان الناصر محمد بن قلاوون أمام الجند فى ميدان المعركة ، وامر بجواده فقيد ، حتى لا تحدثه نفسه بالهرب اذا هزم المسلمون .

وانتهى يوم السبت الثانى من شهر رمضان سنة ٧٠٢ هـ وكفة المصريين راجحة ، فلما جاء الليل ، لجأ التتار الى اقتحام التلول والآكام والجبال ، فأحاط بهم المصريون يحرسونهم من الهرب ، ويرمونهم عن قوس واحدة ، الى وقت الفجر . وجعلوا يجيئون بهم فى الحبال فتضرب أعناقهم .

ولما ضاق الأمر على التتار ، صمموا على فك الحصار ، واقتحام صفوف المسلمين طلبا للنجاة ، وعلم السلطان بعزمهم ، فأمر الجنود بأن يفسحوا لهم الطريق ، ثم يأخذوهم هم من الخلف بسيوفهم .

وقد نجحت هذه الخطة الى ابعد حد ، وركب المسلمون أقفيتهم ، حتى كانوا يتساقطون فى الأودية ، والمهالك ، وقد كلت خيلهم ، وأعياهم الجهد ، والتعب ، حتى ألقوا أسلحتهم ، واستسلموا للقتل ، وأخذ العامة يسخرون منهم ، حتى ان الأعراب كانوا يضللونهم فى الصحارى ، والفيافى ، ثم يتخلون عنهم ، فيموتون عطشا .

وبمثل هذه الهزيمة المنكرة ثأر المسلمون لأنفسهم من موقعة (وادى الخازندار) .

افراح النصر فى مصر :

كان من ابهى مظاهر الفرح فى جميع المدن والقرى ، تلك الحفاوة التى استقبل بها السلطان حين عودته الى القاهرة ، فأقيمت الزينات ، وأقواس النصر ، التى بلغت سبعين قوسا ، من باب النصر الى القلعة ، ونصبت الاعلام من قطع الحرير على جدران المنازل ، وارتفع كراء البيوت المطلة على الطريق ، التى يمر بها موكب السلطان ، وفرشت الأرض بالبسط الحريرية من باب النصر الى باب القلعة ، واصطف المغنون والمغنيات على جانبى الطريق ومر السلطان بحيث لم يطأ حافر جواده ارضا غير مفروشة بالحرير .

وكان يتقدم الفصائل المصرية ألف وستمائة أسير ، مكبلين بالسلاسل والأغلال ، وفى عنق كل أسير رأس قتيل يتدلى أمامه .

هذا عدا ألف رأس مشرعة على الرماح ، وأمامهم طبول الحرب المغولية مشققة ، وأعلامهم منكسة ، فكان يوما لم تشهد مصر مثله من الأيام .

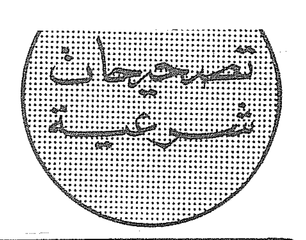
خاتمة :

هذه نفحات رمضان ، وتلك شواهد قوة الايمان ، ونحن نقول لمن لم يصدق :

الله رب الأزمنة كلها ، والاسلام للناس كافة .

والوعد صادق ، ولا يزال المسلمون يمتحنون فى درجة ايمانهم بالاسلام .

والنصر فى النهاية لأمة القرآن .



واحة روحية

للشيخ : محمد الغزالى

فى هذا العصر اختفت تقريبا المذاهب الداعية الى الانطواء على النفس والعزلة عن المجتمع ، وربما بقيت فى ميدان الرهبانية ، أو فى مجال النزعات الخاصة بمض آثار الاستيحاش من الخلق ، والابتئاس بالخلطة . لكن هذه البقايا لا تؤثر فى قيمة الاتجاه الانسانى العام الى التعاون والاختلاط ، وبناء السلوك البشرى على الايلاف والاستئناس ..

ونحن راضون عن هذا الاتجاه الجماعي الودود ، فان الانكماش عن الحياة العامة ليس شارة صلاح ، ولا طريق اصلاح بل قد يكون دليل ضعف وانهزام ، أو نشدانا للراحة مع ترك الدنيا تموج بما تموج به .

ورسل الله لم يتركوا الجماعات البشرية تسير حبلها على غاربها ، ويقبعوا فى صوامع قصية يتأملون ويتألمون . كلا ..

لقد عاركوا الشر وعالجوا أسبابه ، وتحملوا بجلادة ما تركه هذا العراك فى أنفسهم وأهليهم من أحزان وكروب ..!

ولم يكن هناك بد من هذا المسلك .. فان الافراد يعيشون غالبا وفق التقاليد والعادات الشائعة فى الامة ، ويبنون مكانتهم ووجاهتهم على الانسجام معها ..

وهذه التقاليد والعادات كثيرا ما تغلب فطرة الله فى الانفس ، وتعمى عن رؤية آياته فى الآفاق ، فتنشأ الاجيال المقبلة بعيدة عن الصلاح والاستقامة ، بحكم منابتها التى خرجت منها ..

ومن ثم فلا طريق لنصرة الحق ، وغلبة الخير الا بالجهاد المضنى ، لجعل عادة حسنة ، تغلب عادة رديئة ، وتقليدا صالحا يغلب تقليدا فاسدا ، وتيارا نقيا يغلب تيارا ملوثا ..

وتلك هى الغاية من جهاد الدعوة ..

ولعل الثواب الاعظم المرصد لخطوات المجاهدين يرجع الى عظم آثارهم فى الحياة ، وامتداد النفع بكفاحهم المادى والادبى ..

ومن ثم فان العباد العاكفين على طاعة الله فى قمة جبل ، أو جوف غابة ، يطالعون من بعد غبار المعركة بين الحق والباطل ، أو ييأسون من نتائجها ،

ويستريحون من متاعبها .. هؤلاء فى الحقيقة ناس واهنو العزم والايمان ، هابطو المكانة فى الدنيا والآخرة .

بل ربما لقى بعضهم الله بآثم الفار من الزحف ، أو القاعد وراء المجاهدين ..
ان الاسلام يمد أبناءه بفيض من اليقين يتجاوز أشخاصهم الى ما حولها ، فهم يتركون طابعهم كله أو بعضه على بيئتهم ..

واذا استعصت مواطن الشر على هذا الايحاء الكريم ، فهى أعجز من أن تبسط ظلمتها على القلوب المشرقة ، وهى أعجز من أن تكرهها على الفرار والتوارى عن الاعين ..
وسيبقى اهل التقى فى جنح الليل السائد منارات قائمة تومض بالحق فتهدى وتنجى .
ومع هذه المعانى التى شرحناها ، نقرر أن المرء تمر به فترات يحتاج فيها الى أن يخلو بنفسه ، وينأى عن الناس بجانبه ، ويراجع فى صمت العزلة ما له وما عليه ، ما أحسن وما أساء ، ما يفعل وما يترك ..
ان ضجيج المجتمعات أحيانا يفقد الانسان وعيه أو يكاد ..
وأظن أنه قد ثبت علميا أن مستوى الذكاء فى زحام الجماهير يهبط ، وأن التجمعات المنطلقة يحكمها رأى عام يشبه « متوسط المحصول » ..
ومتوسط المحصول يتلاشى فيه الانتاج العالى فى جوار الانتاج الردىء اذ تذهب زيادة هذا فى نقص ذاك ..
ومن ثم وجدنا كثيرا من الناس ينشدون أن يخلوا بأنفسهم ، ليستعيدوا فى خلوتهم حدة بصيرتهم ، وتألق أذهانهم ..
وما يستغنى أولو النهى عن هذه الساعات الغالية ، لا ليستجموا فيها ، بل لتثوب اليهم مواهبهم ، وترجع لهم خصائصهم ثم يواجهوا الدنيا بحقيقتهم الكاملة ..

وفى الجاهلية الاولى رغب النبى صلى الله عليه وسلم فى العزلة ، فكان يهجر أم القرى الى غار منفرد فى جبل أشم ، ينقطع دونه لغو الناس واثمهم .
وكأن النبى الكريم يحاول فى سكينة الغار ، أن يقترب من الحقيقة ، التى ضل عنها عالم غريق فى الشرك والعصيان ..

وقد طلع عليه فجر الوحى فى أيام تحنثه ، واستراحة فؤاده الشريف الى حياة التأمل العميق ، فلما حمل أعباء الرسالة ، وشرع يخلص العالم من قيود الخرافة ، وآصار البغى ، كان يستعين على جهاد الجماهير الشكسة النافرة ، بالساعات التى يخلو فيها الى ربه ، ويبصر فيها نفسه ، وما يعمل وما يلقى ..

وقد استحب لأصحابه رضوان الله عليهم — أن ينسحبوا بين الحين والحين من مشاغل العيش ، ومشكلات الاهل والولد ، وأن يفروا الى الله فى بيته ، ويعكفوا على ذكره وعبادته .. والاعتكاف فى المسجد اطراح موقوت لشئون الدنيا ، واقبال مضاعف على شئون الآخرة ، وانابة جادة الى الله ، يشترك فيها الشعور واللسان ، والظاهر والباطن ..

واذا كانت أيام رمضان قد اجتذبت الرسول صلى الله عليه وسلم الى غار حراء ، راغبا راهبا ذاكرا قانتا ، فان هذه الايام نفسها قد علقت قلبه — بعد الوحى — بالمسجد ، يأوى اليه ، ويتحنث فيه ، هو وصحبه الابرار .
وقد شهد المسجد النبوى بالمدينة المنورة ليالى وضيئة ، لأولئك العابدين المنقطعين الى الله ، الآملين فيه ، المعتزين به ..

فلنطالع هذه الصورة الطريفة من مرويات البخاري ومسلم . قال أبو سعيد الخدرى : اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العشر من رمضان واعتكفنا معه ، فأتاه جبريل فقال له : ان الذى تطلب أمامك ، فاعتكف العشر الاوسط ، فاعتكفنا معه ، فأتاه جبريل فقال : الذى تطلب أمامك .

ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم خطيبا صبيحة عشرين من رمضان فقال : من كان اعتكف معى فليرجع ، فاني رايت ليلة القدر ، واني أنسيتها ، وانها فى العشر الاواخر فى وتر ، واني رايت كأنى اسجد فى طين وماء .

قال ابو سعيد : وكان سقف المسجد جريدا من النخل ، وما نرى فى السماء شيئا ، فجاءت قزعة فمطرنا ، فصلى بنا النبى صلى الله عليه وسلم حتى رايت اثر الطين والماء على جبهته ، تصديق رؤياه ..

اى ليلة سمحة مباركة كانت هذه الليلة التى اتصل فيها الذكر والتسبيح ؟
وصاحب الرسالة ورجاله الاقربون عكوف على الطاعة والتلاوة يركعون ويسجدون ، حتى جاءت سحابة تصب على أكناف المسجد ما شاء الله من رحمته ، والمتهجدون دائبون على نسكهم ، لا يلفتهم عن صلاتهم المطر النازل ، فاذا سجد النبى صلى الله عليه وسلم رفع وجهه الشريف وبه آثار من الماء والطين !!

لقد كانت هذه ليلة القدر وهى كما قال الله « خير من الف شهر » .

رب عمر طال بالرفعة لا بالسنوات ..
وتطيرات زمان .. ملأت كأس حياة ..

وقد مضت السنة باستحباب اعتكاف المؤمنين فى العشر الاواخر من رمضان ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل الثلث الاخير شد مئزره ، واحيى ليله وايقظ أهله ..

وربما قال قائل : ان الاعتكاف على هذا النحو ليس عزلة ، انه عبادة جماعية ، يؤديها المؤمن مع غيره ، وذلك شىء غير العزلة التى حدثتنا عنها آنفا !!

ونجيب بأن الاعتكاف عبادة قوامها العزلة ، فان الانسان عندما ينوى الاعتكاف يتفرغ لطاعة الله ، والاقبال عليه ، ويدع زوجته وشغله ولهوه .

وقد جعل الاسلام هذه العزلة فى اطار المسجد ، فلم يسمح بانقطاع فى غار أو غابة ، وذلك حتى لا تهى صلة المسلم بالجماعة .

والمسجد بقعة توحى بالعبادة والتبتل ، وعلى العاكف أن يلم شمل نفسه ، ويديم ذكر ربه ، ولا يأذن لقطاع الطريق أو لصوص الاوقات أن يغلبوه على أمره ..

ان المساجد قطع من هذه الارض مساوية لها فى المعدن ، ولكنها ارتفعت قدرا عند الله وعند الناس برفعة الغاية التى بنيت من أجلها ، والعباد الذين يصطفون فوقها « فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار » .

ورايى ان الاعتكاف ليست له مدة معينة ، وان الصوم حسن فيه اذا طال أمده .

وفترات الاعتكاف القصيرة فرصة متاحة لكل مسلم يريد بين الفينة والفينة ان ينعطف الى ربه ، لكن الفترات القصار تشبه التمارين الرياضية المحدودة

من سباحة وجرى ، لها بلا ريب اثرها فى الصحة العامة ، غير انها لا تدل على بطولة وتفوق ..

والاعتكاف الذى يستغرق أياما لا يطيقه الا قوم لهم مع الله معاملة ، ولهم به الف ، وهل يتفاوت أهل الايمان والعبادة الا فى ذلك المضمار ؟

ان ما يسأم منه البعض قد يستلذه آخرون .

تدبر هذا الحديث عن ربيعة بن كعب رضى الله عنه قال : كنت أخدم النبى صلى الله عليه وسلم نهارى فاذا كان الليل أويت الى باب رسول الله فبت عنده ، فلا أزال أسمعه يقول (سبحان الله . سبحان الله . سبحان ربى) ، حتى أمل ، أو تغلبنى عينى ، فأنام ، فقال يوما : يا ربيعة سلنى فأعطيك ، فقلت أنظرنى حتى أنظر .. وتذكرت أن الدنيا فانية فقلت : يا رسول الله ، أسألك أن تدعو الله أن ينجينى من النار ويدخلنى الجنة ؟ وفى رواية أسألك مرافقتك فى الجنة .. فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : من أمرك بهذا ؟ قلت : ما أمرنى به أحد ، ولكنى علمت أن الدنيا منقطعة فانية ، وأنت من الله بالمكان الذى أنت منه فأحببت أن تدعو الله لى . قال : انى فاعل ، فأعنى على نفسك بكثرة السجود .. » .

لقد كان رسول الله لا يفتر من ذكر حتى يمل كعب او ينام ، فلما طلب من رسول الله أن يصحبه فى الجنة طلب منه أن يرشح نفسه لهذه المنزلة بادامة الصلاة .

والانسان الذى يكثر السجود يقبل على الله بنفس محب ، ورغبة مشتاق ، والاعتكاف على مثله يسير ، طال أو قصر ..

والاعتكاف اليسير أو الطويل ليس جلوس بطالة فى المسجد كما يتوهم البعض ! فانك اذا قلت : شاطىء البحر متعة عنيت أن ذلك لمصطاف يستعين بالراحة على العمل ، وبالاستجمام على استئناف الكفاح ..

والمرء فى مكابدته للمعايش ، ومخالطته للخلائق قد يتيه فى أودية الحياة ، وينسى ما بعدها ، فاذا انتزع نفسه ليذهب الى المسجد مصليا ، فهو يذهب ليستعيد صوابه ..

فاذا بكر فى الذهاب قليلا ، وقصد أن يفتح أقطار قلبه لايحاء المسجد فهذا اعتكاف مشكور ، وفى الحديث : (فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاه : اللهم اغفر له . اللهم تب عليه ، ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة) .

اننا فى عصر ينشد الانسان فيه المتاع المادى من الف وجه ، ويظن ما ناله منه حظا جسيما ، فلنلو زمامه الى لون آخر من الكمال الانسانى الاسمى ..

ان غدوة الى ناد للقاء الزملاء متعة .. لا بأس !

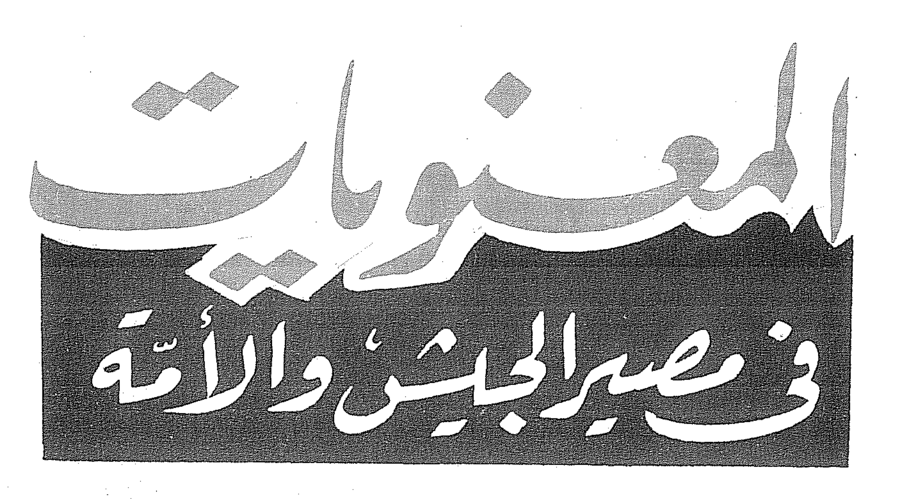
ومن المتع التى لها مذاق آخر غدوة الى المسجد لمناجاة الله ، واللبث فى حضرته .

فاذا استمكنت هذه العادة فى القلب رفعت صاحبها الى السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله ..

فمن هؤلاء السبعة (رجل قلبه معلق بالمساجد) ..

ان الاعتكاف سنة مهجورة ، أو لعله سنة غير مفهومة ، خصوصا هذه الايام التى دارت فيها الاهواء بالرؤوس كما تدور الخمر بشاربها ..

وهو فى حقيقته واحات روحية مزهرة على درب الحياة الطويل ..



بقلم اللواء الركن :
محمود شيت خطاب ــ بغداد

تمهيــــد

١ ــ قبيل معركة اليرموك الحاسمة بين العرب المسلمين والروم فى العام الثالث عشر من الهجرة (١) (٦٣٤م) ، قال رجل من المسلمين لخالد بن الوليد : (ما أكثر الروم وأقل المسلمين ! ، فقال خالد : (ما أقل الروم وأكثر المسلمين ! انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان (٢)) .

ومعنى ذلك ، أن الجيش ليس بعدده وعدده بقدر ما هــو بمعنوياتــه ، والجيش الذى لا يتحلي بالمعنويات العالية لا قيمة له في الحرب ، والفئة القليلة ذات المعنويات الرصينة ، تغلب الفئة الكثيرة ذات المعنويات المنهارة .

وقد كان نابليون بونابارت يقول : « قيمة المعنويات بالنسبة للقوى المادية تساوى ثلاثة على واحد » ، أى أن الجيش تكون قيمته ٧٥٪ في الناحية المعنوية و ٢٥٪ في الناحية المادية .

وقد أيد نابليون في قولته هذه كبار القادة العسكريين فى الماضى . والكثير من القادة العسكريين في الوقت الحاضر .

غير أن الجنرال فوللر فى كتابه : الأسلحة والتاريخ ، يخالف هذا الرأى ، لاختراع الأسلحة النووية والهيدروجينية ، وللتحسينات الهائلة التى طرأت على وسائل قذف هذه الأسلحة وعلى أساليب استعمالها .

وليس هناك شك ، فى أن الأسلحة الحديثة ذات تأثير على الناحية المادية فى الجيوش الحديثة ، اذ جعلت نسبة هذه الناحية بالنسبة الى الناحية المعنوية ٥٠٪ لكل منهما .

اى أن الناحية المعنوية لا تزال ذات قيمة عظيمة ، حتى بعد ظهور الأسلحة الجهنمية الحديثة ، وان المعنويات كانت ولا تزال وستبقى عاملا حاسما من عوامل النصر .

لقد كان الجيش الايطالى فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ــ ١٩٤٥)

---

(١) ابن الأثير (١٥٧/٢)

(٢) الطبرى (٥٩٤/٢)

مجهزا بأحسن التجهيزات ، ومسلحا بأفتك الأسلحة ، ومنظما وفق أحدث أساليب التنظيم ، ومدربا وفق أحدث أساليب التدريب . الا أن معنوياته لم تكن عالية بالرغم من كل ذلك ، لهذا كان الحلفاء يعتبرون المواضع التي يحتلها الجيش الايطالى فراغا عسكريا ، وكان هذا الجيش يستسلم بسهولة ويسر للحلفاء فى كل معركة يخوضها .

لقد كانت الناحية المادية فى الجيش الايطالى متميزة جدا ، ولكن الناحية المعنوية فيه كانت ضعيفة ، لذلك لا يمكن اعتباره جيشا ذا قيمة عسكرية ضاربة . وما يقال عن الجيش الايطالى ، يقال عن كل جيش قديم أو حديث ، لا يتحلى بالمعنويات العالية .

٢ — وفى الحروب القديمة ، أى الحروب التى خاضتها الشعوب قبل الحرب العالمية الثانية ، كان الجيش هو المسؤول الأول والأخير عن احراز النصر .

أما في الحروب الحديثة ، ابتداء من الحرب العالمية الثانية ، فقد أصبحت الحرب اجماعية (١) ، تحشد لها الأمم كل طاقاتها المادية والمعنوية ، لذلك اصبح الشعب كله مسؤولا عن احراز النصر وليس الجيش وحده ، ولو أن الجيش النظامي والاحتياطي بقي رأس رمح في الحرب .

ان الحرب الاجماعية ، تقتضى زج كل قادر على حمل السلاح فى الحرب ودعم المحاربين بكل طاقات الشعب المادية ، لذلك كان اعلان الحرب معناه أن يكون الشعب كله — لا قواته المسلحة وحدها — فى الصفوف الامامية ، وخاصة بعد تطوير القوة الجوية ، واختراع الأسلحة النووية ، فقد أصبح كل مكان فى البلاد المحاربة ساحة حرب ، لا تقل أهمية وخطرا عن الجبهة الأمامية فى ميدان القتال .

لذلك أصبحت أهمية المعنويات فى الشعب كأهميتها للجيش سواء بسواء .

كما أن الجيش من الشعب ، فاذا كانت معنويات الشعب عالية ، كانت معنويات الجيش عالية أيضا ، والعكس صحيح .

من هنا تأتى أهمية المعنويات للشعب كله ، وتبرز ضرورة ادامة المعنويات فى الشعب والجيش على حد سواء .

تعريف المعنويات :

١ — كان تعريف المعنويات قبل الحرب العالمية الثانية : بأنها الصفات التى تميز الجيش المدرب المنقاد الى أسس الضبط (٢) عن العصابات المسلحة ، وتتجلى بهذه الصفات الطاعة القائمة على الحب ، وتنمى الشجاعة ، وتظهر الصبر على المشاق ، وتبدى كل المزايا التى تجعل الجندى مطيعا باسلا صبورا (٣) .

وهذا التعريف يشمل الجيش وحده كما نرى ، لأن الحروب كانت حروب جيوش لا حروب أمم ، كما أصبحت فى الوقت الحاضر .

٢ — أما تعريف المعنويات اليوم ، فهو : القوى الكامنة فى صلب الانسان ، التى تكسبه القابلية على الاستمرار فى العمل ، والتفكير بعزم وشجاعة ، مهما اختلفت الظروف المحيطة به .

---

(١) تسمى الحروب الاجماعية فى قسم من الجيوش العربية الشقيقة : الحرب الشاملة أو حرب الاعتصابية .

(٢) الضبط : الطاعة العمياء . ويطلق عليه فى قسم من الجيوش العربية الشقيقة : تعبير الانضباط .

(٣) الجغرافية العسكرية (١/١٨) طه الهاشمى — بغداد — ١٩٣٤ .

وهذا التعريف يشمل الشعب كله لا الجيش وحده .
واذا أردنا ايضاح هذا التعريف وتبسيطه ، فيمكن القول بأن الفرد فى الشعب يجب أن يكون شجاعا لا يجبن ، قويا لا يضعف ، عزيزا لا يهون ، صامدا يتراجع ، صابرا لا ينهار ، متفائلا لا يقنط ، مستعدا للتضحية بماله وروحه أجل مثله العليا .

٣ — وكلمة : المعنويات : ترجمة لكلمة (Worale) الانكليزية وقد ترجمت فى أول الأمر الى : القوى الأدبية ، والى : الروحيات ، ثم شـ استعمالها فى الجيش وخارجه بتعبير : المعنويات .

عوامل القوى المعنوية :

١ — الديــن :

عامل الدين من أهم عوامل رفع المعنويات فى الشعب ، خاصة بالنس للعرب يقول ابن خلدون : « ان العرب لا يحصل لهم الملك الا بصبغة دينية نبوة أو ولاية أو أثر عظيم » (١) .

لقد غرس الاسلام فى نفوس العرب حب الضبط والنظام ، وحبب الـ الاستشهاد فى سبيل الحق ، وجعلهم يرون هذا الاستشهاد نصرا دونه كـ نصر ، كما بعث فيهم الاعتزاز بالنفس ، والشعور بأن عليهم رسالة واجبـ الأداء للعالم (٢) .

وحـد الاسـلام عقائـد العـرب ، ووحـد اعمالهـم ، ووحـ صفوفهم ، ونظمهم وغرس فيهم روح الضبط والطاعة ، وطهر نفوسهم ، ونـ أرواحهم ، وخلق فيهم انسجاما ماديا ومعنويا (٣) .

لقد وجد الاسلام بتعاليمه — التى تغرس الضبط والنظام فى النفوس وتدعو الى توحيد الله تعالى ، وتوحيد الصفوف — أرضا خصبة فى العـ الذين كانت لهم خبرة طويلة فى الحروب ، والذين لا يهابون الموت ويتعشقو الحرية ، فكان من فضل الاسلام على العرب ، انه جمع شملهم ، ووحد قلوبهم وأشاع فيهم النظام والضبط ، وبذلك اصبحوا قوة هائلة وجدت لها (متنفسا فى توحيد الجزيرة العربية أولا ، وفى الفتح الاسلامى ثانيا ، فحملوا رايـ الاسلام شرقا وغربا الى أقصى الشرق ، وغربا الى أقصى الغرب ، وحمـ اعباء الفتح الاسلامى وحدهم ، فكان لهم بتوفيق الله وتسديده فضل نشـ الاسلام فى البلاد المفتوحة شرقا وغربا . (٤)

ولكن كيف رفع الاسلام معنويات العرب ؟

غرس الاسلام عقيدة الايمان بالقضاء والقدر ، وان النفس لن تمـوت بأجلها ، والمرء يموت فى يومه ، سواء كان ذلك فى ساحات الوغى أو علـ فراشه الوثير .

وأمر الاسلام بالشجاعة والثبات والاقدام : (يا ايها الذين آمنوا اذا لقيـ فئة فاثبتوا) (٥) ، وقال تعالى : (ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا) (٦

---

(١) انظر التفاصيل فى مقدمة ابن خلدون (٢٦٦/١) — بيروت — ١٩٦٧ .
(٢) قادة فتح العراق والجزيرة (١٩) القاهرة ١٩٦٤ .
(٣) قادة فتح الشام ومصر (٢٧٢) — بيروت — ١٩٦٦ .
(٤) قادة فتح الشام ومصر (٢٧٤) .
(٥) الآية الكريمة من سورة الأنفال (٨ : ٤٥) .
(٦) الآية الكريمة من سورة البقرة (٢ : ٢٥٠) .

وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) (١) .

وحث الاسلام على (الطاعة) ، والطاعة هى روح الجندية : (وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) (٢) .. وقال تعالى : (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا) (٣) .

وأمر الاسلام بالصبر : (ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم) (٤) . وقال تعالى : (اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله) (٥) ، وقال تعالى : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا) (٦) .

ذلك بايجاز ما أمر الاسلام به من مزايا (فردية) هى نفسها مزايا الجندى الخالدة فى كل مكان وزمان ، وهى فى نفس الوقت لها أثر على (المجموع) لأنها تبنى جيشا مقاتلا من الدرجة الأولى ، وشعبا قويا صامدا لا يقهر أبدا .

ولكن الاسلام لم يقتصر على تربية (الفرد) ليتحلى بالمعنويات العالية ، بل شملت تعاليمه الأمة كلها ، فأمر بالوحدة وهى أساس القوة ، وحث على الاستعداد الحربى ، وهو أساس النصر ، وأمر بالجهاد ــ وهو أساس القوة والنصر معا .

أمر بالوحدة : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (٧) . وقال تعالى : (ان هذه أمتكم أمة واحدة) (٨) .

وحث على الاستعداد الحربى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم) (٩) .

وأمر بالجهاد بالأموال والأنفس : (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى سبيل الله) (١٠) ، وهو بالاضافة الى كل ذلك ، حث على اليقظة والحذر : (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) (١١) ، وقال تعالى : (فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) (١٢) .

ذلك هو أثر الاسلام قبل الحرب وفى أثنائها فى اعداد متطلبات النصر ، ومن أهم عوامل رفع المعنويات هو احراز النصر فى ميدان القتال .

ولكن أثر الاسلام يمتد الى ما بعد الحرب ، فلا يفسح مجالا لانهيار المعنويات ، وذلك بالعمل على احباط محاولات العدو لاحراز النصر فى مجالات الحرب النفسية ، لإكمال انتصاراته فى الحرب .

ولعل آثار الحرب النفسية ــ كما هو معلوم ــ تستهدف تحطيم المعنويات لأن الأمة التى تخسر فى الحرب وتحتفظ بمعنوياتها سليمة لا بد وأن تعيد الكرة

---

(١) الآية الكريمة من سورة الأنفال (٨ : ١٥ ــ ١٦) .
(٢) الآية الكريمة من سورة البقرة (٢ : ٢٨٥) .
(٣) الآية الكريمة من سورة النور (٢٤ : ٤٧) .
(٤) الآية الكريمة من سورة النحل (١٦ : ١١٠) .
(٥) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ٢٠٠) .
(٦) الآية الكريمة من سورة الأنفال (٨ : ٤٦) .
(٧) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١٠٣) .
(٨) الآية الكريمة من سورة الأنبياء (٢١ : ٩٢) .
(٩) الآية الكريمة من سورة الأنفال (٨ : ٦٠) .
(١٠) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ٤١) .
(١١) الآية الكريمة من سورة النساء (٤ : ٧١) .
(١٢) الآية الكريمة من سورة النساء (٤ : ١٠٢) .

على اعدائها ، وتنتصر عليهم فى المدى البعيد او القريب .

وليس هنا مجال تفصيل أهداف الحرب النفسية ، لأن ذلك يخرجنا عن الموضوع الذى نتصدى له اليوم .

ومع ذلك فان الحرب النفسية ، لكى تحقق أهدافها فى تحطيم المعنويات تستهدف بث الاشاعات المغرضة ، وتعمل على تفرقة الصفوف ، وتجعل اليأس والقنوط يدب فى نفوس أبناء الشعب ، وتضخم نتائج نصر العدو ، وتخوف من استئناف القتال على اعتبار أنه يؤدى الى الموت والدمار والفقر والفاقة .

والاسلام يحارب الاشاعات ويأمر بمكافحة مروجيها وأخبار السلطات عنهم : (واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا) (١) . وقال تعالى : (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة ، لنغرينك بهم ، ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا) (٢) وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) (٣) .

والاسلام يعمل على رص الصفوف ، ويحارب التفرقة محاربة لا هوادة فيها : (انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم) (٤) وقال تعالى : (فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا) (٥) .

والمسلم لا ييأس أبدا ولا يقنط من رحمة الله : (لا تقنطوا من رحمة الله) (٦) ، وقال تعالى : (ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون) (٧) ، وقال تعالى : (ولا تيأسوا من روح الله ، انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) (٨) .

والاسلام يذكر المسلمين بأن الأيام دول بين الناس ، يوم لك ويوم عليك : (وتلك الأيام نداولها بين الناس) (٩) وقال تعالى : (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ، للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) (١٠) وقال تعالى : (الذين قال لهم الناس : ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) (١١) .

والاسلام يقرر أن الموت قدر ، وأن المرء لا يموت الا بأجله الموعود : (وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله) (١٢) .

وهو يقرر أن الذى يموت مجاهدا فهو شهيد ، ومقام الشهداء من أعظم المقامات فى الجنة : (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون) (١٣) .

---

(١) الآية الكريمة من سورة النساء (٤ : ٨٣) .
(٢) الآية الكريمة من سورة الأحزاب (٣٣ : ٦٠) .
(٣) الآية الكريمة من سورة الحجرات (٤٩ : ٦) .
(٤) الآية الكريمة من سورة الحجرات (٤٩ : ١٠) .
(٥) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١٠٣) .
(٦) الآية الكريمة من سورة الزمر (٣٩ : ٥٣) .
(٧) الآية الكريمة من سورة الحجر آية (٥٦) .
(٨) الآية الكريمة من سورة يوسف (١٢ : ٨٧) .
(٩) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١٤٠) .
(١٠) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١٧٢) .
(١١) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١٧٣) .
(١٢) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١٤٥) .
(١٣) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١٦٩) .

تلك هى معالجات الاسلام للحرب النفسية التى يريد بها العدو تحطيم المعنويات .

ولست أشك فى أن العقائد الأخرى ، لا تطمع أن تصل الى ما وصل اليه الاسلام فى رفع المعنويات قبل الحرب وفى أثنائها وبعدها .

من هنا يجب أن يحرص المسؤولون الرسميون والمسؤولون عن اهليهم ، ان يغرسوا مبادىء الدين الحنيف فى النفوس والعقول معا .

فهل نحن فاعلون أم على قلوب اقفالها ؟

٢ ــ القيادة :

القيادة المتميزة ترفع المعنويات ، والقيادة الضعيفة تحطم المعنويات . ولا تقتصر القيادة على الناحية العسكرية فحسب ، ولو أن هذه القيادة لها القدح المعلى فى الحرب ، بل تشمل القيادة بالاضافة الى القيادة العسكرية ، القيادة السياسية ، والقيادة الصناعية ، والقيادة الفكرية ، والقيادة العائلية .. الخ . فاذا كان كل أولئك الرعاة موضع ثقة رعيتهم ، فان معنويات تلك الرعايا بخير ، والا فاقرأ على المعنويات الفاتحة .

لقد استيقظ الشعب العربى ، فهو يعرف قادته كل المعرفة ، واستيقظ الجنود العرب ، فهم يعرفون قادتهم أعمق المعرفة ، واستيقظ العمال العرب ، فهم يعرفون قادتهم أوثق المعرفة ، واستيقظ المثقفون العرب ، فهم يعرفون مزايا قادة الفكر العربى غاية المعرفة ...

والعائلة فى الدار ، تعرف رب العائلة ، وتضعه فى المكان الصحيح .

والقادة الذين يظنون أنهم يخفون حقيقة أمرهم ، مخطئون كل الخطأ ، أو واهمون كل الوهم ، فأمرهم مكشوف ، وحقيقتهم معروفة .

ولكن كيف يحوز القائد ثقة رجاله ؟

يجب أن ينسى نفسه لأجلهم ، ويجب أن يفعل ما يقول ، وينفذ أوامره على نفسه ، قبل أن يطالب غيره بتنفيذها ، ويجب أن يكون عالما بواجباته ، نزيها كل النزاهة ، متمسكا بأهداب الخلق الرفيع ، حريصا على أداء أعماله كل الحرص بأمانة وشرف ، حريصا على مصير الذين هم تحت قيادته ، سريع القرار صائبه ، يتحمل المسؤولية ، ولا يحاول القاء تبعاتها على الآخرين ، يبادل رجاله حبا بحب وثقة بثقة ، يعرف مزاياهم فيولى الرجل المناسب العمل المناسب ، دون تحيز أو انحراف ، له مبادىء معروفة سليمة ، يؤمن بها كل الايمان ، ليست له شخصية مزدوجة ، يضحى بمصالحه من أجل رجاله ، ولا يضحى برجاله من أجل مصالحه ، لا يكل ولا يمل من العمل ، يساوى نفسه برجاله فى حياته الشخصية ، ولا يستأثر دونهم بالغنم ، ويلقى بالغرم عليهم ، له شخصية قوية نافذة ، ورأى واضح سليم ، وله ماض مشرف مجيد ..

مثل هذا القائد ، يسير رجاله معه حتى الموت عن طيبة خاطر ودون تردد .

ومثل هذا القائد ، يرفع المعنويات الى عنان السماء .

ومثل هذا القائد ، يقود رجاله الى النصر بسهولة ويسر .

كان رجال خالد بن الوليد ، يفعلون الأعاجيب فى ميدان القتال تحت رايته ، ذلك لأنه كان : (لا ينام ولا ينيم) بالاضافة الى مزاياه القيادية الأخرى .

وصدق الله العظيم : (ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز . الذين

ان مكناهم فى الأرض ، أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور) (١) .

فى هذه الآية الكريمة ، صفات القائد المنتصر ، بأسلوب رائع معجز ، ولكنه شامل كامل .

وأشهد أننى لم أقرأ حتى فى الكتب المعتمدة الحديثة . بحثا عن صفات القائد المنتصر فيه كل هذه الروعة والدقة والايجاز والشمول .

٣ — النصر :

النصر فى ميدان الحرب ، والنصر فى ميدان العلم ، والنصر فى ميدان العمل ، وكل نصر فى اى ميدان من المبادىء يؤدى الى رفع المعنويات .

ولكن النصر له تكاليف ، وأولها التخطيط له ، والعمل الدائب ، لوضع ذلك التخطيط فى حيز التنفيذ .

ولم يكتب النصر فى أي ميدان لأحد ، دون الاعداد الكامل السليم لكل متطلبات النصر .

ان النصر لا يتحقق مطلقا بالكلام الفارغ ، وبالادعاءات الكاذبة ، بل ان هذا الكلام وتلك الادعاءات بعد انكشاف حقيقتها ، تلحق أبلغ الضرر بالمعنويات .

الوعد بالنصر السريع مثلا ، ثم تثبت الأحداث العكس ، يؤدى الى انهيار المعنويات .

وفى القضايا العسكرية ، يجب انذار الجيش والشعب بما يمكن ان يحدث فى الحرب فعلا ، حتى لا يؤخذ الجميع على حين غرة ، فيؤدى ذلك الى زعزعة الثقة والمعنويات .

ان النصر يكون بالعرق والدموع والدماء ، ويكون بالبذل والتضحية والفداء .

أما الكلام وحده ، فلا يؤدى الا الى الهزيمة .

ان الأعمال وحدها هى التى ترفع المعنويات ، أما الأقوال بدون أعمال فتدمر المعنويات . والعرب فى هذه الظروف يحتاجون الى كثير من العمل وقليل من الكلام .

وقد سألنى صديق قبل أيام قائلا : لماذا سكت وقد ارتفعت الأصوات ؟

فقلت له : أخدم أمتى بصمت ، حين يضرها غيرى بالكلام .

وما عسى أن تفيد الأقوال ، خاصة اذا كذب الواقع الأفعال ؟

وصدق الشاعر :

السيف أصدق أنباء من الكتب   فى حده الحد بين الجد واللعب

ان انتصارا واحدا للعرب على اسرائيل ، كفيل أن يبدل معنوياتهم من حال الى حال . وكل ادعاء يخالف ذلك هراء وافتراء .

الخاتمة :

قرأت فى مذكرات المرحوم الهاشمى ، ان « المس بيل » فى العشرينيات من هذا القرن ، طالبت باستخدام الضباط المتقاعدين الذين خدموا فى الجيش العثمانى سابقا فى الجيش العراقى الذى كان فى ابتداء تشكيله .

وأجابها المسؤول البريطانى الذى كان يعمل فى السفارة البريطانية فى

---

(١) الآيتان الكريمتان من سورة الحج (٢٢ : ٤٠ — ٤١) .

هيئه : كيف نستخدم هؤلاء الضباط فى الجيش العراقى الجديد ، وهم من هم وطنية واخلاصا ؟؟..

انهم سينشئون جيلا وطنيا لا غبار عليه .

وابتسمت « المس بيل » بخبث وقالت : لا تخش شيئا !. ان المستر « فلانا » فى المعارف !!!. وهو المسؤول عن تربية الجيل الجديد !!

ان العرب يمتلكون عقيدة سامية تصون معنوياتهم فى أيام السلام والحرب .

وقد حارب الاستعمار بوسائله الجهنمية هذه العقيدة ، وبذل كثيرا من الجهد والمال لتحقيق أهدافه الهدامة ، لأنه يعلم أن الأمة بدون عقيدة لا قيمة لها فى الحياة ، ولا خطر منها على الاستعمار .

وكان من المتوقع أن يتبنى العرب عقيدتهم بعد نيل حريتهم ، ولكنهم لم يفعلوا شيئا مذكورا فى هذا المجال !

هل يبنى الشعب العربى باشاعة الفحشاء والمنكر بين أبنائه ؟.

هل يبنى هذا الشعب بالأغانى الخلاعية ، والأفلام الداعرة ، وقصص المخدع ، والاستهتار بالقيم الروحية ؟

ماذا فعلنا لغرس مبادىء الدين الحنيف فى قلوب التلاميذ والطلاب فى المدارس والجامعات ؟

ماذا فعلنا لغرس هذه المبادىء بين أبناء الشعب ؟

ماذا فعلنا لغرسها فى نفوس العسكريين ؟.

لقد كان انتصار العرب المسلمين أيام الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام ، وفى أيام الفتح الاسلامى العظيم ، انتصار عقيدة لا مراء .

لم ينتصر العرب والمسلمون مطلقا بكثرة العدد ، وقد كان أعداؤهم متفوقين عليهم بالعدد والعدد فى كل معركة خاضوها ، وقد انتصرت الفئة القليلة من العرب المسلمين على الفئة الكثيرة من العرب غير المسلمين ، ومن الفرس والروم وحلفائهم . بالعقيدة وحدها ، واتحدى من يثبت خلاف ذلك . فلماذا نستبدل الذى هو ادنى بالذى هو خير ؟

ان المعنويات عامل مهم من عوامل النصر ، بل هى أهم عامل من عوامل النصر على الاطلاق ، وهى التى تصون العدة وتجعل لها فاعليتها فى يد الجيش .

ولا نصر بدون عقيدة منشئة بناءة ، تصاول فى أيام السلام ، وتصمد فى أيام الحرب ، وتكافح عوامل الحرب النفسية التى يشنها الأعداء .

ان الاسلام بالنسبة للعرب ، هو السلاح السرى الذى جعلهم يقودون العالم قرونا طويلة فى ميادين السياسة والحضارة والحرب .

فهل نستعمل هذا السلاح اليوم ، كما استعمله أجدادنا من قبل ، لننتصر كما انتصروا ولنقود العالم كما قادوه ، أم نبقى فى مهب الرياح العاتية تتقاذفنا المبادىء والأفكار التى قد تنجح فى الأمم الاخرى . ولكنها لن تنجح فى الشعب العربى لأنها تنزعه من جذوره ، وقد أثبت الواقع العربى المرير هذه الحقيقة ؟

ان الوقت مع العرب على اعدائهم ، اذا سلكوا الطريق السوى ..

وانني لأبشر العرب بالنصر عاجلا أو آجلا . ولكننى اطالبهم بتكاليف النصر . وأولها البذل والتضحية والفداء .

اننى أبشر العرب بالنصر ، ولكنى لا ابشرهم بالراحة . والأيام القادمة ستكشف للعرب الحقائق الناصعة ، وكل آت قريب . وصدق الله العظيم : (يا أيها الذين آمنوا ، ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) (١) .

---

(١) الآية الكريمة من سورة محمد (٤٧ : ٧) .



عن الربيع بنت معوذ ، قالت : « أرسل النبي — صلى الله عليه وسلم — غداة عاشوراء الى قرى الأنصار من اصبح مفطرا فليتم بقية يومه ، ومن اصبح صائما فليصم » .

« قالت : فكنا نصومه بعد ، ونصوم صبياننا ، ونجعل لهم اللعبة من العهن ، فاذا بكي احدهم على الطعام ، أعطيناه ذلك ، حتى يكون عند الافطار »

(رواه البخارى)

قال القرطبى : وصنع اللعب من العهن (وهو الصوف الأحمر) بصوم رمضان ، ولعل النبى صلى الله عليه وسلم لم يعلم ذلك .

ثم قال : وبعيد أن يكون أمر به ، لانه تعذيب لصغير بعبادة شاقة غير مكررة في السنة .

واختلف أصحاب الشافعى فى تحديد السن التى يؤمر عندها الصبى بالصيام ، فقيل : بالسبع والعشر كالصلاة ، وبه قال أحمد .

وقيل : اثنتا عشرة سنة ، وهو قول اسحاق بن راهويه .

وقال الأوزاعى : اذا أطاق صوم ثلاثة أيام تباعا ، لا يضعف فيهن عن الصوم .

ويقول الغزالى : ومهما بلغ الصبى سن التمييز ، فينبغى الا يسامح فى ترك الصلاة والطهارة ، ويؤمر بالصوم فى بعض أيام رمضان .

وقال عروة : اذا أطاق الصبيان الصوم وجب عليهم !

قال عياض : وهذا غلط يرده قول الرسول عليه الصلاة والسلام : (رفع القلم عن ثلاثة ..) فذكر الصبى حتى يحلم فى رواية .

وفى رواية : حتى يبلغ .

وقال ابن الماجشون : اذا أطاقوا الصيام ألزموه ، فاذا أفطروا بغير عذر ولا علة ، فعليهم القضاء ! وهو قول أشد غلوا من سابقه ، والا فما الفرق بين الصبى والبالغ ؟

وذكر الهادى فى (الأحكام) : انه يجب على الصبى الصوم بالاطاقة لصيام ثلاثة أيام ! وحمل المرتضى كلام الهادى على التأديب . وحمله السادة الهارونيون على أنه يؤمر

غاب الأستاذ الكبير علي الجندي عن قراء « الوعي الاسلامي » فترة طويلة ، وها هو ذا يتحفهم في شهر رمضان بطرفتين مناسبتين عن صوم الصبيان وكعك العيد ..

بذلك تعويدا أو تمرينا .

والمشهور عند المالكية : ان الصوم لا يشرع في حق الصبيان .

والجمهور : على انه لا يجب الصوم على من دون البلوغ ، ولكن استحب جماعة من السلف أمر الصبيان بالصوم للتمرين عليه اذا أطاقوه ، منهم : الحسن ، وابن سيرين ، والزهري ، وعطاء ، وعروة وقتادة ، والشافعي .

ويقول ابن بطال : أجمع العلماء انه لا تلزم العبادة والفرائض الا عند البلوغ ، ولكن أكثر العلماء استحسنوا تدريب الصبيان على العبادات ، رجاء البركة ، وأن من فعل ذلك منهم مأجور ! ولأنهم باعتيادهم عليها ، تسهل عليهم اذا لزمتهم .

راى الطب في ذلك :

وراى الطب في ذلك يوافق راى الجمهور ، يقول الدكتور محمد محفوظ : اثبت الطب قديما وحديثا : ان صيام الأطفال دون البلوغ ضار بهم ! فان اجسامهم الناشئة في حاجة الى التغذية المستمرة ، حتى تستطيع أن تنمو وتترعرع ! وان لم تتعهد بالغذاء والتغذية والا وقف نموها أو تعطل ! وفي هذا من غير شك اضرار بالصحة الجسمانية والعقلية للطفل ! ومن اجل ذلك فاني انصح الآباء والأمهات ، الا يشجعوا اطفالهم على الصيام ، فاذا رأوا اجسامهم قد نمت وترعرعت ، فلا بأس عليهم أن يشجعوهم على الصيام تدريجا حتى ينشئوا على حب الدين ، وتتربى في نفوسهم عاطفة الحدب على الفقراء والمعوزين ، فليس اجلب لرفقك بالجوعان أو العطشان من أن تحس انت الم الجوع والعطش ، حتى تشعر بوقعه على غيرك من البائسين وقديما قال الشاعر العربي :

لا يعرف الشوق الا من يكابده

ولا الصبابة الا من يعانيها

وقديما ايضا قالوا : الصلاة عادة والصوم جلادة .

هذا هو الحق الذى لا ريب فيه ، والذى يطابق قوانين ملتنا السمحة البيضاء ، والدين يسر لا عسر ! ولا خلاف انه مما لا يستحسن في التربية الخلقية ، اكراه الصبية على فعل امر ديني يشق عليهم ! لان ذلك يبغضهم في العبادة ، ويعمى قلوبهم ويضعف عزائمهم !

واذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول في الكبير : (ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقى) فما الظن بالصبى الصغير ؟ واما

تمرينهم عليها باللطف واللين وحسن التأني فمطلوب ومحبوب ، فان اعتياد الشيء يذلل صعبه ، ويرقق قسوته ويمهد سبيله ، وقد جاء في الحديث الشريف : (تعودوا الخير فان الخير عادة ، والشر لجاجة) ، ومعنى (عادة : اى دربة ، وهو ان يعوده نفسه ، حتى يصير سجية له .

ومعنى (لجاجة : اى أن النفس تلج في ارتكابه لا تكاد تخليه .
ويقول الحكماء : العادة طبيعة ثانية .
ويقول الشاعر في معنى ذلك :

اذا المرء أعيته المروءة ناشئا

فمطلبها كهلا عليه شديد

ويقول آخر :

وينشأ ناشىء الفتيان فينا

على ما كان عوده أبوه

ويقول الآخر :
ولن تستطيع الحلم حتى تحلما

والعبادات اذا ووظب عليها يحسها الانسان وكأنها لون من الوان العادات ، قويت واستمرت ، وسهل اداؤها بالمواظبة عليها ، وذلك لا يحتاج الى دليل ! والله الموفق الى سواء السبيل .

٢ ــ كعك العيد
بين الأمس واليوم

في اللغة :

جاء في الصحاح والقاموس : الكعك : خبز ، وهو فارسي معرب . وقال الليث اظنه معربا .

وقال الأزهري : الكعك : الخبز اليابس .

وهذا الكعك الذي أشار اليه اللغويون لا يزال يصنع حتى يومنا هذا ، وهو نوع ساذج ليس في تناوله ضرر للأجسام فليت الأمر وقف عنده . ولم يتطور الكعك الى هذا النوع المعقد المأدوم بالسمن والسكر ، والمحشو بالملبن والعجمية والمكسرات !

ومن السنة في عيد الفطر ، ان يوسع ارباب الأسر على الأهل والأولاد ، بما يختارون من أنواع المأكولات ، لأن الشرع الشريف أمر بالتوسعة ، ولكنه لم يأمر بشيء معين .

ويجوز لهم ان يتخذوا طعاما معلوما ، بشرط الا يخرجوا فيه الى حد الاسراف أو التكلف ، فالله لا يحب المسرفين ولا المتكلفين ! .

وبشرط الا يصير ذلك سنة تتبع ، حتى لا ينسب الى الشرع ما ليس منه ! كهذه العادات التى يفعلها العامة ويظنونها امرا مشروعا وهي من البدع السيئة التى تدخل في نطاق الحديث الشريف (.. ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة) .

ويرى ابن الحاج : ان الكعك المحشو بالعجوة يجوز شراؤه ، لأن ما في باطنه تبع لظاهره ، بخلاف ما يسمى بالخشكنان (١) . والبستندود مما لا يعرف باطنه من ظاهره ، فلا يجوز شراؤه على مذهب الشافعي الا أن يكسر كل واحدة ويرى جميع ما في

---

(١) الخشكنان ــ بضم فسكون ففتح ــ نوع من الحلوى مصنوع من الرقاق على شكل حلقة مجوفة يملأ وسطها باللوز أو الفستق ويعرف بالخشنان في مصر ، والبستندود ــ بكسر فسكون ففتح فسكون ــ طعام فارسي مصنوع من دقيق وبلح .

باطنها . وعلى مذهب [illegible]
مذهب ابن الحاج ــ يجوز بيعه بغير كسر ، بشرط ان يكسر واحدة ويعاين جميع ما فى باطنها ، ثم يشترى الباقى على مثل ذلك .

ثم ذكر ابن الحاج ما فى عمل هذا الكعك من البدع فقال :

البدعة الأولى : انهم يبخونه بماء الورد .

والبدعة الثانية : انهم يفعلون ذلك وهم صيام ، وحال فم الصائم كما قد علم !

ثم يقول : وكذلك فعلهم فى بخ الكعك بالشيرج ــ بأفواههم ــ يعنى زيت الشيرج ــ وهم صيام أيضا ، فيعرض الصائم نفسه للفطر ، ويصير بذلك مستقذرا ! وكثير من اليهود يعملونه ويبيعونه للمسلمين ، ولا يؤتمنون أن يبخوه كما يفعل المسلمون ! وهذا لا ينبغى بوجوه :

الأول : أن سؤر اليهودى مكروه ، ان لم يعلم ان فى أفواههم نجاسة وقت الفعل لذلك ، أو كانت قبله ولم يطهر فمه بعدها ، فما أصابه بريقه متنجس !

الثانى : انه مستقذر اذا كان من مسلم ، فكيف به من يهودى ؟

الثالث : انه مخالف للاقتداء بالسنة والسلف والخلف لما فيه من عدم الاحتراز من المستقذرات !

ثم يقول : ولو كان هذا المأكول على سبيل السلامة مما ذكر ، لكان بعيدا من جهة الشرع والطب !

[illegible] الشرع [illegible] لم يرد فيه شىء معين .

واما الطب ، فان الصوم يجفف الرطوبات غالبا ويعصم ، فاذا خرجوا من الصوم أفطروا على الكعك الذى يزيدهم جفافا ، وامساكا ، فيتضرر البدن ، وقد يحتاجون الى الأدوية والأشربة والأطباء ، وكانوا فى غنى عن ذلك !

سمك العيد

ثم عقب على ذلك بقوله : ثم العجب من استعمالهم السمك المشقوق فى هذا اليوم الفاضل الذى يعتق الله فيه ــ عز وجل ــ من الرقاب بقدر ما أعتق فى شهر رمضان كله ، فكان ينبغى أن يبادر المرء فى هذا اليوم الى كسب الحسنات وافضل من كل ذلك اتقاء المحارم ! فاتخذ هؤلاء فطرهم فى هذا اليوم الشريف على شىء ممسك ، والذى ينبغى أن يعد الانسان فى هذا اليوم لافطاره شيئا حلالا من جهة يرضاها الشرع لعله يلحق بالقوم !

هذا رأى عالم جليل من علماء المالكية ، ترجم له فى كشف الظنون ، وطبقات الشعرانى ، وحسن المحاضرة ، وقيل فيه :

انه كان فاضلا عارفا يقتدى به وكان مع ذلك من كبار المتصوفة !

والشىء الذى يلفت النظر فى كلمته هذه ، ويجعلنا نعجب أشد العجب : أن أسلافنا منذ : مئات السنين ، عرفوا هذا الكعك الذى

ثم عرض لهذا السمك الذى يعنى الناس بشرائه فى يوم عيد الفطر ، وسماه السمك المشقوق ، ولا ادرى ما يريد به ؟ ولعله يريد ما يسمى بالملوحة او الفسيخ ، او سمك البكلاه مثلا .

ولا غرابة أن يذكر هذا الامام راى الشرع فى كعك العيد — فهو شىء خارج من معدنه — فيبين لنا أن صنعه على هذه الصفة التى ذكرها قد يصل به الى درجة الحرمة ، ولا سيما ان أصبح عادة يتكلف الناس لها فوق ما يطيقون !

واما الشىء الغريب حقا ، فهو رايه الطبى فى الكعك الذى يوافق أحدث آراء الأطباء فى عصرنا .

والمهم : اننا سمعنا صوتا يرجع الى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة — هـ — ينادى مع أصوات المصلحين فى عصرنا الراهن : ان هذا الكعك الذى اغرمت به نساؤنا فى أعياد الفطر ، واصبح عبئا من الأعباء الثقيلة على عواتق أرباب البيوت من فقراء الناس واوساطهم ! وكثيرا ما كان سببا للشقاق بين الزوجين ، مما يؤدى الى الطلاق ، وهدم الأسر ، وتشريد الأولاد ، ونشر العداوة والبغضاء .

ان هذا الكعك ليس له سند من شرع سماوى ، ولا شرع بشرى ، ولا قانون طبى !

« الغريبة » — وهى أشد منه فتكا بالأجسام ، واتلافا للمال ، مما عمت به البلوى ، وبات مثارا للشكوى !

وحتم من الحتم أن نتخلص منه ، ولو ادى الأمر الى حظر حكومى ، وان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كما قال الخليفة عثمان !

ويكفى أن نعلم أنه يكلف الأمة المصرية وحدها اكثر من مليون جنيه ، كما قرأت فى بعض الاحصاءات ، يذهب كله هدرا وضياعا ، بل يذهب بالصحة والمال ، وكان اولى أن يدخر لينفق فيما ينفع الناس !

ومن الغريب أن المسحراتى المصرى العامى فطن الى ضرر هذا الكعك ، فقال ينصح فى تسحيره :

جوهوا تصحوا حديث عن سيد السادات

له الميان بينة والتجربة اثبات

ان كنت تسمع نصيحتى والنصيحة تفيد

قلل من الاكل ما امكن بدون ترديد

واكلك الكعك بعد الصوم نهار العيد

يجيب عيا الكبد ويخسر المعدة

وكل ما يزيد دسم يكتر ضرره ويزيد .

ولقد شكا منه فيما تقدم من العهود الامام البوصيرى ، كما شكا منه فى العصر الحديث ، كثير من الشعراء . كان فى مقدمتهم المرحوم الشيخ محمد الأسمر ، والمجال يضيق عن ايراد اشعارهم فيه على ما حوت من جدة وطرافة وبداعة ، وحسبك من القلادة ما أحاط بالجيد .

تحديد أوائل الشهور العربية

طرق اثبات الشهر بالحساب الفلكي

تحت هذا العنوان عرض فضيلة الكاتب آراء الفلكيين فى تحديد أوائل الشهور العربية ثم قال :

ومما لا شك فيه ان الفلكيين الشرعيين فى النهضة العلمية الاسلامية استعملوا قواعد حسابية مبرهنة ، لمعرفة كل حالة من حالات الهلال ، فى أول كل شهر ، حتى مقادير نوره ، ونسبتها الى البدر ، وفتحة قوسه نحو الشمال أو الجنوب أو الأعلى ، ومقدار مكثه وارتفاعه عن الأفق ، وغير ذلك مما يحدد كل حالة من هذه الحالات الثلاث مما يصحح الاعتماد على حساب الوضع الهلالى الحقيقى فى اثبات كل من الحالات الثلاث بشروط : الأول : ان يكون من النوع الهندسى التحديدى المبرهن . الثانى : ان ينتج احدى حالات الرؤية الثلاثة الاستحالة والامكان والوجود بحدودها وشروطها . والثالث : ان يتفق على استخراج هذه النتيجة عدد من الحاسبين يؤمن تواطؤهم على الخطأ بحيث يثق القضاء بها ولو ظنا ليتمكن من تطبيق حكمه عليها من رد الشهادة أو قبولها أو اجتهاده بثبوت الشهر .

آراء العلماء فى الاعتماد على الحساب

ثم انتقل بعد ذلك الى عرض آراء ائمة الفقه الاسلامى فى صحة الاعتماد على الحساب الفلكى أو عدم صحته ووجهة نظر كل منهم ، وخلص الى اختيار القول بالعمل بالحساب الصحيح ، ونقل عن المرحوم الشيخ محمد بخيت المطيعى من كبار علماء الأزهر السابقين قوله :

مما يؤيد القول بالعمل بالحساب الصحيح أن أهل الشرع من الفقهاء وغيرهم يرجعون فى كل حادثة الى اهل الخبرة وذوى البصارة فيها ، فانهم

نشرنا فى العدد الماضى ملخص القسم الاول من هذا البحث الذى كتبه فضيلة الشيخ محمد على السايس حول تحديد أوائل الشهور العربية ، وما اذا كان من الجائز أن يعتمد على الحساب الفلكى فى هذا التحديد . وننشر فيما يلى ملخصا لما بقى من هذا البحث القيم الذى نلفت اليه الأنظار ونأمل أن تأخذ به الدول الاسلامية حتى تحل تلك المشكلة المزمنة .

« الوعى »

ياخذون بقول اهل اللغة فى معانى الفاظ القرآن والحديث ، وبقول الطبيب فى افطار شهر رمضان وغير ذلك كثير . فما الذى يمنع من بناء اكمال شعبان ورمضان وغيرهما من الأشهر على الحساب والرجوع فى ذلك الى اهل الخبرة العارفين به اذا اشكل علينا الأمر فى ذلك مع كون مقدماته قطعية وموافقة لما نطقت به آيات القرآن المتقدمة ؟

الا ترى ان الحاسب اذا قال بناء على حسابه ان الخسوف أو الكسوف يقع ساعة كذا ، وقع . كما قال قطعا ، ولا يتخلف ، خصوصا وان مبنى الحساب على الأمور المحسوسة والمشاهدة بواسطة الأرصاد وغيرها ، وقد يبلغ المخبرون بوجود الهلال وامكان رؤيته عدد التواتر ، فيفيد خبرهم القطع بوجود الهلال وامكان رؤيته لولا المانع ، أولا يبلغ المخبرون عدد التواتر ولكنهم يكثرون الى أن يفيد خبرهم غلبة الظن التى تقرب من اليقين ، فيطمئن القلب الى صدق الخبر ، ويبقى احتمال غيره كالعدم .

ــ ومما يؤيد ذلك أيضا قوله تعالى « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » وشهود الشهر أما بمعنى الحضور فيه وعدم السفر ، وأما بمعنى العلم بوجوده ، وهذا الثانى هو الظاهر من الآية . فان الشهود بمعنى العلم هو سبب وجود الصوم .

وقوله تعالى : (فليصمه) جاء خبرا لمن أو جوابا للشرط ، فيكون الظاهر من الآية أن كل من علم منكم بوجود الشهر المعهود ، وهو شهر رمضان ، وجب عليه صومه . ووجود الشهر شرعا كما هو مقتضى الأحاديث بوجود هلاله بعد غروب الشمس ، بحيث يرى للناظر . فمن علم بوجود هلال الشهر بعد الغروب بأى طريق من طرق العلم الشاملة لغلبة الظن ، سواء كان ذلك العلم برؤية نفسه ، أو باخبار من يثق برؤيته ، أو بأمر القاضى بذلك وعلمه بأمره ، أو بحساب فلكى دل على وجوده ، وامكان رؤيته ، بلا عسر ، لولا المانع وجب عليه الصوم .

اجمع عليه الفقهاء من جواز الاعتماد فى الصلوات الخمس على الحساب الفلكى قال :

ولعلك بعد هذا البيان الواضح لا تجد فى صدرك حرجا من صحة الاعتماد على الحساب الموثوق بصحته والمبنى على قواعد هندسية مبرهنة لا سيما اذا قام به من يؤمن تواطؤهم على الكذب واتفقوا عليه ، وأن ذلك الحساب يفيد علما لا يفيده خبر واحد يجوز أن يكون مخطئا أو كاذبا ، لحاجة فى نفسه ، وأن بناء الأمور الدينية على المتيقن الموثوق به خير من بنائها على ما هو دون ذلك بكثير مما يعتريه الوهم والغلط لا سيما وأن الاعتماد على الحساب المستوفى للشروط التى تنتج صحته والوثوق به يجمع المسلمين على كلمة سواء ويوحد صفوفهم ، ويؤلف بين قلوبهم ويجنبهم مغبة التنازع والاختلاف .

ثم تعرض الشيخ بعد ذلك للرد على من يذمون علم النجوم الحسابى ويستشهد بقوله تعالى : « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب » ويرى أن هذه الآية تحثنا على تعلم الحساب والعمل به ، يروى عن صاحب الهداية « أن علم النجوم الحسابى هنا موافق لما نطق به الكتاب .. وأما قوله صلى الله عليه وسلم « من أتى كاهنا أو منجما فقد كفر .. الحديث » فهو خاص بالتكهنات والتخرصات التى يسمونها طوالع ويوهمون بها السذج من الناس .

ثم ينقل عن الامام الغزالى قوله :

فأما علم النجوم الذى يعرف به سير الكواكب والشمس والقمر وكذلك علم الهيئة فلن يكذبه الشرع بل يهتدى به الى معرفة السنين والشهور وأوقات الصيام والحج ، ومواقيت الصلاة فانكار هذا قصور وجهل ، ولعل الذى حمل بعض العلماء على عدم التعويل على ما يقوله الحاسبون والمنجمون ما قدمنا من اختلاف طرائقهم مما جعله يرجع هذا الاختلاف الى أن مقدماتهم ظنية غير يقينية ، وأنهم يخطئون ويغلطون كثيرا . وهذا ما صرح به كثير منهم فى تعليل رده لأقوالهم كما قدمنا .

وهذا ان صح بالنسبة للمنجمين والحاسبين فيما قبل عصر النهضة فى الدولة العباسية فلا يصح فى هذا العصر وما تلاه من الأعصر التى ظهرت فيها الاكتشافات العلمية الحديثة وأنشئت المراصد المجهزة بأحدث أجهزة الكشف فى العواصم الاسلامية وغيرها ، فقد تقدم علم الفلك وعلم الهيئة تقدما ملحوظا ، وتمكن العلماء من وضع قوانين هندسية مبرهنة لانتاج مقادير الحركات الظاهرية للشمس والقمر وسائر الكواكب بالتحديد ، مضربين عن القواعد الفلكية الحسابية القديمة لابتنائها على الأوساط التقريبية .

يعتريها الشكوك وتمازجها الأوهام ، فهذا أنس بن مالك يرى شعرة بيضاء ساقطة من حاجبه فظنها الهلال ، فلما رفعها اياس بيده قال : لا أنظره . ومن الشهود من يتعمد الكذب ليشتهر ، أو لاثبات عدالته ، أو للتقرب الى الله جهلا ، ومنهم المخطئون لضعف الحاسة او الوهم او غير ذلك فاستحسنوا الأخذ بالحساب ليتبينوا ما اذا كانت الرؤية ممكنة أو غير ممكنة ليكون ذلك حصنا يقى من غلط الحس ، أو تعمد الكذب ، ومن التنطع بالشهادة تقربا الى الله ، وغير ذلك .

وقال : واذا فلا مناص لنا بعد الذى تقدم من الاعتماد على الحساب الفلكي ان لم يكن لاثبات الشهر به بادىء ذى بدء فلاثبات أن رؤية الهلال ممكنة او غير ممكنة لنقبل الشهادة برؤيته ممن يشهد بذلك أن قرر علماء الفلك والحساب انها ممكنة مع عدم المانع من غيم ونحوه ، ولنرد هذه الشهادة ان قرروا أن الهلال يغرب قبل غروب الشمس او معها أو بعدها بقليل ، بحيث تتعذر رؤيته ، ولو بالنظارات المكبرة ، او بآلات الرصد فى أبعد البلاد نحو الغرب ، وهى مراكش كما يقولون .

حقا ان تقدم علم الفلك وبراعة علمائه ، وحسابهم الدقيق ، الذى يضبطون به احوال القمر ومنازله ، ويحددون به وقت ميلاده ، ومقدار ارتفاعه وغاية مكثه فوق الأفق ، ويعرفون به بعد ما بينه وبين نقطة مغيب الشمس ، يمينا او شمالا ، مضافا الى ذلك ما أتيح لنا فى هذا العصر من المخترعات الحديثة ، التى يسهل بها كشف الهلال فى ليلته الأولى ، مهما كان صغيرا ودقيقا . كل ذلك مما يساعد على اثبات الأهلة فى ضبط ويسر وبسهولة .

واذا كانت الشريعة السمحة لم تكلف الناس الا بما يطيقون ، ولم تفرض عليهم فى تحرى الهلال اكثر من التماسه بالعين المجردة ، ولم تحتم عليهم أن يتكلفوا البحث عنه بوسائل اخرى ، رحمة بهم ، وتخفيفا عليهم ، فان ذلك لا يمنع أن تستخدم تلك الوسائل التى تسهل رؤيته ، والتثبت منه ما دامت موفورة ميسرة ، بل انى اذهب الى أبعد من ذلك فأقول : **انه يجب على الحكومات الاسلامية وجوبا كفائيا بمعنى أنه اذا قام به البعض سقط الاثم عن الباقين — ان تلتمس الهلال بعد غروب يوم ٢٩ من كل شهر بحساب الرؤية ، مستخدمين كل الوسائل التى يسر الله بها أمر الرؤية فى هذا الزمان . فانهم ان قاموا بهذا الواجب الدينى ، مسترشدين بآراء الفلكيين السديدة الموثوق بها ، لا يمكن ان تفوتهم جميعا رؤية الهلال ، متى كان نظام دورته يسمح برؤيته . وبهذا يقضى على عوامل الاضطراب فى اثباته ، وتتوحد كلمة المسلمين فى جميع انحاء المعمورة بشأن اثبات الشهور العربية ، وتحديد اوائلها ونهاياتها ، وتنحل تلك المشكلة المزمنة وتزول اسباب التفرق والاختلاف .**

ثم قال : تبين من كل ما تقدم فى هذا البحث أن الراجح ما يأتى :

أولا : أن اثبات الشهور فى حد ذاته من غير نظر الى ما يتعلق بـه من حقوق العباد من باب الاخبار لا من باب الشهادة وانه لا يدخل تحت الحكم والقضاء ، فلا تلزم فيه شروط الشهادة ، ويستوى فى المخبر أن يكون ذكرا أو انثى حرا أو عبدا ، ولا يشترط مجلس الحكم ، ولا تقدم الدعوى ، ولا قضاء قاض ، ولا امر حاكم ، ولا لفظ اشهد ، ويكفى أن يكون المخبر مستورا غير ظاهر الفسق .

ثانيا : ان الشهور جميعا سواء فى حالة الصحو أو الغيم يكفى فى اثباتها خبر الواحد ، متى غلب على الظن صدقه ، ولم يكذبه الحساب الموثوق به ، القاضى باستحالة الرؤية ، وانه لا تشترط الاستفاضة ، ولا العدد الجم الا عند مظنة الغلط أو الخطأ أو رجحان تهمة الكذب .

ثالثا : انه لا عبرة لاختلاف المطالع ، فاذا ثبت الشهر فى اية حكومة اسلامية ، ونقل هذا الثبوت الى سائر البلاد الاسلامية بطريق موثوق به ، فانه يعم حكمه الجميع ، ما داموا مشتركين مع بلد الرؤية فى جزء ولو يسير من ليلة الرؤية .

رابعا : انه لا يصح التعويل فى اثبات الشهور على قواعد الفلكيين القدماء ، فيما قبل عصر النهضة الاسلامية فى العصر العباسى لأنها قواعد تقريبية ظنية غير متقنة ، ولا منضبطة ، كما لا يصح التعويل على الجداول الفلكية التى تجعل بعض الشهور ثلاثين يوما ابدا ، وبعضها ٢٩ يوما ابدا ، فقد تبين خطؤها ، وأنه قد تتوالى اشهر كلها ثلاثون ، واشهر كلها تسع وعشرون .

كما ثبت أن الحساب الفلكى المعمول به الآن فى التقاويم الرسمية وغيرها ، لا يتفق مع الحساب الشرعى الذى يعتمد على القطع بالرؤية ، أو امكانها على الأقل ، لأن التقاويم الحالية تعتمد فى تعيين أوائل الشهور على اجتماع الشمس والقمر ، فيجعلون أول ليلة يغرب فيها القمر بعد غروب الشمس هى أول الشهر ، ولو استحالت الرؤية . ومن المقرر أنه قد يتفق الحسابان ، وذلك فيما اذا غرب القمر بعد الاجتماع قبل الشمس أو معها ، فيكون أول الشهر الليلة التالية لليلة الواقعة بعد الاجتماع وقد يتقدم اول الشهر بالحساب الفلكى الاجتماعى ، على أوله بالحساب الفلكى الشرعى المبنى على امكان رؤية الهلال بيوم فى الأكثر أو بيومين فى الأقل .

ويلزم على الأخذ بهذه التقاويم تغيير أوقات العبادات عما حدده لها الشارع ، وبالتالى يلزم احلال ما حرم الله وتحريم ما أحل الله فقد حرم الله صوم أيام العيدين ، وأيام التشريق ، وأحل الفطر فى شعبان ، كما يلزم عليه أن يكون الوقوف بعرفة فى غير التاسع وأن تذبح الأضاحى قبل وقتها .

خامسا : أن الحساب الفلكى الشرعى المبنى على الوضع الهلالى وامكان رؤيته بعد غروب يوم ٢٩ من الشهر السابق بحساب الرؤية يصلح مناطا مستقلا لاثبات الشهر ، كما اختاره طائفة من العلماء ممن ذكرنا كالسبكى وابن سريج وابن مقاتل وغيرهم ورجحه الشيخ بخيت المطيعى . وأن ذلك لا يتنافى مع أحاديث اثبا تالشهور بالرؤية ، أو الاكمال بناء على أن المراد العلم بالرؤية لا حقيقتها ، بدليل وجوب الصوم على الأعمى والمحبوس فى المطمورة ، وسكان القطبين والبلاد التى فى حكمها ، وهم محرومون من الرؤية حتما .

ويدل على ذلك أيضا ما جاء فى بعض روايات الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم « فان غم عليكم فأقدروا له » فقد فسر من يرى من العلماء الأخذ بالحسا بالقطعى قوله صلى الله عليه وسلم : (فأقدروا له) بمعنى فانظروه ، وتدبروا فيه ، من قولهم قدرت الأمر نظرت فيه وتدبرته ، وذلك بالحساب عند من خصهم الله بهذا العلم . قال السبكى والبحث فى الحديث فى موضعين : أحدهما قوله : فاقدروا له . قا لبعض من يقول باعتماد الحساب : معناه احسبوا له . أ. هـ. ويكون معناه قدروه بالحساب والمنازل كما قال تعالى « وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب » . قاله مطرف بن عبد الله من التابعين وابن قتيبة من المحدثين وابن سريج من الشافعية ، وابن مقاتل من أصحاب محمد بن الحسن ، وطائفة من المتأخرين قالوا : ولا يلزمنا مقال المازرى من أن الناس لو كلفوا بالحساب ضاق عليهم ، لأنه لا يعرفه الا أفراد قلائل ، لأنه انما يلزم ذلك لو كلف عامة الناس بالحساب ، ولم يقل بذلك أحد ، بل الذى قلناه : أن قوله صلى الله عليه وسلم (فاقدروا له بالمعنى الذى اخترناه خطاب لمن خصه الله بهذا العلم . وقوله (فأكملوا العدة ثلاثين يوما) كما فى الرواية الأخرى خطاب للعامة .

فالذين خصهم الله بهذا العلم يكون نظرهم بالطريق المقدور لهم ، وهو طريق الحساب ، ويكون نظر العامة الذين لا يعرفون الحساب أولا يقلدون من يعرفه بالطريق المتيسر لهم ، وهو الرؤية ، أو اكمال العدة ، فلا تنافى بين الروايتين بل نحن ننزلهما على حالين مختلفين فنكون عاملين بهما .

سادسا : يجب وجوبا كفائيا كما قلنا أن يكون فى كل حكومة اسلامية هيئة شرعية لاثبات الشهور العربية بوجوه الاثبات المعتبرة شرعا ، مع مراعاة الاتصال بالمراصد والفلكيين العدول الموثوق بهمفى دينهم وعلمهم ، ليتحققوا من جواز الرؤية او استحالتها حتى لا يقعوا فى الخطا ، ويثبتوا الشهر قبل موعده ، كما حصل فى بعض السنين من قاضى الرؤية المنفرد بهذا الاثبات وترتب عليه صيام المسلمين يوما من شعبان وفطرهم يومين من رمضان .

سابعا: ليتحقق الأمل المنشود وهو توحيد أوائل الشهور العربية فى جميع البلاد الاسلامية ، يجب أن ينبه ناشرو التقاويم الرسمية وغيرها ، الى أنه يلزمهم ان يبنوا تحديد أوائل الشهور القمرية على الوضع الهلالى الحقيقى ، فيكون اول الشهر هو اول ليلة يمكن ان يرى فيها الهلال ، بعد الاجتماع ، وأن يراعوا خط عرض مراكش ، وهو ١٥ درجة (غرب جرينتش) لتكون تقاويمهم هلالية شرعية عالمية مساعدة ومنظمة لعملية الرؤية فى جميع الحكومات الاسلامية . والله الموفق للصواب .

بالعمل الصالح تطيب الحياة

للشيخ عبد الله النورى

دعت الأديان كلها للعمل الصالح .

وتتابع رسل الله يحملون رسالته الى عباده فى مختلف الأزمان ــ يبشرون الناس بأن (من عمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا)

والقرآن الكريم يحكى لنا عن قوم يونس : (لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) .

ويخبرنا عن نوح أنه قال لقومه : (استغفروا ربكم انه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) .

ويقص قصة هود عليه السلام فيقول هود لقومه : (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) .

وبفضل الصالحات استخلف الله فى الأرض أمما عمروها ، ولكنهم بعد أجل عاثوا فيها فسادا وطغوا وظلموا ، فأهلكهم الله بذنوبهم ، وكأنهم لم يعمروا أرضا ، ولم يبسطوا بها يدا ، ولا سلكوا فيها سبيلا .

ثم ختم الله رسالات السماء ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء . يدعو الناس الى الخير فاتبعته أمة كان منها الشهداء على الناس ، وكانت خير أمة أخرجت للناس عبادة لله ، ودعوة الخير ، ونهيا عن المنكرات وعدها الله (ومن أوفى لعهده من الله ؟)

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) .

ووفى الله لهذه الأمة وعده واستخلفها فى الأرض ، فتكسرت من هيبتها عروش الطغاة ، وهوت رهبة منها تيجان البغاة ، ودالت أمام فتحهـــا دول الظلم . وكانت الشعوب المظلومة تستقبل جيوش المسلمين الفاتحة بالترحيب .

لماذا .. ؟ والجيش الفاتح لا يرحب به .

ذلك لأن فتح المسلمين أمن وسلام ، وجيش المسلمين الفاتح لا يقتل شيخا ولا امرأة ولا طفلا ولا متعبدا تفرغ لعبادته ، ولا يقطع شجرا ولا يهدم دارا ، ولا يصطحب معه فى الفتح الظلم والعدوان . والشعوب المفتوحة بلادها تعلم أن جيش المسلمين جاء ليحمى الحرية لا ليعتدى عليها وليكرم الانســـانية لا ليهينها ويحطم قيمتها ، وليصون الملكية والأموال لا لينهب ويغتصب ، وليصون الأعراض لا ليهتكها .

ودخل تلك البلاد مع الفاتحين كتاب الله العربى المبين . دخل باسم الله واسم رسوله وفيه الدين والدنيا . دستور دولة . وقانون حكم . ومعاملات . ونظام مجتمع . وعبادة . يهدى للتى أقوم ، كرامة تطيب للانسان بها الحياة . وعلم يعرف به الانسان قيمة الحياة .

وذاق الناس حلاوة الحياة فى ظل الاسلام . وعرفوا ما هى الكرامة التى كرم الله بها الانسان وعاش الناس فى ظل الاسلام كراما أعزة .

وطال على المسلمين الأمد كما طال على غيرهم من الأمم قبلهم . واعرضوا عن القرآن وتعاليمه وقست قلوبهم على بعضهم فتفرقوا . وكانت النتيجة فشل وذهاب ريح . وصدق الله العظيم . (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) .

وبعد :

فما زلنا ندين بالاســـلام (والحمـــد لله) ولن نزال ان شـــاء الله مسلمين نؤمن بالله ربا ، وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا .

والقرآن كتاب الله ما زلنا نقدسه ، ونعتنى به ، ولكنا (وأقولها بألم) أعرضنا عنه ، فلا هو دستور دولة ولا قانون حكم ولا نظام مجتمع .

بالقرآن كنا مسلمين ، هدى الله به أسلافنا ، وعلمهم ، وزكاهم ، وبه مكن لهم فى الأرض ، واستخلفهم فيها ، ومحابهم ظلم الناس للناس .

وفى ظل القرآن أقام المســلمون دولة الاســـلام بين مشرق المعمورة ومغربها .

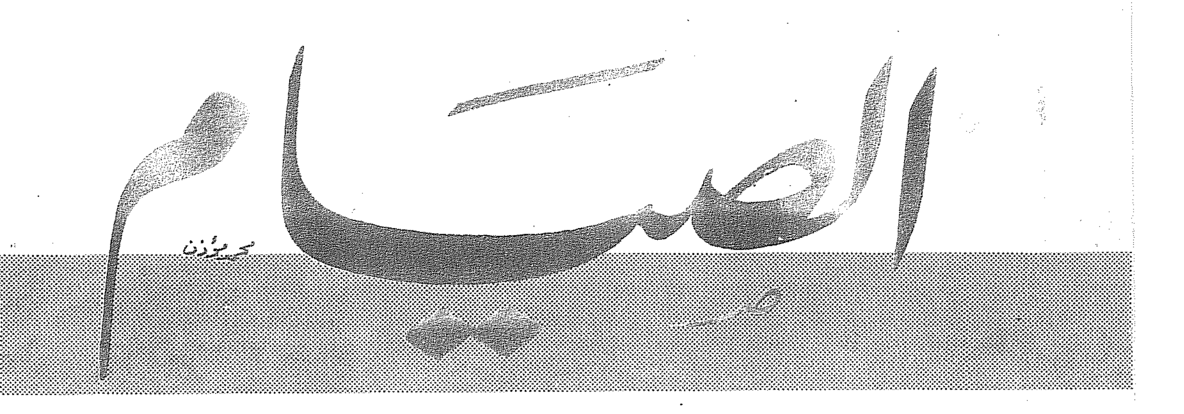
وظل القرآن أبدا لا ينحسر . ولكم الخلف الذى اتبع دعاة الضلال وباعة الشهوات هو الذى ابتعد عن ظل القرآن وانحسر عنه .

ختاما أقول لاخوتى أمة محمد (صلى الله عليه وســلم) أن الباب ما يزال مفتوحا لمن أراد دخوله ، والظل ما يزال ممدودا لمن أراد أن يستظل به ، والله جل جلاله حى باق يستجيب لمن استجاب له .

(ومن يتق الله يجعل له مخرجا) .

(ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) .

(ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه)



حيا الاله مواقف الاسلام … بتحية الاجلال والاعظام

دين تكفل بالسلام . فهل ترى … من نعمة تجزى بغير سلام

وضع النبى حدوده فى عسكر … حكمت عقولهم على الاجسام

فاستنصروا الله القوى ، فاحرزوا … نصرا يؤيد عزة الاسلام

وتمسكوا منه بدين قيم … اضحى لهذا الكون خير قوام

الصوم من أركانه . فتتبعوا … ما فيه من حكم ومن احكام

قال النبى . ولى بحكمة قوله … عمل نجوت به من الأسقام

(صوموا تصحوا) ، فاتبعنا حكمه … حتى لمسنا حكمة العلام

فاذا الصيام مجس عاطفة ترى … ما بالفقير العيش من الام

واذا الصيام طبيب علة مسرف … تبع الهوى فى مشرب وطعام

واذا الصيام منار مشهد عصمة … كم حال بين القلب والآثام

تصفوا الجوارح باحتمال عنائه … صفوا يميل بها عن الأوهام

فليظهرن المسلمون بمظهر … يزهى بعرش فى السعادة نامى

وليرجعوا التاريخ وهو محدث … عما حوته صحائف الأيام

من مجد آثار النبى وشرعة … ثبتت بحق ظاهر الاعلام

* * *

للاستاذ مرسي شاكر طنطاوي

يا قوم « احمد » فزتم بسعادة ... ما نالها قوم من الأقوام

هذا هلال الصوم فى لفتاته ... غيران يقتحم الدجى بحسام

مستقبلا تلك الوجوه ببسمة ... كتبسم الأزهار فى الأكمام

يهدى بنى الدنيا عطير تحية ... من كل قلب بالمحبة طامى

ويصوغ من اسنى العهود قلائدا ... بيد تتوج هامة الأهرام

ويتيه بالجد السعيد مكانة ... تسمو من العز المكان السامى

ويجوز اقطار النجوم الى مدى ... لا يرتقى الا بعزم همام

ويرى المحال من المطالب ممكنا ... بهدى السياسة ، لا بضرب الهام

ويعود ما صعب اتجاه حدوده ... سهل المنال بريشة الرسام

فى جدة تهفو على تكوينها ... روحان : روح غنى وروح سلام

يتناوبان العصر معتمدا على ... سر الغمام يبين فى الآكام

فى صحوة تحيى الرجاء كانها ... عزمات كل مجاهد مقدام

متمثلا فى الروض يزهو كلما ... لبس الغلالة من نسيج غمام



للاستاذ احمد محمد جمال - مكة المكرمة

نعود الى الباعث الثانى الى اختيار هذا الموضوع . وهو : انصراف الجيل المسلم الناشىء (أو الصاعد) عن معرفة التأريخ الاسلامى ، بكل مجالاتــه ، وفنونه التشريعية ، والفكرية ، والاجتماعية ، والعلمية ، وبالتالى : اهتمامه بأفكار (الغير) وآدابه ونظرياته ، واعتناقه لها ، وتغنيه بهـا .. دون ادارك منه أو وعي بأن قومه العرب المسلمين هم (السابقون) الــى هذه الأفكـار والآداب والنظريات والى ما هو خير منها ..

وجزى الله خيرا مجلة (الوعى الاسلامى) اذ أتاحت الفرصة ، وافسحت المجال لتنبيه الشباب المسلم وتذكيره وتوجيهه الى تاريخه المجيد ، وحضـارة اسلافه الراشدة .. ليستمد منهما روح الاستقلال الذاتى ، ويستقى منهمـا رى عقله وقلبه وجوارحه ، ويكون من التلمـذة عليهما شخصيتــه العربيـة الاسـلامية الفريدة المجيدة .

....

ان بين أيدينا الآن بعض الأمثلة ، وقليلا من الأدلة ، على سبقنا الحضارى فكريا واجتماعيا وعلميا . ففى الحضارة الاسلامية سوابق من العلوم والآداب والمبادىء والنظريات والشعارات الحسنة .. لا الشعارات الخادعة الزائفـة والمضللة ..

لقد ظهرت في الغرب حديثا نظرية (القيم) في علم النفس . وصاحب هذه النظرية هو العالم النفسانى (بيبر) . وهى باختصار : نظرية تقوم على اساس الوعى بالقيمة التى يتأثر بها سلوك الفرد . أى أن (القيمة) هى علة السلوك عند الانسـان . وليس الجنس كما ذهب الى ذلك خطأ فرويد .

وعلى هذا المفهوم لنظرية القيم يكون مصدر السلوك عند الفرد انسانيا وليس طبيعيا . ويضرب شراح هذه النظرية مثلا عليها : « المفكر » الذى يجوع ويرتدى الثياب الرديئة ، ليشترى بما معه من مال كتبا يقرؤها ، وينتفع بها علما وفهما . ويعلقون على ذلك : بأن قيمة العلم عند رجال الفكر اعظم من الأكل الهانىء والثوب الأنيق .

بعد فراغى من دراسة هذه النظرية العلمية الحديثة ، التى ردت للانسان كرامته ، وحقيقة نفسه العاقلة ، بعد أن أهانها فرويد حين الصقها بالتراب ، ولوثها بالجنس الحيوانى ، ونسب اليه كل سلوكها وتصرفاتها واطماعها ....

أقول : بعد انتهائى من مطالعة بحث مطول في نظرية القيم هذه ، تداعت المعانى في ذهنى ، وتتابعت الذكريات لما قد أنسيته من أقوال وأمثال عربية واسلامية ، حملت معنى نظرية القيم ، التى طلع بها الآن العالم النفسانى (بيير) ..

أجل حملت الأقوال والأمثال العربية والاسلامية هذا المعنى بأسلوب تصويرى رائع ، يحمل القارىء أو السامع على التأثر والانفعال بالمبدأ الشريف ، أو الخلق الانسانى السامى الذى ينطوى عليه ، أو يدعو اليه ...

. فالمثل العربي المعروف (تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها) ، يعنى في وضوح وجلاء أن قيمة الشرف عند الحرائر اسمى واولى بالطلب والحرص والحفاظ ، من قيمة المال أو الطعام الذى تحصل عليه المرضعة اجرا على ارضاعها اولاد غيرها .

. وموقف خالد بن الوليد القائد الاسلامى المعروف ، بعد عزل عمر بن الخطاب الخليفة الراشدى الثانى له من قيادة الجيش في موقعة اليرموك صورة مشرقة لنظم القيم . فقد جاءه أنصاره ، وغداة عزله ، يتحدثون اليه عن شجاعته وبطولته وحسن بلائه ويستنكرون رضاءه بما حدث له ، ويحرضونه على عصيان أمر الخليفة ، ويعدونه بأنهم سيكونون معه .. فيأبى عقل خالد الراشد ، وايمانه الوثيق ، واخلاصه العميق لدينه ، وادراكه السليم لقيمة الجهاد في سبيل الله . يأبى خالد أن يشق عصا الطاعة على أمير المؤمنين ، ويرضى بأن يبقى جنديا من عرض الناس يقاتل في جيش المسلمين تحت قيادة أبى عبيدة عامر بن الجراح . ويقول قولته المشهورة والتى ذهبت مثلا رائعا حقيقيا وواقعيا ، على نظرية القيم : « أنا لا أقاتل في سبيل عمر . ولكن في سبيل رب عمر .. »

. وللقاضى الجرجانى قصيدة ميمية معروفة كانت مقررة للتدريس والحفظ على عهدنا الغابر .. وهو يتحدث فيها عن كرامة العلم ومكانة العلماء الرفيعة ، وعن عزة النفس واباء الضمير ، ومن أبياتها الروائع بيت يحمل معنى نظرية (القيم) ويصورها ويفسرها أيضا ، فهو يقول :

اذا قيل هذا منهل قلت : قد أرى ولكن نفس الحر تحتمل الظمى

ويزيد هذا المعنى القيمى تصويرا وتفسيرا بقوله :

ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتى لاخدم من لا قيت لكن لأخدما

أأشقى به غرسا واجنيه ذلة اذا فاتباع الجهل قد كان احزما

ان القاضي الجرجاني ، في قصيدته هذه يرى أن (قيمة) عـزة النفس وكرامة العلم : أكبر وأجدر بالحفاظ عليها من (قيمة) الماء يطلبه الظمآن اذا كان لا يناله الا بذلة وهوان ، أو في أى صورة أخرى من صور النفاق والتقرب الى الأمراء والكبراء . وليس (الماء) مقصودا على الحقيقة ، وانما ضربه مثلا لأهم ما يحتاجه الحي . فكيف بما دونه ضرورة واحتياجا من مطالب الدنيا واحتياجات الحياة ؟.

وكما عبر الجرجاني عن نظرية (القيم) بمسلكه في اعتزازه بنفسه ، وفي ابائه على علمه أن يبتذله في خدمة الكبراء والأمراء وفي تصويره لهذا المعنى السلوكي الكبير باحتمال الظمأ دون التماس الماء الراوي على ذلة وهوان — كما فعل الجرجاني ذلك فعل من قبله الشاعر العربي الشنفرى فقال عن نفسه :

واسفف ترب الأرض كي لا يرى له ... على من الطول امرؤ متطول

وهكذا يصور الفكر العربي والاسلامي نظرية (القيم) في أروع صورها خلقية عملية ...

- فالقائد المجاهد المخلص يقاتل في سبيل الله ، لا في سبيل الحاكم ، أو الخليفة أو امير المؤمنين .
- والمرأة الحرة تجوع ولا تأكل من تأجير ثدييها .
- والعالم الكريم يرتفع بنفسه وبعلمه الذى شغى في بذره وغرسه عن أن يجنيه ذلة وهوانا !
- ويستف العزيز الأبى تراب الأرض ، ولا يطلب طعاما يتطول به المطعم عليه .

ولحاتم الطائى قصيدة رائية ترويها الألسنة ، وتشدو بها الاذاعات بأصوات المغنين — يقول فيها :

اماوى ان المال غاد ورائح ... ويبقى من المال الأحاديث والذكر

اماوى ان يصبح صداى بقفرة ... من الأرض لا ماء هناك ولا زهر

ترى ان ما انفقت لم يك ضرني ... وان يدى مما بخلت به صفر

في هذه الأبيات الثلاثة تتجلى نظرية القيم بأجلى وأجمل صورها ومعانيها . فسلوك حاتم في طريق الكرم ، ذلك السلوك الذى يضرب به المثل ، وتروى عنه القصص — كانت نتيجة لتصويره أن المال غاد ورائح ، وأن ما يبقى ويخلد هو الذكر الحسن والسمعة الطيبة . وقد صور حاتم في البيتين الأخيرين أدق تصوير حالة الانسان بعد موته حيث لا يضره ما انفقه في سبيل البر والخير ، ولا ينفعه ما بخل به .. وقد انتهى الى حفرة من الأرض وودعه اهله وولده وذوو قرباه ، فرحين بميراثه الذى بخل به في حياته . ويصف حاتم الحفرة — اى القبر — بأنها قفراء ، لا ينبت فيها زهر ، ولا يجرى عليها ماء .. ترويعا في تمثيل المصير ..

هذه خمسة أمثلة روائع ، وصور حسان لنظرية (القيم) الحديثة في علم النفس — كان العرب المسلمون بها وبأمثالها الكثير سابقين (لبيبر) — في تقرير (قيمة) السلوك الانساني نتيجة للعلة الباعثة الى اختيار هذا المسلك أو ذاك .

....

ومن نفس الوادي .. وادى علم النفس وعلماء النفس نسوق نموذجا آخر . فقد عرف سيجمند فرويد على أنه أبو التحليل النفسى . وقد عاش المنتصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادي . أى أنه توفى منذ نصف قرن تقريبا . والتحليل النفسى هو معالجة مرضى العصبيات ، عن طريق محادثتهم وارخاء العنان لهم في هذه المحادثة واعطائهم الحرية التامة في الحديث ... من أجل استخراج أسرارهم الدفينة في أعماق نفوسهم ، حتى يتبين للمحلل النفسى سر العلة العصبية التى يشكو منها المريض : كقسوة الأب مثلا ، أو عنف الأم في تربية أو في معاملة عندما كان طفلا أو حدثا ، أو خيبة أمل المريضة في الزواج بمن كان فتى أحلامها ، أو نكد الحياة الزوجية التى كان يعيشها الابوان .. الى غير ذلك من أسرار نفسية يكتمها المريض في صدره حياء أو خوفا ، فتنشأ منها العلل العصبية التى تعيى معالجتها أطباء الأجسام .

ولكن سيجمند فرويد ، هذا .. الذي يعدونه ابا للتحليل النفسى ، قد سبقه الى فكرة هذا التحليل والى ممارسته عمليا الطبيب العربى (الحارث بن كلدة) الذى عاش في الجاهلية قبل الاسلام ، وهو من مدينة الطائف ، المصيف الحجازى المعروف .

فقد روى الأصمعى : انه كان فتى من ثقيف ، شديد الحياء ، كريم الأدب ، فوجىء أهله بمرضه ونحول جسمه ، فالتمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه شيئا ، ولم يعرفوا له علة . وعندما أعياهم أمره واشتد سقمه ، سلمه اهله الى الحارث بن كلدة .

ونظر الحارث الى الفتى نظرة الطبيب الفاحص ، فلم يجد به داء ينكر . فظنه عاشقا . وطلب من أهله أن يخلو به . وفي خلوته بالفتى سأله عن حقيقة أمره ، فأبى أن يعترف له بشىء . فجعل الحارث يسأله عن أسماء رجال قومه وأسماء نسائهم وهو ينظر الى وجهه .. حتى جاء اسم زوجة أخيه ، فارتاح الفتى وتنفس وأدمعت عيناه . وهنا عرف الحارث سر مرض الفتى ، واكتشف علته ، فأفضى بها الى أهله . ووافق أخوه أن يطلق زوجته ليتزوجها بعده . ولكن حياء الفتى منعه من ذلك ، ودفعه الى الهجرة عن أهله وبلده .

وهكذا عرف العرب ، منذ الجاهلية التحليل النفسى ومارسه أطباؤهم وفي مقدمتهم الحارث بن كلدة الثقفى . وانه لسبق عربى رائع في علم النفس الذى يحسبونه علما حديثا ، وهو قديم وانما الحديث فيه هو التأليف والتنظيم .

ولا يفوتنا ، ونحن نذكر قصة الفتى الثقفى الذى احب زوجة اخيه ، وأصابه ما أصابه من مرض عصبى ونفسى ، بسبب كتمانه وحرمانه لا يفوتنا أن نشير الى الأدب الاسلامى الذى شرعه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في بعض أحاديثه لحماية الأسرة من عواقب الصلات والعلاقات المحرمة المؤثمة . فقد حذر عليه الصلاة والسلام من سفور المرأة واختلاطها بغير محارمها ، وأكد التحذير من أخ الزوج وقال عنه : انه هو الموت .

فكيف بالأجانب الذين تختلط بهم الزوجات ، في صورة زيارات متبادلة بين الأسر تتكشف فيها مواطن الفتنة من المرأة ومباعث الاشتهاء منها ، أو اجتماعات عامة .. على شواطىء البحر ، أو زوايا المقاهى والمتنزهات ؟!.

* * * *

ونجد سابقة فكرية أخرى ، في شعر لمتمم بن نويرة يرثى به أخاه مالكا .
ولا يعجب القارىء من استدلالنا ببعض الأشعار العربية ، على السبق الفكرى العربى .. فمعروف أن الشعر كان ديوان العرب ، أى سجل تاريخهم ، ومحتوى اخلاقهم وخواطرهم وافكارهم ، ومناط فخرهم واعتزازهم . وكان الآباء والوعاظ والمربون يوجهون الأبناء والأحداث والفتيان الى حفظ (الشعر) وفهمه لأنه هو (التاريخ) ...

يقول متمم بن نويرة :

وقال : اتبكى كل قبر رايته   لقبر ثوى بين اللوى فالد كادك
فقلت له : انالشجا يبعثالشجا   فدعنى .. فهذا كله قبر مالك

وعبارة (الشجا يبعث الشجا) هى مثل عربى معروف ، وقد ضمنه الشاعر بيته ليجمع بين الفكرة والصورة في تعبير شائق مثير .

والناس في واقعهم الاجتماعى يمارسون او يتمرسون بهذه (النظرية النفسية) عمليا . ولكنهم لا يلتفتون اليها كعلم نفسى أصبحت له قواعد واصول وأسباب ونتائج .

فالنساء ــ بصفة خاصة ــ عندما يحضرن مأتما يبكين بحرارة وغزارة ، ولو لم يكن الميت قريبا اليهن ، ولا عزيزا عندهن . وربما فعل بعض الرجال مثلهن .. ممن الان الله قلوبهم ، وارهف احساسهم ، واضعف مقاومتهم للذكريات الماثلة .

وأقول : (الذكريات الماثلة) لأنها هى سر البكاء ، بغزارة وحرارة على (ميت) لا يهمنا من قريب ولا بعيد . بل هى ــ تلك الذكريات الماثلة ــ : « الشجا الذى يبعث الشجا » ، كما يقول المثل العربى ، الذى أورده متمم بن نويرة فى شعره وأوضحه أروع ايضاح فى قوله :
(فهذا كله قبر مالك) !.

فكل ميت نبكيه ــ وتبكيه النساء بصفة خاصة أخص ، وصورة أكبر ــ في مأتم ، أو جنازة ،أو مقبرة .. يذكرنا بموتانا . ونحن ــ فى الحقيقة ــ لا نبكيه ، وانما نبكى موتانا السابقين .

ولا لوم ــ في نظرى ــ على النائحات في مأتم الغير ، ولسن كواذب أو نوادب محترفات أو مجاملات (١) ، الا اذا تجاوزن الحدود المشروعة للنوح والبكاء من لطم الخدود وشق الجيوب .
فذلك هو (الشجا يبعث الشجا) أو هو الميت الحاضر يذكر بالأموات الغابرين .

هذا ما حضرنى ــ في تلك الحلقة ــ من سوابق عربية ، في مجال الفكر والنفس والسلوك . وفي المقالات القادمة ــ ان شاء الله ــ سنسوق الأمثلة والنماذج على السبق العربى الاسلامى في مجالات العلم والاقتصاد ، والعمران والاجتماع ، والصحة .

---

(١) جاء في حديث بيعة النساء ان امراة ذكرت للرسول عليه الصلاة والسلام : ان فلانة اسعدتها ــ اى بكت على ميتها ، وهى تريد ان تجاملها بالبكاء على من يموت لها الخ .. فهذا نادر بالنسبة للاكثر والأعم وهو أن النساء يبكين في ماتم الغير تذكرا لموتاهن .



يكتبها : عبد المنعم النمر

مع المفتى

مع فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ حسن خالد مفتى لبنان وفى البيت الذى يقضى فيه فترة الصيف فى « بحمدون » والذى يقع بجوار المسجد الفخم الذى بناه المحسن الكويتى المرحوم الشيخ عبد الله عبد اللطيف العثمان فيما بنى من مساجد ومدارس تقرب بها الى الله ، ونرجو ان يجزيه خيرا عليها .

مع فضيلة الشيخ قضيت فترة قصيرة كنت اود أن تطول لتتسع للحديث الذى فرض نفسه علينا منذ بدأنا جلستنا . كان حديث الذى يكتب الفكر ، ويسجل الامل ، ويهيب بالناس للعمل ، الى الرجل الذى يحمل عبء الفكر وعبء العمل معا .. وما أكثر ما يحتاج اليه المسلمون من عمل — وما اكثر ما يحمله هذا الرجل من أعباء ، تحمله أياها روحه الطموح وشبابه المتوثب ، ويحمله اياها كذلك طموح المسلمين الى الوضع الذى يحبونه ويرتضونه لأنفسهم ..

ولقد حدثنى فضيلته عن الكثير مما أمامه من مشكلات تتطلب الحل .. ومن أوضاع تستدعى التصحيح ، ومن أعمال تدعو الى بذل الكثير من الجهد والمال .. وكنت قد تجمع لدى من أحاديث الناس ضخامة الآمال التى يتجهون بها اليه ويحملونه اياها .

والمفتى هناك ليس رجلا يصدر الفتاوى فقط ، ولكنه مع هذا راع لأمور المسلمين ومشكلاتهم وقائم على حقوقهم وواجباتهم ، رأيت فى يده خطابا يقرؤه بتأثر ، ثم قال لى هذا كتاب من أحد المسلمين الذين يحملون شهادة دينية عالية ، ولم يستقر فى عمل أسند اليه يقول فيه : ان لم توجد لى عملا مناسبا بمبلغ كذا فانى ... وكتب بعد ذلك تهديدا يعد عارا على هذا الشخص وعلى المسلمين جميعا .

ومن خلال حديثه وأحاديث الناس أيقنت أن الرجل — مهما أوتى من القوة ومن الحكمة والصبر — لا يمكن أن يحتمل كل هذا وحده ، وليس يكفينا أن نتحدث عن الآمال ، أو نكتب بها اليه ، أو نلقى بمطالبنا بين يديه ، ثم يقول كل واحد : قد بلغت ، وقد طلبت ..

لا .. انما على كل واحد ممن يعلقون عليه أملا . أن يكونوا بأعمالهم وبذلهم على مستوى هذا الامل .. المشروعات والاصلاحات التى حدثنى عنها ، والتى ينتظرها الناس تتطلب جهدا ومالا .. وتتطلب قبل ذلك تجميع الرأى واخلاص النية من الجميع .

فهل يمكن أن يتم عمل اذا لم يجد التضـــافر والبذل واخلاص النوايا ؟ المساجد الكبرى التى لا تزال مشروعات على ورق المهندسين منذ زمن ، والتى نظرت كما نظر الناس الى الاماكن المنتظرة لها ؟ لم تظل سنين عديدة مجرد مشروعات ؟

والذين يتوقون الى أن يأخذوا وضعهم الذى يأملونه فى مجتمعهم ، لم لا يبذلون بذلا مساويا لآمالهم فى سبيل انجاز مثل هذه المشروعات وغيرها ؟ واذا كان الكثيرون قد حدثونى عما ينتظرونه من مساعدات خارجية كما يتلقى غيرهم .. فانى معهم فى انتظار هذه المساعدات ، وأعتقد أن بعضها قد تقرر أو صدر به وعد ، ولكنى مع ذلك لم ينشرح صدرى للتكاسل البادى بين الصفوف ، ولا سيما من جهة البذل .. انهم كثيرون وكثيرون وفى يدهم أن يعملوا الكثير ، لو اتفقت كلمتهم على اعطاء مشروعات المساجد والمدارس والنهوض بمراكز الفتوى فى المدن الكثيرة جزءا من عنايتهم ، ومما ينفقونه فى ترتيب حياتهم العادية .

ان النهوض بالمستوى الاسلامى فى لبنان أمر يتعلق بالمسلمين فى لبنان أولا ، وباخوانهم المسلمين فى خارج لبنان ثانيا .. وأعتقد أن الخيرين هنا أو فى أى بلد اسلامى لا يضنون ببذل فى سبيل النهوض بالمستوى الاسلامى فى لبنان ، سواء على مستوي الحكومات ، أم الخيرين من الافراد ، ولكن على اخواننا الكثيرين على أرض لبنان أن يعطوا آمالهم من أنفسهم ومن أموالهم ما ينهض بها ، ويمهد الارض أمام هذا الرجل الذى يحمل اعباء العمل الاسلامى ، ومع كل هذا فان الانصاف يقتضينى أن أذكر هنا أن غيرهم يتلقى الكثير من المساعدات والمعونات من خارج بلادهم .. ولعل هذا هو الذى جعل اخواننا يتطلعون الى أن يضموا الى جهدهم جهد اخوانهم فى خارج لبنان .

ومثل واحد أذكره مما سمعته .. الارض التى تملكها الاوقاف ، وتحتاج الى المال لكى يقومْ عليها بناء يدر دخلا ملموسا يضـــاف الى دخل الاوقاف ، ويساعد على تحقيق بعض المشروعات الاخرى .. هـــذه الارض يمر عليهـــا الكثيرون ويقولون لم لا تبنى ؟ وقد سألت أنا أيضا هذا السؤال فقيل لى : ومن أين للأوقاف بالمال الكثير الذى تبنى به ؟ ودخلها الآن لا يكفى ما تنهض به على تواضعه ؟ ولا نريد أن نلقى بأنفسنا فى يد الشركات الاستغلالية التى تفرض ثمنا عاليا وفوائد باهظة مما يذهب بزهرة المبانى وعمرها . وبما أحسسته من حاجة ماسة لهذا العون أو حتى لقرض حسن . ومن أجل الآمال الكبيرة التى سمعتها ، وشاركتهم فيها ، رأيت من الضرورى أن أتحدث عن متاعب اخوان لنا وآمالهم ، وعن واجباتهم لعل ذلك يكون له صداه وآثاره والله الموفق المعين .

نعــم كيف ؟

فى غير هذا المكان من المجلة تحدث الاستاذ على الجندى عن كعك العيد حديثا ممتعا ، وقد أثار هذا الحديث فى نفسى أثناء قراءته كثيرا من الشجون .

ترى كيف نستقبل رمضان ثم نستقبل العيد ؟

هل نستقبلهما كما كنا نفعل فى الماضى بما لذ وطاب من أصناف الطعام ، وبالجديد الفاخر من انواع الثياب ؟

أحس — وفى أعماق نفسى اسى يملك عليها كل جوانبها ، واعتقد انى لست فى ذلك وحدى بل يشاركنى فيه كل من قاسى مثلى مرارة الماضى القريب ، والحاضر الماثل ، والمستقبل الملبد بالظنون والاحتمالات — احس ان استمرارنا على ما كنا نستقبل به الاعياد الماضية يشبه الى حد كبير اقامة معالم الافراح والزينات فى الجو المكتئب الحزين ..

وهل فى القلب مكان ؟ وهل لدى النفوس استعداد ؟ كيف ؟

ولست فى حاجة لأن استرسل فى الكلام . فالقارىء يحس ما احسه ، ويدرك ما أريد أن اقوله ، واذا كان من حق أولادنا أن يفرحوا ويمرحوا ، فمن من واجبنا نحو تنشئتهم أن نجعلهم يشعرون وهم فى هذه السن ، بما يمر به وطنهم العربى الكبير وبما يقاسيه اخوانهم ، ونعلمهم ونغرس فيهم الحقد على العدو الذى انتهك مقدساتنا ، وعبث بحقوقنا ، وكان هذا هو السبب فى حرمانهم مما تعودوه .

وليس هناك من سبيل ناجح كما اظن — لتعليم هؤلاء الصغار ما نريد أن يتعلموه الا هذا الاسلوب الذى يتصل اتصالا وثيقا بنفسياتهم ورغباتهم .

أليس هذا هو الواجب أن يكون ؟ وهو الطبيعى لكل من يمر بالدور الذى نمر به ولكن هل أخذنا أنفسنا نحن الكبار بمثل هذا فى اسلوب حياتنا حتى أريد تطبيقه على الصغار ؟ ! هذا هو الذى صدمنى ، وجعلنى افكر فى تمزيق ما كتبت والقائه بعيدا عن طريق الحياة . ولكنى ابقيته أخيرا ، وقلت : لعله يفيد فى توجيهنا نحو الكبار ويجعلنا نفكر كثيرا فيما لا نزال نفعله ، وكأننا نعيش فى أيامنا العادية ، وليس فى قلوبنا جروح .

ماذا يا عرب ؟

اخواننا فى الجنوب العربى الذين تزحف عليهم الايام القليلة الباقية ليتسلموا مقاليد الحكم فى بلادهم . ما لهم يستعدون للاحتفال بيوم الاستقلال فى بحر من دمائهم ، ولا يريدون لهم ولا لاخوانهمفى البلاد العربية والاسلامية كافة أن يفرحوا باستقلالهم ؟ لقد أدمى قلبى وقلب كل عربى ومحب للعرب أن يسمع فى نشرة واحدة اعلان وزير خارجية بريطانيا سعيه لتقريب يوم جلائهم عن عدن والجنوب ، ونبأ القتال الذى دار بين أنصار الجبهتين والذى ذهب ضحيته عشرات القتلى ومئات الجرحى !!

فلماذا التقاتل والتطاحن ؟!! أمن أجل السلطة والنفوذ الشخصى او الحزبى تضيع هذه الدماء ، وتستمر الحزازات بين المسلمين وهم قادمون على فرحتهم بالاستقلال ؟! اتخضبون أرضكم بدمائكم بدلا من أن تفرشوها بالزهور يوم الفرحة بالاستقلال ؟! أتبدءون العهد السعيد بهذه الرصاصات تصوبونها الى صدوركم بعد أن كنتم تصوبونها لصدور أعدائكم ..؟ ماذا يقول عنكم اكثر الناس قربا لكم وعطفا عليكم .. لا أعداؤكم فقط ؟!

يا مسلمون .. يا عرب .. لا الدين ولا العقل ولا مصلحة البلاد ولا مصلحتكم يقر هذا الذى يجرى بينكم . فلحساب من كل هذا ؟ انه كله للشيطان ..



اذا كان شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة قد شهد انتصار المسلمين على المشركين في غزوة بدر الكبرى ، فان شهر رمضان من سنة ٤٧٩ هـ أو سنة ٤٨٠ هـ قد شهد أروع انتصار للعرب المسلمين على الاسبان ، أو على الروم كما يسميهم المؤرخون العرب فى الاندلس .

ومهما كان الخلاف فى اليوم الذى وقعت فيه غزوة بدر الكبرى من رمضان فان أصح الاقوال أنها كانت فى اليوم السابع عشر من هذا الشهر المبارك . وقد لقى فيها النبى من اجماع المسلمين على خوض المعركة ما يؤيده عزم الانصار على دخول الحرب ، مما يتضح من عهد (سعد بن معاد) سيد الاوس وزعيم الانصار للنبى قبيل الموقعة قائلا : « والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : اجل ! قال : قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودا ومواثيق على السمع والطاعة . فامض يا رسول الله لما اردت . فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا) .

وقد اجتمع فى خلال غزوة بدر من صبر المسلمين على الصيام ، وعلى الجوع والظمأ ، وعلى حر الجهاد ، وعظم البلاء ، وشدة اللقاء ما ادخر الله به للمسلمين العزة بعد الذلة ، والكثرة بعد القلة ، حتى كانت الملائكة تمد المسلمين بالنصر بشرى لهم ، وتطمينا لقلوبهم .

ومضى خمسمائة عام ـــ الا عشرين عاما ـــ على معركة رمضان فى غزوة بدر الكبرى ليلتقى العرب المسلمون ـــ فى رمضان المكرم أيضا ـــ لقاء آخر مع أعدائهم من نصارى الاسبان والروم فى الاندلس ، فيعيد التاريخ البطولى نفسه ، ويصبر العرب والمسلمون فى الجهاد ، صبرا شهد لهم به عدوهم ، فينتقل ميزان القوى من يد الاسبان الى يد العرب ، ويجمع المسلمون والعرب فى موقعة (الزلاقة) أو فى (يوم العروبة) بين صبر الصيام ، والصبر على القتال ، وكأنهم كانوا يستلهمون غزوة بدر الكبرى أجمل معانيها ، وأورع مشاهدها . وكأنهم كانوا يستعيدون ـــ وهم فى غمرات القتال ـــ ذكريات بدر فى شهر الصيام حيث نذر المسلمون أنفسهم لله ، ولقضية الحق التى قاموا لأجلها ، ومضوا فى سبيلها .

للاستاذ محمد عبد الغني حسن

يوماً للمسلمين على الاسبان

ولقد كانت موقعة الزلاقة فى أحد أيام الجمع من شهر رمضان سنة ٤٧٩هـ. ولما كان يوم الجمعة من أيام الاسبوع يسمى (يوم العروبة) ، فقد اصطلح بعض المؤرخين على تسمية موقعة الزلاقة بموقعة العروبة ، والى هذا المعنى يشير الشاعر ابن حمديس الصقلى ، فى قصيدته الجزلة ، التى مدح بها الامير المعتمد ابن عباد ملك اشبيلية ، واحد أبطال العرب والمسلمين فى هذه الموقعة ، التى انتقم الله فيها من أعداء الاسلام أشد انتقام .

ولقد أبلى المعتمد بن عباد فى يوم الزلاقة بلاء حسنا حتى اثخنته الجراح من كل جانب ، ولكنه استهان بها ، وعدها يسيرة فى جنب الله ، حتى كتب الى ابنه الذى استخلفه بأشبيلية يقول له مهونا من شأن جراحه (١) : (الحمد لله على ما يسره وسنّاه من هزيمة اذفونس ــ اى الفونس ــ اصلاه الله نكال الجحيم ، ولا أعدمه الوبال المظيم ، بعد اتيان النهب على محلاته ، واستئصال القتل فى جميع ابطاله وأجناده ، وحماته وقواده . حتى اتخذ المسلمون من هاماتهم صوامع يؤذنون عليها . . فلله الحمد على جميل صنعه ! ولم يصبنى بحمد الله تعالى الا جراحات يسيرة المت ، لكنها فرحت بعد ذلك . .) .

ويقول الشاعر ابن حمديس فى تهنئة المعتمد بسلامته من تلك الجراح :

نذرت نذورا فاقتضانى قضاءها ... ايابك من يوم العروبة سالما
ولما وجدت الوفر اعوز راحتى ... سجدت لربى ، ثم اصبحت صائما

على أن شاعرا معاصرا آخر لهذه الموقعة الفاصلة ، هو محمد بن عبادة المعروف بابن القزاز يشير الى جراحات فى يد ابن عباد قائلا :

وقالوا : كفه جرحت ، فقلنا ... اعاديه توافقها الجراح
وما أثر الجراحة ما رايتم ... فتوهنها المناصل والرماح
ولكن فاض سيل الجود فيها ... فامسى فى جوانبها انسياح

ومهما يكن من أمر ، فيبدو ان الكلوم كانت تغطى جسد ابن عباد ، ويشير المؤرخ الحميرى صاحب (الروض المعطار) الى أن جراحات ابن عباد كانت تثعب (تسيل) ، وهو يمشى فى صحبة القائد المجاهد الافريقى يوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين عقب النصر وأن كلَم رأسه قد تورم .

---

(١) ارسل المعتمد بن عباد هذه البشرى الى ولده الامير الرشيد عن طريق حمام الزاجل الذى قطع الرحلة بين أرض المعركة واشبيلية فى بضع دقائق كما ذكر ابن خلكان فى وفيات الاعيان .

ويقودنا ذكر الامير المرابط يوسف بن تاشفين هنا ، الى الافاضة فى الدور الذى قام به فى معركة الزلاقة ، وهو دور يعزى اليه فضل النصر الحاسم فى هذه الواقعة الفاصلة بين المسلمين وبين الاسبان والروم . فقد كان يوسف هذا اميرا على دولة المرابطين التى قامت فى المغرب الاقصى سنة ٤٤٢ هـ ، وكان يتأهب — بما أوتيه من مواهب فى الخلق والخلق — لزعامة العرب والمسلمين فى الشمال الافريقى ، وفى الاندلس ، وخاصـة بعد أن اخذ سلطان المسلمين فى الاندلس يتقلص تليلا قليلا ، وبعد أن سقطت طليطلة سنة ٤٧٨ هـ فى يد الفونس السادس ، ملك قشتالة ، وأكبر زعماء الاسبان المتآمرين على العرب والمسلمين فى وقته . ووجد يوسف بن تاشفين الفرصة مواتية ، لكى يعبر من بلاد المغرب الى الاندلس ليتزعم قيادة الجيوش الاسلامية ، ويقود حركتها ضد المعسكر الاسبانى .

والحق أن موقف الاسبان اخذ يتقوى فى الاندلس ، بعد استيلاء الفونس السادس على امارة طليطلة الاسلامية . فقد كان المعتمد بن عباد يتعهد بدفع مبلغ من المال كل عام لألفونس السادس ، نظير أن يعاونه هذا ويمده بالجنود المرتزقة ليستعين بهم على محاربة خصومه من أمراء الاندلس !! وهى سياسة كان يستعملها الاسبان ، ليضربوا بها بين الاخوة من المسلمين ويذيقوا بعضهم بأس بعض . .

وقد ظل المعتمد يدفع هذه الضريبة المفروضة عليه للملك الفونس ولا يجد مهربا منها . واجترأ الفونس على حليفه ابن عباد ، وأخل بالمعاهدة بينه وبينه ، وصرح للمعتمد فى جراة وقحة ، بأنه ينوى افتتاح الولايات الاسلامية كلها فى الاندلس . وأعلن الفونس الحرب على المعتمد بن عباد حليفه بالامس ، كما أعلنها على بقية ملوك المسلمين فى الاندلس . وبهذا شهد العرب والمسلمون بأعينهم نتيجة السياسة التى تورطوا فيها ، بالسماح للعدو بتفريقهم ، وبث الخلافات بينهم ، ليقوى فى النهاية سلطانه عليهم . .

ولقد تعلم الاسبان من الظروف التى أحاطت بهم ، منذ فتح العرب بلادهم ، أكثر مما تعلم العرب والمسلمون أنفسهم من ظروفهم . فحين شبت الخلافات والفرقة بين العرب أخذ الاسبان ينبذون منذ أيام الفونس السادس خصوماتهم وخلافاتهم ، فيما بين أنفسهم ، ويكونون جبهة موحدة ضد العرب والمسلمين . واتفقت كلمة الفونس السادس ملك قشتالة ، وسانشو الاول ملك اراجون ونافارا ، والكونت برنجار ريموند على طرد العرب من الاندلس .
وهنا أفاق العرب والمسلمون من غشيتهم ، ورأوا أن ينسوا ما بينهم من خصومات صغيرة ومن خلافات ، وأن يتجهوا نحو أمير المرابطين بالمغرب — وكانت قد بلغتهم أنباء بطولته وقوته وشخصيته وآماله البعيدة لتوحيد العرب والمسلمين — ويلتمسوا منه معونته ، بالعبور الى أرض الاندلس ، ليتولى قيادة الصف العربى الموحد ضد الاسبان .

وعلى الرغم من أن بعض أمراء الاندلس من المسلمين كان يخشى من طموح يوسف بن تاشفين المرابطى ، ومن احتمال سطوته عليهم بعد انتصار العرب على الاسبان ، فان المعتمد بن عباد قد أقنع — بعد جهد شديد — بعض أمراء المسلمين بالاندلس ، بضرورة الاستظهار على الاسبان بيوسف بن تاشفين أمير المرابطين .
وقد بلغ من خوف أمراء المسلمين بالاندلس من مطامح ابن تاشفين انهم أنذروا اخاهم المعتمد بن عباد بأن الملك عقيم ، وأن ابن تاشفين قد تتسع مطامعه الى ما لا حد لهم بايقافه ، وأن السيفين لا يجتمعان فى غمد واحد !

فاجابهم المعتمد بن عباد قائلا كلمته السائرة وجملته المشهورة : ان رعي الجمال خير من رعي الخنازير ! اى ان كون العرب المسلمين ماكولين لابن تاشفين المسلم يرعون الجمال فى الصحراء ، خير لهم من ان يكونوا ماسورين لألفونس السادس يرعون الخنازير فى قشتالة !

وصحت عزيمة العرب والمسلمين هذه المرة على نسيان خصوماتهم مرة فى سبيل قضيتهم الكبرى ، وفى سبيل كيانهم العربى الموحد ضد الاسبان .. فأرسلوا رسلهم الى يوسف بن تاشفين بالمغرب ، يجددون له دعوته الى معاونتهم .. واستجاب ابن تاشفين وعبر البحر الابيض المتوسط ، عبورا هينا ، حتى بلغ الجزيرة الخضراء من ارض الاندلس ، فاستقبله اهلها اروع استقبال ، وأثار موكب المجاهد الافريقى الحماسة فى نفوس العرب بالاندلس ، فتسابق أهل الاندلس الى التطوع فى الجيش الذاهب الى ملاقاة خصوم المسلمين . وامتلأت المساجد والرحبات بالمتطوعين ..

والتقى الجيشان : جيش العرب والمسلمين ، وجيش الاسبان لقاء هائلا فى يوم من أيام رمضان كما يذكر بعض المؤرخين من أمثال بن الاثير وعبد الواحد المراكشى صاحب كتاب (المعجب) .

ولم يستطع حتى مؤرخو غير المسلمين أن ينكروا شجاعة العرب فى الموقعة ، وصبرهم النادر على القتال ، كما لم يستطيعوا — على الرغم مما قد يفعله التعصب — أن يهونوا من شأن المسلمين .

فقد اشاد المؤرخ الالمانى المعاصر جوزيف اشباخ بالدور العظيم الذى قام به داود بن عائشة قائد فرسان المرابطين ، كما أشاد بالدور البطولى الرائع الذى استطاع به الامير الشجاع المعتمد بن عباد مع رجاله : « أن ينقذوا شرف مسلمى الاندلس) .

أما دور الزعيم المرابطى يوسف بن تاشفين ، فقد أشاد به المؤرخ الالمانى فى نصفة نادرة ، ووصف شجاعته وجرأته ، وهو على فرس يمر بين ساقات المسلمين يحرضهم ، ويقوى نفوسهم على الجهاد والصبر قائلا : (يا معشر المسلمين . اصبروا لجهاد أعداء الله الكافرين . ومن رزق منكم الشهادة فله الجنة ، ومن سلم فقد فاز بالاجر العظيم والغنيمة) .

وما كان أشد انصاف المؤرخ الالمانى جوزيف اشباخ وهو يشير الى غضاضة مؤرخى الاسبان من تناول أنباء هذه الموقعة التى كتب الله فيها النصر للعرب والمسلمين ، فيقول فى صراحة : **« ويبدو من الايجاز الذى يلتزمه الرواة النصارى ازاء هذا النصر العظيم للاسلام على النصرانية فى شبه الجزيرة الاندلسية مرة اخرى كيف يتناول المنهزمون سير هزائمهم فى غضاضه واحجام ..) .**

ولقد رفع انتصار العرب والمسلمين فى (يوم العروبة) ، أو فى يوم موقعة الزلاقة بالاندلس من معنويات المسلمين جميعا ، وجعلوها من أيام العرب والاسلام الكبرى ، وافاض المؤرخون فى وصفها والاشادة بها ، حتى لقد نسى الحميرى صاحب (الروض المعطار) المنهج الذى الزم به نفسه من الاختصار فى كتابه ، فاطال فى وصف هذه المعركة العربية الاسلامية الحاسمة ، وهو يتحدث فى معجمه الجغرافى عن أرض (الزلاقة) ، والتمس لنفسه العذر فى الاطالة ، قائلا — يذكر العرب والمسلمين فى عصره فى القرن التاسع الهجرى — : (قد خالفت بشرح هذه الوقيعة شرط الاختصار ، لحلاوة الظفر فى وقت نزول الهموم ، ووقوعها فى الزمن الخامل ..) .

ولقد صدق مؤرخنا الامير ، فان الذكرى تنفع المؤمنين .

فاتقوا الله فى أنفسكم وفى بلادكم ولا تكونوا كالنار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله ..

عمل مشكور :

كان حجاج بيت الله يجدون كثيرا من العنت والارهاق حين يبلغون فى مطافهم حول الكعبة المكان المحاذى لمقام ابراهيم .. حيث تضيق دائرة المطاف كثيرا فى هذه المنطقة ، بينما تتسع كثيرا فى غيرها ، فكان يمثل عنق الزجاجة يندفع اليه الطائفون ، ويمرون به سبع مرات تكاد تحطم ضلوعهم وتذهب بأنفاسهم .. ولقد عانيت كما عانى الملايين رهبة المرور من هذا العنق حين الطواف .. ولقد عرفت من قبل أنه كان هناك مشروع لزحزحة المقام عن مكانه قليلا لتتسع الدائرة ، ولكن بعض الآراء اوقفت هذا المشروع فى ذلك الوقت ..

ولقد سرنى وسر كل مسلم العودة مرة ثانية لتوسيع الدائرة ، وان كان بشكل جمع بين الآراء حيث أزيح البناء القائم على الحجر الموضوع بالداخل ، والذى كان يقوم عليه خليل الله ابراهيم ومعه ابنه اسماعيل عليهما السلام ، حين بناء البيت فأعطى الدائرة شيئا من الاتساع ، فى الوقت الذى اقيم فيه على الحجر غطاء بلورى يكشفه للمشاهدين ، ليروا فيه أثرا باقيا بعد ان كانوا يتمسحون بالبناء وبالشبابيك الحديدية للبركة ، ويرمون بداخله النقود والرسائل التى تحمل شكواهم مما يتنافى وتعاليم الاسلام ..

انه عمل جليل يشكره كل مسلم للحكومة السعودية وللرابطة الاسلامية ، وسيلمس كل حاج أثره الطيب وهو يطوف ببيت الله .. وأرجو أن يوفقنى الله لألمس ذلك بنفسى هذا العام ، وأعيش أياما بجوار بيت الله أجدد فيها طاقتى الروحية وأغسل نفسى بالتوبة والاستغفار ..

مع القراء والكتاب :

اخواننا الذين كتبوا الينا من الخارج يشكون من تأخر وصول المجلة اليهم ، نشاركهم نحن كذلك هذه الشكوى .. فالمجلة تخرج من المطبعة قبل هلال شهرها .. ويصبح وصولها اليك بعد ذلك رهنا بنظام الطائرات التى تحملها اليك ، والرقابات التى تسمح بتوزيعها ، وما يأخذه ذلك كله من وقت يمر علينا — كما يمر عليك — ثقيلا .

واخواننا الكتاب الذين يشاركوننا النهوض بمجلتهم أرجوهم ألا يقلقوا لتأخر نشر بحوثهم .. فنحن حريصون كحرصهم على نشرها .. ولكن ذلك رهن بنظام وظروف لا بد لنا من الخضوع لهما .. ولعل له عذرا وأنت تلوم . ولهذا أرجو ألا يقلقوا وألا ينشر كاتب مقالا أرسله الينا قبل أن يخبرنا حتى لا يتكرر نشره ..

ولقد دعوت الكتاب من قبل أن يختاروا الموضوعات الحية التى تلمس حياة الناس وتربطهم بثقافتهم وتراثهم وتعاليم دينهم .. واننى أرحب بمقالات من هذا النوع وأقدمها على غيرها ، وان لم يحمل كاتبها اسما مشهورا ، وأؤخر مقالات لكتاب كبار تكرر موضوعات شبعت المجلات من عرضها ، وشبع القراء من قراءتها ، وليس لها الهدف الذى نريده فالعبرة — اذن — بالموضوع وهذا ما أرجو أن يراعيه كتابنا الافاضل ..



"١"

للدكتور أحمد الشرباصي
المدرس بكلية اللغة العربية — جامعة الازهر

« الخير كله فى الشباب » هكذا قال حبر الأمة المؤمنة عبد الله بن عباس رضى الله عنه .

« روائح الجنة فى الشباب » هكذا قال الشاعر العلم ابو العتاهية .
ولقد أدركنا الشاعر « على الجارم » وهو يهتف :

هات عهد الشباب ان غاص فى الما ء ، وان غاب فى السماء فهاته
همسات الشباب فى النفس أحلى من حديث الهوى ، ومن همساته
ناره تطرد الهموم ، فتمسى خافقات الجنان من جمراته
ناره تصهر العزيمة سيفا تتوقى السيوف لمع شباته
الشباب الشباب ، نور من الله ، وريح تهب من جناته !

هذا بعض ما قيل عن الشباب على ألسنة السلف والخلف ، فلا عجب اذا خصصنا الشباب المسلم فى شعر أحمد محرم بحديث فى هذا المجال ، ثم من ذا الذى لا يحب الحديث عن الشبيبة والشباب ؟

لقد عاش أحمد محرم قرابة سبعين عاما ، ولكن شبيبة قلبه لم تكن تقاس بالاعوام ، فقد كان من قوم تشيب نواصيهم ولا تشيب قلوبهم ، ولذلك كان يمثل — حتى فى أثناء شيخوخته — قوة الشباب فى الذهن ، وتوثب الفتوة فى العزم . وكان يعنى بالشباب ، ويحدو لهم ، ويرسم أمامهم مناهج العزة والكرامة ، وحسبنا أن الفكرة الاساسية التى دفعت بمحرم الى انشاء ديوانه « مجد الاسلام » هى نظم مفاخر التاريخ الاسلامى فى مقطوعات خالدة ، ليطالعها شباب الاسلام ، فتتوثق رابطتهم بماضيهم المزهر المجيد ، فأخذ محرم فى هذه المقطوعات يلفت هؤلاء الشباب الى مفاخر تاريخهم وعظمة آبائهم ، ويدفع عنهم عقدة النقص التى تجعلهم ينظرون الى الأمم الأخرى نظرة الاقزام الى العمالقة .

سمرة ورافع

ونتناول ديوان « مجد الاسلام » فاذا فيه للشباب اخبار وآثار ، ومواقف ولطائف ، وها نحن اولاء مثلاء أمام الحديث عن غزوة بدر ، حيث نرى فتيانا دون الخامسة عشرة من أعمارهم ، وكل منهم حريص على أن يشهد المعركة ويسهم فيها ، ولكن الرسول يترفق بهم ، فيردهم لصغر أسنانهم ، ويستثنى منها رافع بن خديج ، فقد قيل له أنه يحسن الرماية ، فغضب من ذلك زميله سمرة ابن جندب ، وقال محتجا : أيقبل رافع وأرد ، وأنا أصرعه ؟ فبلغت مقالته رسول الله عليه صلوات الله ، فجعلهما يتصارعان ، فتغلب سمرة على صاحبه ، فقبلهما النبى معا ، وصور شاعرنا هذا الموقف فقال :

وفى الأبطال فتيان رقاق بأنفسهم الى الهيجا اشتياق
لهم فى الناهضين لها انطلاق دعا داعى الجهاد فما أطاقوا
بدار السلم مثوى او مقيلا (١)

اعادهم النبى الى العرين شبولا سوف تصلب بعد لين
يضن بها الى أجل وحين رعاك الله من سمح ، ضنين
يسوس الامر يكره أن يعولا (٢)

وقيل لرافع : نعم الغلام اذا انطلقت لغايتها السهام
تقدم أيها الرامى الهمام اذا الهيجاء شب لها ضرام
فامطرها سهامك والنصولا (٣)

ونادى سمرة : ايرد مثلى ؟ ويقبل صاحبى وأنا المجلى ؟
اصارعه ، فان اغلب فسؤلى وكيف أذاد عن حق وعدل
وامنع ان أصول وأن أجولا

وصارعه فكان اشد أسرا وأكثر فى المجال الضنك صبرا
وقيل له : صدقت فانت أحرى بأن ترد الوغى فتنال نصرا
الا اقبل فقد نلت القبولا (٤)

***

عبد الله بن عبد الله

ونتنقل الى موقف آخر :

عقب غزوة بنى المصطلق تزاحم اثنان من عامة المسلمين على الماء ، فتنازعا وصاح الأنصارى منهما : يا للانصار . وصاح المهاجرى : يا للمهاجرين ، وكادت تقع فتنة لولا حكمة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان بين المسلمبن راس المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول ، فأراد أن يثيرها فتنة ، فقال لمن معه : لقد كاثرنا المهاجرون فى ديارنا ، والله ما أعددنا واياهم الا كما قال الأول : سمن كلبك يأكلك ، أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، يعنى بالأعز نفسه « لعنه الله » ، وبالأذل : رسول الله عليه الصلاة والسلام والمهاجرين .

وكان لهذا المنافق ولد اسمه « عبد الله » وكان صادق الايمان شديد الحب لرسول الله ، فلما بلغه عن أبيه المنافق ما قال ، غضب لدينه ونبيه ،

---

(١) المثوى والمقيل : يراد بهما المقام .

(٢) يعول : يجوز ويميل . وعاله الأمر شق عليه .

(٣) النصول : جمع نصل وهو حديدة السهم .

(٤) ديوان مجد الاسلام ص ٧٢ .

وســـارع فوقف في وجه أبيه على ابواب المدينة قائلا له : والله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله ، لتعلم الأعز من الأذل .

فجعل ابن أبي المنافق يقول خوفا وجبنا : أنا أذل من الصبيان ، أنا أذل من النســاء .

وجاء النبي الى عبد الله المؤمن وقال له : خل عن أبيك فخلى عنه .

تناول محرم هذا الموقف الرائع فصوره بشعره فقال :

هذا ابنه جاء ، غضبان يمســـكه ... دون المدينـــة للمختـــــار ينتصر
يقـــول : تلك ديار لست تدخلهـــا ... حتى تفيء ، وحتى يعـــلم الخـبر
أنت الأذل ، فقلهـــا غـــير كاذبة ... ان كنت حرا ، فبئس الكاذب الأشر
فقـــالها مرة حرى ، وأرسـلها ... كأنها روحه من فيــه تنحـــدر
مشى أعز بني الدنيـــا وأشرفهم ... قدرا ، وأرفعهم ذكـرا اذا ذكـروا
حل المدينـــة منه ليث ملحـــمة ... لا النصر يخطئه فيهـــا ، ولا الظفر
فليعرف الحق قوم ضـــل رائدهم ... وارتد قائدهم خزيان يعتـــذر !

وهكذا عرض علينا محرم هذا الموقف الذى رأينا فيه كيف يقدم الشـباب المؤمن عقيدته على كل شيء ، وكيف ينتصر للحق أينما كان !

***

أسامة بن زيد

وهذا أسامة بن زيد ــ حبيب رسول الله وابن حبيبه ــ يتولى قيـــادة الجيش الاسلامى فى أخريات أيام الرسول ، وهو شاب صـغير السن ، وفى الجيش كهول وشيوخ ، ولكن الرسول أراد أن يكرم ذكرى أبيه زيد الشهيد ، فنصب ابنه قائدا ، ولم يكن ليوليه القيـــادة مع ذلك لولا كفاءته لها ، وقبل أن يتحرك القائد الشاب بجيشه ، لحق الرسول بربه ، وتولى أبو بكر الخـلافة ، وأراد بعض المسلمين ــ جريا على العادة المتبعة ــ تغيير القائد الشــاب ، وتعيين قائد من أصحاب الأعمار الكبيرة ، ولكن الخليفة أبى ، وأقســم أنه لو تخطفته الطير من كل مكان ، ما حبس جيشا أعده رسول الله ، ولا عزل قائدا عينه ! ..

وخرج الجيش فى طليعته قائده فوق جواده ، وخرج الخليفة يودعه ماشيا على قدميه ، فقال له أسامة : يا خليفة رســـول الله : اما أن تركب ، واما أن أنزل ، فأجاب أبو بكر : والله لا تنزل ، ولا أركب ، وما على أن أغبر قدمى فى سبيل الله ساعة ! ..

وأحس الشاعر محرم ما فى قصة أسامة من تقدير للشـــباب وتـكريم لبطولته ، فقصها علينا شعرا ، وفيها يقول :

سار ابن زيد بالـــكتائب ، ما لوى ... من عزمه الحدث الجليل العازم (١)
يمشى الخليفـــة لائـذا بركابـــه ... وكأنما هو ســـائق أو خـادم
وأبـــى الأمير ، فقال : دون مركبى ... لا تمشى انـــى ان فعلـت لغانـم
ولئـــن أبيـت لأنـزلـن كرامـــة ... لـك فاقض أمـرك لأنبالك صارم
قال الخليفة : ما أراك بمنصـــفى ... دعنى فللاســـلام حـــق لازم
أنا من جنـــودك ، لو ملكت رأيتنى ... تحت اللواء ، فهالك أو ســـالم !

---

(١) العازم : الامر المعزوم على فعله .

وندع ديوان « مجد الاسلام » الى حين ، ونننقل الى ديوان محرم لنجد فيه للشباب مكانة ملحوظة وعناية بادية ، فها هو ذا محرم يتحدث عن الشباب واصفا لهم بأنهم مناط الأمل ومعقد الرجاء ، وانهم فى مختلف احوالهم فلذات الأكباد ومهج الصدور ، فيقول :

الا انهم لأماني البلاد ترف عليها بقلب صد
وانهم المهج الغاليات على الجد من امرهم والدد (١)

والشباب المائع

ثم يشير الى صنف من الشباب مائع خانع ، تستحى منه الفضيلة ، ويطول من آثامه الخجل ، فلا فتوة ولا رجولية ، بل خلاعة وميوعة ، فمشية متخاذلة ، والفاظ نابية ، وتشبه بذوات الحجال ، ويؤمن محرم بأن الفتى اذا كان على مثل هذا فلا خير فيه ولا نفع منه ، ولذلك يصرخ الشاعر قائلا عنه :

لبئس الفتى حين تمسى الديار من الحادثات على موعد
وبئس الفتى يوم تهفو بها ظماء الأمانى الى المورد
ولا نعمت نفسه اذ يروح لغير المعالى ، واذ يغتدى
واذ يرتدى من مخازى الفعال وسوء الأحاديث ما يرتدى
حياة من العار لا تنتهى بغير الهوان ، ولا تبتدى
ونفس ترامى بها القاذفات فتهوى الى الدرك الأبعد !

ويمضى شاعرنا فى تصوير الواقع الأليم على عهده لطوائف من شباب مجتمعه ، ضلوا الطريق فخابوا ، وخيبوا الآمال فيهم ، وجهلوا الايمان والهدى ، فلا فضيلة عندهم ولا تقوى ، وأمامهم هدى الله العلى الاكبر ممثلا فى كتابه الأمجد ، وهدى نبيه محمد ، ولكنهم يعرضون عن النور الى الظلمات ، وعن الهدى الى الضلال ، وعن الصراط الى الهاوية ، ولا نجاة لهؤلاء ولقومهم الا اذا استضاءوا بنور ربهم ، واغترفوا من منهل رسولهم ، وحفظوا العهد وصانوا الوعد ، ومضوا على طريق الايمان صالحين مصلحين :

يقول محرم عن هؤلاء الضالين المعرضين :

ايامرهم بتقوى الله قوم وما عرفوا الاله فيتقوه
شباب العار ما تركوا رجاء لنا فى مصر الا خيبوه !
اناس ريعت الغبراء منهم وضج العرش مما احدثوه
اتى (التنزيل) بالمثلات تترى وبالحق المبين ، فكذبوه
الا لا يطلب الاصلاح قومى ولا الانصاف حتى ينصفوه
فيا أسفى لعهد الله فيهم وعهد محمد اذ ضيعوه
عسى أن تذهب الغمرات عنا فيصلح قومنا ما افسدوه !

ويتطلع محرم الى الشباب الناشئين من حوله ، فيلمح ظاهرة خبيثة خطيرة ، هى ظاهرة الانتحار بين الطلاب ، بسبب الفشل فى الامتحانات ، وعدم الحصول على الشهادات، وهى جريمة تدل على ضعف النفس وخور العزيمة ، والفرار من تبعات الحياة ، وعدم الرضا بقضاء الله ، ولذلك يذوب قلب محرم ويتفطر ، ويعد هذه الظاهرة سبة كبرى فى جبين المدارس وابنائها ، ويطلق على التلميذ المنتحر لقب « شهيد الشهادة » وكأنه يقصد شهيد الفشل فى نيل الشهادة (الدراسية) ، فلنستمع اليه يقول :

افى كل عام للمدارس حادث تذوب له الأكباد او تتفطر
نعيد الذى نبدى من اللوم عنده ونعلن ما تخفى القلوب وتضمر !

---

(١) الدد : اللعب .

كفى سبة أن المدارس أصبحت | تموت بها آمال مصر وتقبر
فكم طاح فيها من شهيد « شهادة » | رأى الموت في العيش الذى يتصور
فاغمض جفنيه ، وآثر ميتة | لأمثالها من يبغض العيش يؤثر !

واذا كان محرم فيما مضى من شواهد قد عني بتصوير السيئات والمآثم التى يرتكبها الشباب ، فانه في مواطن أخرى يمزج بين النقد والتوجيه ، وبين المحاسبة والتحريض ، فهو يذكر جوانب من العيوب ، ويقابلها بوجوه من النصح والارشاد ، وها هو ذلك مثلا يتحدث الى شباب النيل ، فيحمل على الحكم الفاسد القائم في عهده ، ويعرض بجهل الحاكمين والمالكين تعريضا موجعا ، ثم يأخذ على قومه اتباعهم للهوى الضال المضل ، ومع هذا يدعو الشباب الى النهوض والوثوب ، والى طلب الحرية والعلم ، والى انتهاج طريق الجد والنضال ، حتى تزول الغمرة ، وتتحقق الثمرة .

ويؤكد لهم أن طريق الجد والنضال ، هو سبيل العزة والكرامة ، ولذلك يؤكد لهم النصر الذى يؤملونه اذا سمعوا كلامه وأتبعوا نصيحته ، ويعطي على نفسه عهدا بضمان النتيجة ، ولذلك يذكرهم بكلمة عتبة بن ربيعة سيد قريش وكبيرها المطاع في الجاهلية ، حين نهى قومه عن محاربة النبى صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر ، وقال لهم يا قوم ، اعصبوها اليوم برأسي .. أى اسمعوا كلامى واتبعوا نصيحتى ، واجعلوا تبعة الأمر على عاتقي .

فلنصغ الى شاعرنا حين يصرخ في شباب النيل لينهضوا الى واجباتهم نحو بلادهم ، فيقول :

يا بني النيل ما عسى أن تريدوا | صدع الدهر ملككم فاضمحلا
أكثر الناس بالممالك جهلا | من يرى الجاهلين للملك أهلا
وأحق الشعوب بالمجد شعب | عاش حرا في أرضه مستقلا
املأوا الارض — يا بني النيل — سعيا | واغمروا العالمين علما وفضلا
تجعلون الهوى المضل دينا | وتعدون باطل الامر شغلا !
احسبتم حرب الليالى سلاما | وظننتم ظلم الحوادث عدلا
اتبعوا الجد ، واعصبوها برأسى | حسبكم ما مضي من الدهر هزلا
ان بالنيل غمرة تتمادى | وأرى كل غمرة تتجلى !

***

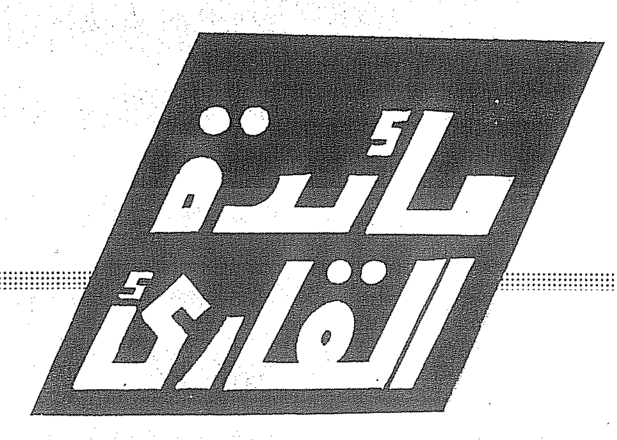
وبعد ان يستوفي محرم خط النقد والمحاسبة للشباب على اخطائهم وعيوبهم ، ينتقل الى تصوير الشباب الطاهرين المؤمنين العاملين ، الذين تفخر بهم بلادهم وأقوامهم، لأنهم يعرفون أنفسهم ، ويدركون واجبهم ، ويفقهون تاريخهم ، ويتوجون ذلك كله بالايمان بربهم ، والاعتزاز بدينهم ، والوفاء لعقائدهم ومبادئهم ، ولذلك نراه حينما يضع نشيدا للشباب يعنى فيه بتقديم صورة كريمة لهؤلاء الشباب ، فيقول فيما يقول :

نحن للنيل الشباب المجتبى | ننصر الله ، ونابى ما ابى
ولنا بين العوالي والظبا | نسب في الناس وضاح الأثر
همة النسر اذا ما نهضا | من سجايا قومنا فيما مضى
زلزلوا الدنيا فريعت وانقضى | صلف الدهر ، وطغيان الغير
أرايت القوم مما غلبوا | عندهم من كل عصر سبب
ولهم في كل جيل ادب | عبقرى الذكر رنان الخبر
طلع الاسلام نورا وهدى | وقضى الأمر حياة وردى
ان في السيف وان جل الفدى | لحياة تنقضى (١) او تدخر

« للحديث بقية »

---

(١) تنقض : تستل .



ربيــع القــلوب

اللهم أنا عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك . وفى قبضتك . ناصيتى بيدك . ماض فى حكمك . عدل فى قضاؤك . أسألك بكل اسم هو لك . سميت به نفسك . أو أنزلته فى كتابك . أو أعلمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به فى مكنون الغيب عندك ــ أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبى ، وضياء بصرى ، وذهاب حزنى ، وجلاء همى وغمى .

◆ ◆ ◆ ◆

قال مظفر الدين الابيوردى فى تخاذل المسلمين عن محاربة الصليبيين :

فليتهــم اذ لم يذودوا حميــة　　عن الدين ضنوا غيرة بالمحــارم

◆ ◆ ◆ ◆

الاختبار الالهى

قال لى صديق : ان الاختبار الالهى يصل الى أن يوضع الانسان تحت السكين فى انتظار الذبح .

قلت له : اذن ينبغى ألا يزيغ اليقين ولو تحت حد السكين .

قال : وفى ثباته يكون الفرج العاجل .

قلت : وكان . اقرأ معى قول الحق فى الخليل والذبيح .. فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا . انا كذلك نجزى المحسنين . ان هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم .

◆ ◆ ◆ ◆

الثوب الأحمر

قال ناصح لأبى جعفر المنصور : كنت يا أمير المؤمنين أسافر الى الصين ، فقدمتها مرة ، وقد أصيب ملكهم بسمعه ، فبكى بكاء شديدا ، فحثه جلساؤه على الصبر ، فقال لهم : أما انى لست أبكى للبلية النازلة ولكنى أبكى لمظلوم يصرخ

بالباب فلا أسمع صوته ، ثم قال : أما اذ قد ذهب سمعى فان بصرى لم يذهب ، فنادوا فى الناس ألا يلبس ثوبا أحمر الا متظلم ، ثم كان يركب طرف النهار ليرى متظلما .

• • • •

المتاعب

المتاعب هى وحدها سبيل التفاوت والتفاضل ، ومحك المبادىء والفضائل ، وهى كذلك الأحجار التى يتعثر فيها الضعاف فيسقطون ، وينتهى عندها الأدعياء فيقفون :

لولا المشقة ساد الناس كلهم   الجود يفقر والاقدام قتال

• • • •

فى ضيافة الله

خرج الحجاج ذات يوم فبلغ الصحراء ، وتوغل فيها ، ولما حضر غداؤه قال : اطلبوا من يتغدى معنا ، فطلبوا ، فلم يجدوا الا أعرابيا فى شملة ، فأتوه به .

فقال له : هلم .
قال : قد دعانى من هو أكرم منك فأجبته .
قال : ومن هو ؟
قال : الله تبارك وتعالى . دعانى الى الصيام فأنا صائم . .
قال : صوم فى مثل هذا اليوم على حر ؟ !
قال : صمت ليوم هو أحر منه !!
قال : فأفطر اليوم وتصوم غدا .
قال : أو يضمن الأمير لى أن أعيش الى غد ؟ !
قال : ليس ذلك الى .
قال : فكيف تسألنى عاجلا بآجل ليس اليه سبيل ؟ !
قال : انه طعام طيب .
قال : والله ما طيبه خبازك ولا طباخك ، ولكن طيبته العافية .
قال الحجاج : تالله ما رأيت كاليوم . أخرجوه عنى .

• • • •

اقتراح

أقترح أن ترسم خريطة الوطن الاسلامى رسما موضحا بالنسب الصحيحة للسكان ، مذيلا بشروح موجزة عن العواصم والبلدان ، ثم تنشر هذه الخريطة فى حجرات الدراسة ، وأمكنة العمل ، وفى صدور الاحتفالات والمجتمعات .

• • • •

نكتة لاذعة

اشتهر أحد الشعوب الاسلامية بالنكتة اللاذعة ينفس بها عن نفسه فى مأمن من عقاب الظالمين ، وفى عصر من العصور تولى الحكم فيه حاكم ظالم . اغتصب أموال الناس ، وبنى منها مسجدا فخما فكانوا كلما مروا بهذا المسجد اشاروا الى أبهته وعظمته ، وقالوا هذا هو المسجد الحرام .

ذكرى بدر

اى فجر قد شع فى الصحراء ... عبقرى السنا بهى الرواء ؟
اى نور عم الدنى فتغنت ... يوم ميلاده باحلى غناء ؟
اى بشر واى فيض من اللـ ... ـه جميل لاحت طيوف الرجاء ؟
انه مولد الحبيب المفدى ... اكرم الرسل خاتم الأنبياء

* * *

ولد المصطفى فدكت صروح البغى ... دكا وغيبت فى الخفاء
وتباهت رحاب مكة بالبشـ ... ـرى وتاهت على ذرا الجوزاء
واذا الكون طافح البشر نشـ ... ـوان تهادى فى تيهة الخيلاء
« واذا الأرض والسماء شفاه ... تتغنى بسيد الحكماء
جاء للناس رحمة وبشيرا ... ونذيرا وداعيا للاخاء
فدعاهم الى العبادة والتوحـ ... ـيد والحق فى طريق العلاء
ركبت راسها عنادا وولت ... تزرع الرعب فى ربى الصحراء
خشيت دعوة الأمين فراحت ... تتحدى بغارة شعواء
وابو جهل ركن قاعدة الكفـ ... ـر يعنيه فى صبحه والمساء
ساخرا منه داعيا لأذاه ... ولكم ناله من الايذاء
لم تزعزع جحافل البغى طـه ... لا ولا أثرت بذاك المضاء

للاستاذ : ضياء الدين الصابونى

ان من صانه الاله محال | ان تراه ضحية الجهلاء

كل شىء يهون من قصص الآلا | م الا عماية الأشقياء

قد تهون الحياة وهى جحيم | ويعود الصفاء رغم الشقاء

يالبدر وهل سمعت كبدر | يوم دكت معاقل الظلماء

يوم خرت قريش صرعى امام الحـ | ـق حيرى قتيلة الكبرياء

قضى الأمر فى سحابة يوم | واصيبت بطعنة نجلاء

والطواغيت يهرعون سكارى | دحرتهم عزيمة الأتقياء

هكذا تخضع الجبابر للحـ | ـق وتعنو الجباه للعظماء

كان نصر المجاهدين ببدر | هو نصر الشريعة السمحاء

بعثت فى النفوس بارقة ألفـ | ـوز واحيت مواتها بالرجاء

واتى نصره المبين وكانوا | قبل حين بذلة وعناء

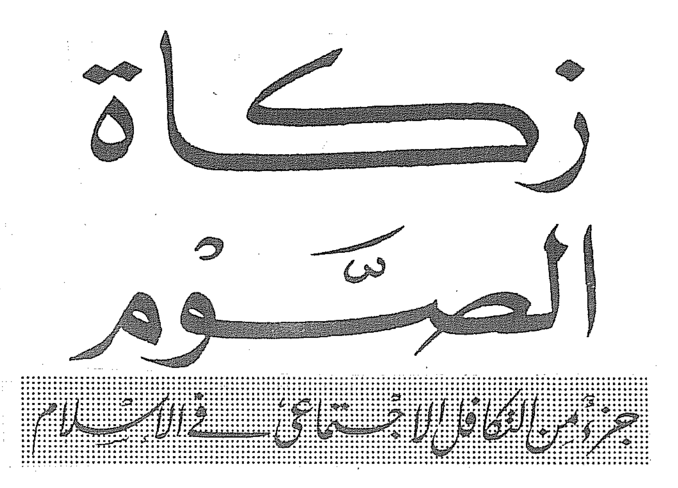
ايه يا بدر انت معجزة الدهـ | ـر ووحى الكتاب والشعراء

انت بدر الزمان يسطع بالنو | ر ويقضى على دجى الظلماء

انت الهمتنى القريض وكم فتقـ | ـت قبلى قرائح البلغاء

واسلت القصيد منى غناء | عبقرى الايقاع عذب الأداء

كلما عادنى تذكر بدر | طاولت عزمتى ذرا الجوزاء



زكاة الصوم

جزء من التكافل الاجتماعي في الإسلام

الأستاذ/عبد الحميد المشهدى

الزكاة فى الاسلام تكافل اجتماعى . وتعاون أخوى بين طبقات المسلمين . وقد لا تقف — فى نظر بعض التابعين — على النصاب الذى حدده الشارع . مستدلين بقول الله تبارك وتعالى (وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) قائلين ان آية الزكاة لم تنسخ مثل هذه الآية . وقد سئل بعضهم . كم يجب من الزكاة فى مائتى درهم . فقال اما على العوام بحكم الشرع فخمسة دراهم . وأما نحن فيجب علينا بذل الجميع ، واعتبروا اخراج نصاب الزكاة أدنى درجات الواجب . وأقرب الى البخل . ورددوا قوله تعالى (ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا) .

واذا كانت دورة الحول . وموسم الحصاد — ميعاداً لاحتساب الزكاة وصرفها لمستحقيها . فان شهر رمضان ميدان لاخراج زكاة الفطر ، وموسم لتقديم الفدية عن المصابين بأمراض مزمنة ، تعجزهم عن أداء فرض الصوم اداء أو قضاء . واذا كانت الصدقات سنة فى كل زمان ومكان ، وعند كل مناسبة . وصدى صوت القرآن الى نهاية الدهر .

نعم اذا كان كتاب الله قد أهاب بها فى كل وقت ، فان بذلها فى شهر رمضان أحق وأجدر ، لتكون عونا لمستحقيها على أداء الصوم ، ومستلزمات العيد ، وكانت صدقة الفطر واجبة لا يرفع صوم الصائمين الا بأدائها على الوضع الذى سنه الشارع .

والتكافل الاجتماعى فى هذه الزكاة ليس الا جانبا من جوانبها ، وزاوية من زواياها ، فاعلان الوحدانية باللسان تشهدا . لا يكفى فى اكتمال ايمان المرء . بل لا بد له من تطبيق عملى . يؤيد ما يتحرك به اللسان بالشهادتين فى كل صلاة . وهذا التطبيق العملى يتم فى صورة تنازل عن كل ما يحبه الانسان فى سبيل المحبوب الأعظم . وفى مقدمته حب المال يتنازل عنه ، ويقدمه راضيا قريرا لمستحقيه ، حبا فى الله ، وشوقا الى ثوابه وجنته ، وتطهيرا لعقيدته من شوائب الحب لما سوى الله .

وحينما أدرك أصحاب رسول الله هذا المعنى الجليل تبرع أبو بكر بكل ماله ، وتبرع عمر بنصف ماله وتبرع عثمان بمعظم أمواله ، وتبرع عبد الرحمن ابن عوف بثلث ماله . وكان رسول الله يتبرع بكل ما كانت تصل اليه يده ، وكان

فى رمضان كالريح المرسلة كرما وجودا ، وعندما وافته منيته تذكر أن لديه سبعة دنانير فأمر بها أن توزع للفقراء ، وقال لمن حوله « ما ظن محمد بربه أن لو لقى الله وهذه عنده » .

أما الجانب الثانى من فضائل الزكاة ، فهو تطهير النفس من صفة البخل ، والبخل أحد المهلكات . قال الرسول الكريم (ثلاث مهلكات . شح مطاع . وهوى متبع ، واعجاب المرء بنفسه) وقال تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ان البخل مجبنة مزرية ، تدع صاحبها بين الناس مسلاة وسخرية . وتضعه فى سجن من الحرمان مظلم الجنبات ، متماسك اللبنات ، وتحله من أولاده وأقاربه ومعارفه مكان البغض والكراهية . يستعجلون رحيله ويستبطئون حياته ، ويتمنون وفاته ، ولا أدرى لمن يعيش البخيل ؟ ! وما فائدة وجوده فى هذا الجو المشحون حوله بالذل والكراهية والضياع ، وهيهات أن يصبح شجرة مديدة الظلال مشرقة الثمر والايناع ، الا أن يصطنع الجود والسماحة والصلة والبر والتعاون بين الناس ، ولا يشده الى هذه الجداول الصافية ، والمزايا السامية ، الا اذا اعتاد تقديم الزكاة واعطاء الصدقات لاسيما فى شهر رمضان .

أما الجانب الثالث من فضائل الزكاة فهو تقديم صورة من الشكر صادقة ، وفاء لما أنعم الله به من قدرة على أداء الزكاة فى المواسم المناسبة لها ، وترجمة مادية عن احساسه بصنيع الله . وجعل يده أداة ارسال لا أداة استقبال . يد تبعث الاطمئنان والرضا ، وتمسح القلق ومضاضة الانتظار عن نفوس الجوعى والمحرومين ، فى شهر حرم الكل فى نهاره ما كان مباحا ومستساغا وشهيا .

أما الجانب الرابع ، فان الوفاء بالدين قبل حلول أجله ــ أدب رفيع لا يستأهله الا من خصهم الله برضاه . وجملهم بتوفيقه . وزكاة الصوم من رمضان لها نهاية لا تصلح بعدها لسد باب الفريضة . قال الرسول الكريم صلوات الله عليه (فرض رسول الله زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث . وطعمة للمساكين ، من اداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة . ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات) والمراد بالصلاة فى الحديث الشريف صلاة عيد الفطر ، ووقت اخراجها يبتدىء مع هلال رمضان . ورمضان كله وقت لها . فمن بادر باخراجها قبل نهاية الشهر ، اظهارا للرغبة فى الامتثال ، وفرحا بأداء ما عليه من دين . وتخلصا مما عساه يحدث من مفاجآت الأحداث ، وغوايات الشيطان ، وخروجا من حرج العصيان عند التأخير . وادخالا للسرور على نفوس الفقراء ، وتطهيرا لقلوبهم من الحقد على الأغنياء والمقتدرين ، ومكافحة لعوامل الخمول والكسل وتعاطفا وارتباطا بين طبقات المسلمين . وتجميعا لهم حول مائدة العيد اخوانا متحابين . لا يشغلهم فى يوم العيد الا لقاءاتهم فى مواكب التكبير وتجمعات الصلاة . وتصافحهم فى الزيارات والطرقات باسمين هانئين .

فمن تعود التبكير فى أداء الزكاة تعود التبكير فى أداء واجباته فى مختلف شئونه الدينية ، ومعاملاته الدنيوية . ومن استطاع التخلص من حب المال ، وآثر حب الله عليه . وقدم الوديعة لأصحابها قبل أوانها ، صار فى حياته مطبوعا بطابع الوفاء . ومثالا كريما لتعاليم الاسلام ، وحسبنا فى هذا المقام حديث قدسى عن رب العزة حيث يقول (الفقراء عيالى والأغنياء وكلائى . فمن بخل بمالى على عيالى أذقته النار ولا ابالى) .

ولعل بعض المتصوفين لم يرتكب شططا حين قال : ان الفقراء اصحاب فضل على الأغنياء حين يقبلون منهم الزكاة ، لأن الزكاة تسالات الذنوب ، فاذا

البقية ص ٨٠

الذهبي

ومكانته من علم الرجال

لماذا كان المؤرخون في الإسلام

لتراثنا الاسلامى روعته وجلاله ، وصدقه ورشاقته ، لأن الباعث الاول على بنائه الشامخ هو الدين ، الذى قوامه مكارم الاخلاق ، ولقد روى عن الامام البخارى انه لوى عنان دابته بعد رحلة شاقة ، بحثا عن رجل يروى حديثا عن رسول الله ، اذ رآه يخدع فرسه وقال : « والله لا آخذ حديثا عن رجل يكذب على البهائم » ، ومن اجل الصدق فى الرواية قام (علم الرجال) ، فالعبرة بالسند اولا ، والى أن يصح الحديث عن رسول الله فهو خبر ، يحتمل الصدق والكذب ، و (الاخباريون) الذين مهمتهم فحص الخبر للفصل فى صحته وبطلانه ، هم القادرون بمقاييسهم ومناهجهم على تقرير درجته من (الرفع) او (الوضع) فى الحديث ، ومن هنا كان المؤرخون فى الاسلام او (الاخباريون) من الحفاظ أو المحدثين او المسندين ..

سنن الرسول (صلى الله عليه وسلم)

« أما بعد فان أولى ما نظر فيه الطالب .. بعد كتاب الله عز وجل سنن الرسول ، فهى المبينة لمراد الله من مجملات كتابه ، والدالة على حدوده ، والمفسرة له ، والهادية الى الصراط المستقيم .. ومن أوكد آلات السنن المعينة عليها والمؤدية الى حفظها معرفة الذين نقلوها عن نبيهم .. الى الناس كافة ، وحفظوها عليه ، وبلغوها عنه ، وهم صحابته الذين وعوها وادوها ، ناصحين محتسبين ، حتى كمل بما نقلوه الدين .. (١) »

من هذه الفقرة الموجزة التى نقلناها عن (ابن عبد البر) نرى الى أى حد كان النقلة يتحرون فى علم الحديث ، وهو الاصل الثانى للدين الاسلامى الحنيف ، واذا كان ابن عبد البر قد جمع بين دفتى كتابه ثلاثة آلاف وخمسمائة

---

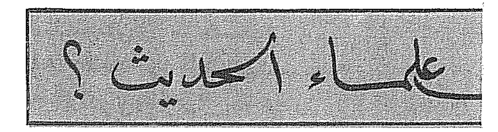
(١) مقدمة ابن عبد البر (ـ ٤٦٣ هـ) لكتابه « الاستيعاب فى أسماء الاصحاب » ..

اسم ، فقد جمع الذهبي في « التجريد » ثمانيه الاف ، وجمع ابن الاثير في « أسد الغابة » سبعة آلاف وخمسمائة واربعة وخمسين ، أما ابن حجر في « الاصابة في تمييز الصحابة » فكان غير معنى بالعدد قدر عنايته بالمفهوم الصحيح للصحابى ، والطريقة التي يتعرف بها عليه وحال الصحابة من العدالة ، غير مشترط فيهم رؤية النبى أو زيارته أو الاجتماع به ، فقد صرح الجمهور بالقول بالتعميم انضواء تحت قول الله عز وجل « واتبعوا النور الذي أنزل معه » ..

واذا كانت سنة النبى عليه السلام قد اشتملت على كل ما صح عنه من قول أو فعل أو اقرار ، فقد امتدت الاسرائيليات ، الى حصون السنة للدس عليها والتشكيك فيها : ولولا صحة المقاييس التى وضعها الاوفياء الامناء لكان عدد المرتدين أكثر من الذين يدخلون فى دين الله أفواجا ..

طبقات النقلة

وبلغ الحرص من علماء الحديث الى الحد الذى اخذ فيه السلف عن الخلف عبء التفرغ لفحص الجواهر مما قد يعلق بها من الشوائب ، وتمييز



للأستاذ

محمد محمود زيتون

الاصيل من الدخيل ، والصحيح من الزائف ، وامتدت الرسالة عبر القرون الطوال ، ولا يزيد المسلمين تباعد الزمان ، الا قربا من مناهل الدين الصحيح ، اصفى ما تكون مصادرا ومواردا ..

وقام « علم الرجال » على أساس (الطبقات) صاعدة فى علو الاسناد الى صدر الاسلام ، هابطة كلما انحدرت عن شرف « الصحبة » على أن يكون الاجماع بالتعديل معيار الثقة فى كل من ينتمى الى طبقات هؤلاء « النقلة » ..

وكان لا بد ان يرتبط ذلك بحفظ الانساب ، فكان « النسابة » يعتمد على الحفظ ، كما كان يعتمد «القائف» على الفراسة فى المشاهدة لمقارنة الملامح بغيرها ، مما سبق أن شاهده فى الآباء والاجداد والاعمام والاخوال ، وعلى ذلك عنى أهل الحديث بسلامة النسب وحسن السيرة ، وأقاموا لذلك موازين التجريح والتعديل ضمانا ـ كما قلنا ـ للاخذ عن الثقات ، اذ النظر فى الاسناد أولى وأحق من النظر فى المتن خلال القرون الطوال التى حرمت من الكتابة ، فكان المعول فى المعارف كلها على الرواية والاجماع على توثيقها ، ولهذا جاءت الوثاقة لكتاب (فتوح مصر) لابن عبد الحكم ، لأنه رواية الحافظ الاشهر الامام السلفى ..

حافظ الديار المصرية

وكان شيخ الاسلام الحافظ الكبير الامام عبد العظيم المنذرى من الاعلام الافذاذ فى علم الرجال ، وضمه السيوطى فى قائمة (حفاظ الحديث ونقاده) وقال عنه بعد ثلاثة قرون على وفاته مؤكدا أنه « كان عديم النظير فى معرفة

علم الحديث على اختلاف فنونه متبحرا فى معرفة أحكامه ومعانيه ومشكله ، قيما بمعرفة غريبة ، أماما حجة فى الفقه والعربية والقراءات ورعا متبحرا » (١) ، وكان ماهرا فى معرفة الرواة ، وجرحهم وتعديلهم ، ووفياتهم ، ومواليدهم ، وأخبارهم ، كما يقول الشريف عز الدين ، كما انه كان حجة ثبتا يتحرى فيما يقول ، ويتثبت مما يروى ، وشهد له ابن دقيق العيد عالم قوص (من صعيد مصر) فقال : « كان أدين منى ، وأنا أعلم به » وقال عنه الذهبى « لم يكن فى زمانه أحفظ منه » ..

ولد زكى الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله بن سلامة بن سعد المنذرى الشامى ، ثم المصرى الشافعي بمصر غرة شعبان سنة ٥٨١ هـ ، ومات فى الرابع من ذى القعدة سنة ٦٥٦ هـ عن خمسة وسبعين عاما ، وطلب العلم والادب وهو صغير وتفقه وبرع ، ومن شيوخه ابو عبد الله الارباحى ، وابو القاسم عبد الرحمن بن محمد القرشى ، وابو الحسين بن يحيى النحوى ، وعبد المجيد بن زهير ، ومحمد بن سعيد المأمونى ، والمطهر بن أبى بكر البيهقى ، ورحل فى سبيل الحديث الى مكة ودمشق وحران والرها ، والاسكندرية والقاهرة ، وتخرج بالحافظ ابى الحسن على بن المفضل بن على المالكي المقدسى ، ثم السكندرى ، أحد حفاظ الحديث الاعلام ، وأمام المذهب وتلميذ مسند الدنيا الحافظ أبى الطاهر السلفى عالم الاسكندرية الاشهر : ودرس مدة بالجامع الظافرى بالقاهرة ..

ولما أنشأ الملك الكامل الايوبى دار الحديث الكاملية بالقاهرة سنة ٦٢٢ هـ ، ولى مشيختها الامام المنذرى ، وانقطع بها عشرين عاما ، التقى فيها بأئمة العصر ، كأبى الحسن الشاذلى ، وأبى العباس المرسى ، وعز الدين بن عبد السلام ، وابن الحاجب ، وابن الصلاح ، وابن عصفور ، وابن عوف ، وابن سراقة الشاطبى ، ومكين الدين الاسمر ، ويكفى أن كل واحد منهم كان أمة وحده ، فى أحد جوانب المعرفة الاسلامية ، ان لم يكن كلها ، ومع ذلك التقت مشاربهم جميعا حول علم الحديث على تعايش فكرى نادر المثال فى هذا العصر ..

مؤلفاته فى الحديث

ومن مؤلفات المنذرى « الترغيب والترهيب » فى علم الحديث و « تكملة وفيات النقلة » فى ستين جزءا . وهو فى علم الرجال ، وله شرح التنبيه و (زوال الظما فى ذكر من استغاث برسول الله من الشدة والعمى) وله ايضا مختصر لصحيح مسلم ، شرحه عثمان الكردى ومحمد الاسنوى وهما من اهل القرن الثامن ، وله كذلك (المجتبى) وهو مختصر سنن ابى داود وشرحه السيوطى بعنوان (زهر الربى على المجتبى) ثم قام بتهذيبه من بعده ابن قيم الجوزيه ..

وقد نقل ابن خلكان فى (وفيات الاعيان) كثيرا عن المنذرى ، وكان يذكره احيانا فيقول عنه (شيخنا) وأحيانا أخرى يقول (حافظ الديار المصرية) ومع ذلك فان ابن خلكان للأسف الشديد ــ لم يترجم المنذرى كغيره ، مع أنه توفى سنة ٦٥٦ ، وابن خلكان قد توقف فى وفياته عند سنة ٦٥٥ أى قبل وفاة

---

(١) حسن المحاضرة ..

المنذري بمام ، كما أن السيوطي في تصانيفه المختلفة كان يرجع كثيرا الى وفيات المنذري ويجله ويحترمه ، ويشرح مؤلفاته كما تبين ذلك من العبارات التي نقلناها عنه ، وقد ذكره الكثيرون في التراجم كابن العماد والكتبي وابن تغرى بردى ، وابن كثير ، والسبكي ، وابن الوردي ..

وفي الحق أن المنذري في كتابه « تكملة وفيات النقلة » يعتبر امتدادا لمدرسة الحافظ السلفي المعروفة بالاسكندرية باسم (المدرسة العادلية) ، والسلفي صاحب (معجم السفر) و (المشيخة البغدادية) التي تضم وحدها أكثر من مائة جزء ، ولهذا لم تخل ترجمة عند المنذري من ذكر الامام الحافظ السلفي ، رواية عن تلميذه المقدسي صاحب كتاب (وفيات النقلة) الذي قام المنذري بالتذييل عليه في ستين جزءا مرتبة على النمط المرسوم ، وهو التسلسل بسنوات الوفاة الى ٦٤٢ حيث توقف المنذري ..

سلسلة موصولة

نقول النمط المرسوم ، ونعني بذلك استمرار هذا النهج منذ القرن الرابع الهجري من لدن أبي سليمان محمد بن عبد الله ومن بعده الكتاني ، ثم الاكفاني ، ثم المقدسي فالمنذري ، ومن بعده تلميذه عز الدين الحلبي ، وابن أيبك الدمياطي ، ثم الزين العراقي والزركشي ، والسيوطي وغيرهم ، ممن لا يحصى لهم عد ، حتى لقد ترجم البرزالي (٧٣٨ هـ) لنحو الفي شيخ كما كتب ابن عساكر (معجم النسوان) الى آخر ما قام به كبار الحفاظ والمحدثين ..

ولقد عرف المنذري في (تكملة وفيات النقلة) بالايجاز والاعجاز معا في جمع البيانات الوافية عن كل ناقل ، فيذكر الاسم والكنية واللقب والمولد والمنشأ والاقامة والوفاة والرحلة والاجازة والسماع والمكانة العلمية والسيرة الشخصية والتصنيف والتأليف والاشتغال كل ذلك بدقة وعن ثقة ، بحيث لا يدع زيادة لمستزيد ، وكان كتابه « تكملة وفيات النقلة » نموذجا يحتذى في التحري والتبويب وسعة الاطلاع على سابقيه في هذا الباب ، كما كان كتابه (الترغيب والترهيب) نموذجا آخر في علم الحديث ..

وظل المنذري خلال القرون التي تلته موضع الاكبار والاجلال . ومن أشهر تلاميذه الذين صاروا من بعده أساطين العلم : الحافظ الدمياطي ، وابو الحسين اليونيني ، وابن عساكر ، والعلم الداوداري ، وابن دقيق العيد وغيرهم ، بينما امتدت سهام النقد الى ما قام به ابن خلكان في (وفيات الاعيان) فقد ذيل عليه تاج الدين عبد الباقي المخزومي المكي (٧٤٣ هـ) وعقد مقارنة بين ابن خلكان وابن الاثير فرجح كفة هذا الاخير ، ولعل السبب في ذلك يرجع الى تمكن المنذري من علمه وتثبته في نقله واحاطته الواسعة بكل ما يلزم المحدث الذي يتصدى لخوض هذا البحر المحيط حتى صار يقال على السنة المنصفين « ما على وجه الارض من مجلس في الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وما على وجه الارض مجلس في علم الحديث أبهى من مجلس الشيخ زكي الدين عبد العظيم المنذري ، وما على وجه الارض مجلس في علم الحقائق ابهى من مجلس ابي العباس المرسي » ..

حقا لقد كان المنذري من جلة الاعلام في « علم الرجال » ..

بقية زكاة الصيام

لم تجد هذه الثمالة من يقطعها عن أصحابها شربوا من الماء الآسن ، وعاشوا فى ضباب قاتم .

لهذا لا ينبغى لمخرجى الزكاة أن ينظروا اليها بعين المبالغة والاستعظام حتى لا يكتنفهم الزهو والعجب ، والزهو مهوى الضياع ، وطريق التهلكة . فما أحقهم بالتواضع ، وأجدرهم بالخجل حين يقدمون للفقراء النصاب المحدود فى أقل مراتب البذل ، وهم يعلمون أن من المسلمين من تبرعوا بكل ما لهم ، غير تاركين لأولادهم وأهليهم شيئا ، وفى مقـــدمتهم أبو بكر .. ويرضى الله عن عائشة . فقد جاءها يوما مئة الف درهم فوزعتها جميعها على الفقراء . وهى يومئذ صائمة ، فقالت لها أم ذرة . أما استطعت فيما أنفقت أن تشترى بدرهم لحما تفطرين عليه ؟ فقالت لو كنت أذكرتنى لفعلت .

واذا كانت الزكاة عينية فيجب ان تكون أجود أنواعها قال تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وقال أيضا (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولســتم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه) ناهيا ومحذرا من التصدق بالتالف والخبيث .

ولعل تطور أساليب الكسب ، وتغيّز الأنظمة الحكومية . واســـتخدام الآلة قد غير من صفات الاستحقاق وأسقط من الحساب بعضا آخر . وأمن قسما ثالثا على عيشه ورزقه . مما جعل مخرجى الزكاة فى وضع يحملهم على الدراسة والبحث عن حالة المستحقين ، ولعل أقربها الى الرضى والقبـــول والثواب ، اعطاء الفقراء المســـتقيمين الأتقياء الصـــادقين فى تقواهم . المخلصين فى عبادتهم . المتفرغين لتجارة الآخرة . قال الرسول صلوات الله عليه (اطعموا طعامكم الاتقياء . وأولوا معروفكم المؤمنين) وقال أيضا (لا تأكل الا طعام تقى ولا يأكل طعامك الا تقى) .

وكذلك اعطاء أهل العلم الفقراء . لاشتغالهم بأشرف أنواع العبادة ، وقد كان رسول الله صلوات الله عليه يتعهد أهل الصفة . ويكفلهم من ماله . ويقوم على خدمتهم بنفسه اجلالا لتقواهم .

ولعل أفضل المســـتحقين وأحقهم بعد ذلك من صان ماء وجهه عن ذل السؤال ، ومنعته عزة نفسه من التسول . لا يسأل الا ربه ، ولا يشـــكو بثه وحزنه الا لخالقه . قال تعالى فى أمثالهم (يحســـبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يســـألون الناس الحافا) .. فأين هؤلاء المتعففون من هذه المخلوقات التى تتخذ السؤال وسيلة للكسب ، وطريقا للعـــيش ، بل جادة للادخار والاثراء ، رغم تظاهرهم بالفقر واسرافهم فى مظاهره ، وقد يصبح العطاء زكاة وصـــلة رحم ، وذلك عندما يعطى المزكى صدقة الفطر وغيرها لقريب فقير « والأقربون أولى بالمعروف » .

وعلى الرغم من أن الزكاة حق معلوم ، فرضـــه الله فى أموال الأغنياء للفقراء ، دون من أو أذى . وان اخراجها أمر لا بد منه ، لتطهير رأس المال من شوائب الاستثمار وأدران حب المال .

على الرغم من كل ذلك . فانه ينبغى لمستحقى الزكاة شكر المخرجين لها ، تشجيعا وتأدبا وتوثيقا لوشيجة الأخوة ولحمية الاسلام . وعملا بحديث سيد الأنام (من أسدى اليكم معروفا فكافئوه . فان لم تستطيعوا فادعوا له حتى تعلموا أنكم كافأتموه) وقال أيضا (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) .

أما شكر المستحقين لربهم على ما ساقه الله اليهم على يد أغنياء المسلمين فهو فى غير حاجة الى تنبيه أو حث للقيام به . فالله الخالق الرازق . وحول وحدانيته يجب أن تتجه القلوب بالعبادة وتلهج الألسنة بالشـــكر على نعمائه وآلائه .






للاستاذ : محمد الخضرى عبد الحميد

(ستار ينفرج . جانب من سـوق بنى قينقاع بالمدينة (يثرب) محال للصاغة) .
(على الجانبين . الصائغ اليهودى يتحدث من الوسط الى أحد صنائعه)
(دافعا اليه صرة من المال) .

الصائغ : خذ . وخذ ما هو اكثر من مال . كل ما أملك أهبه راضيا قريرا ، ليكون وقودا ، ليندلع نارا تحرق ، تبيد وتدمر ، لا تبقى ولا تذر ، ويعود الحال رخيا ! .

الرجل : سيأتيك من الأنباء ما يشفى الغلة . ان (محمدا) وصحبه باتوا يقاسون ويلات ما أضرمناه حولهم من نيران حرب نفسية ! .

الصائغ : ماذا ؟ ! حرب نفسـية ؟ ! يا فرحتى بحروبك النفسية ! أنا أدفع ذهبا لأجل : ضروس ماحقة ، وأنت تقول لى : نفسـية ؟ ! نريد نارا . لهبا . ها نحن صاغة بنى قينقاع نذكى الاوار ، ولا أوار ! نسلب العرب هنا فى يثرب ، وهناك فى مكة ، أموالهم .. ونستنزف بكل الحيل ثرواتهم ، ونغدق منها عليكم .. و : النتيجة ؟ تقول لى : حرب نفسية ! . لم لا تقومون على (محمد) ومعسـكره بغتة ، قومة رجل واحد ؟ . أيعجبكم كل ذاكم العز وتلكم المنعة ، للمسلمين ، وللاسـلام ؟ !

الرجل : لا تنس أن بيننا وبين (محمد) عهدا . وصحيفة مكتوبة ، والقتل جزاء من يخرج عليها .

الصائغ : ليكن ! انا لا نقيم كبير وزن لشيء من هذا ، طالما أن الظروف مواتية ، والريح رخاء .

الرجل : دينه قوي . الاسلام . لمحمد وصحابه عقيدة خارقة القوة . آه لو انهم ليسوا على تلك الدرجة من الحفاظ والغيرة على اسلامهم ذاك ؟ ! اذن لأريناك فيهم عجبا . ومع ذلك فانك لا تنكر اننا فعلنا بهم الكثير .. اما سمعت أصداء ما تلفظ به المجالس فى المجتمع اليثربى عن بساط (محمد) الفاخر ؟ ! .

الصائغ : لا اريد ان أسمع ! . وددت أن لو (أرى) ! . بحق موسى وهارون أي كثير هذا الذى فعلتموه ؟ .. قسما بالتوراة .. لولا أن (عبد الله ابن أبى) ، وعداوته المتأصلة لمحمد ، ووقوفه الى جانبكم طموحا الى السيادة على يثرب ، لما كنتم بقادرين على أن تفعلوا شيئا . حكاية (البساط الوثير) الذى دسنموه على (عائشة) زوج محمد كهدية ، أعرف ان (عبد الله بن أبى) هو الذى قام بها . انه موتور لسيادة (محمد) دونه باسلامه ، وبسلطانه الروحى ، تلك السيادة المطلقة التى بددت أحلام عبد الله فى أن يزين مفرقه — يوما — تاج يثرب ! واعلم أن (محمدا) غضب ، ورد الفراش المترف ، وعاد الى (الحصيرة) تنكأ أشواكها لحم جنبيه ! .

الرجل : لكن .. كاد بعض الناس يصدقون أن محمدا نزع الى الرفاهية .. حتى عمر بن الخطاب نفسه ، لولا أن (عمر) دخل عند نبيه ، ورأى بعينيه آثار الحصيرة مسطورة على جنب صاحبه ، فبكى ، لأنه استسلم لسماع اللغط المشاع ! أرأيت ؟ تلك هى مزية الحرب النفسية .

الصائغ : كفى . ما عدت أثق بفاعلية حربكم النفسية هذه ! . النار ذات اللهب ! لا تهمنا صحائف ولا معاهدات . منذ متى كنا نقيم وزنا لكلمات الشرف كأولاء البدو الأقحاح ؟ يا بنى نحن يهود . الذهب وحده دستورنا . انظر . تأمل سوقنا .. سوق بنى قينقاع الذى كان كعبة القصاد . ها هو خاو مقفر كما ترى . نافسنا المسلمون فيه بالسوق التى أنشأوها . ما عدنا نطيق تعاليم (محمد) الذى صدع رؤوسنا وافسد القوم علينا . شرف ! مساواة ! ذمة وضمير ! تقوى ! أمانة ! بسالة . أشياء غريبة يا أخى ! و .. هكذا نفقت سوقهم ، وبارت تجارتنا ! .

الرجل : لا بأس . علينا بالدهاء . لقد أشعنا البلبلة حتى بين آل بيته . ماذا تريد أكثر من هذا ؟ . ألا تعلم كم كان تدبيرا محكما أن تنتشر شائعة (السحر) الذى جعل محمدا يعتزل نساءه ؟ كان ضبط التوقيت موفقا كالعادة فقد نفثنا النفثة وهو يستنفر رجاله الى (بدر) .

الصائغ : كفى بحق التوراة . محال أن تكون اسرائيليا قحا . أعد قراءة سفر التثنية من توراتنا (اصحاح ٢٠) وستجد الكلمات تقول لك : (اضرب جميع الذكور بحد السيف . أما النساء والاطفال والبهائم وكل ما فى المدينة ، كل غنيمتها ، فتغنمها لنفسك ، وتأكل كل غنيمة أعدائك ، التى أعطاك الرب الهك) ! .

الرجل : بل أنا يهودى صميم . سلاحى الخفى . الخبث والدهاء . المكر والخديعة . نشر الشائعات ، وبذر الأراجيف . تلك وسائلنا نفت بها فى العضد ، الى أن تواتينا الريح .

الصائغ : حرب نفسية ، كما تقول هه ؟

الرجل : تماما . فلا قدرة لنا اليوم على مجابهة سافرة مع (محمد) . وأنا معك في أنه لا اعتبار للصحيفة المكتوبة بيننا وبينه . لكن : هاك اسلامه ينتشر ، ويظلل اقاصى البقاع ، ثم الا تقر بأننا كدنا نوقع الاضطراب في معسكر (محمد) لولا خيانة واحد منا ؟ ثم اننا نكاتب قريشا سرا من وراء ظهورهم .. وسنؤلبها عليهم . ولن تكون (بدر) هي الأخيرة .. آه لولا ذلك الخائن الذي شذ من بيننا لنجحت احبولة (بسرة) ! .

الصائغ : انكم لم تحسنوا الحبك . اخذتم الفتاة الجميلة (بسرة) وعاشقها الى (محمد) وقلتم : يا محمد هذا عاشق ضبطناه مع معشوقته ومعنا شهود ، فاقض فيهما بما يراه اسلامك . أليس كذلك ؟ . لكن ..

الرجل : هو ذاك . كنا نعلم ان اسلامه حاسم الراى يقضى برجمهما حتى الموت . حبذا لو كان قال ! لكنه ردنا الى التوراة . رحنا نلح عليه ليقول ، ولننفر قبيلة (بسرة) منه ، وهي تميل اليه والى تعاليمه ، لولا ان الفتى اليهودى الخائن ، الذى أصابته عدوى (المثالية) من طول صحبة محمد ، صاح في حضرته : (يا أبا القاسم انك لصادق ، ولكنهم يحسدونك ويحرجونك) . وهكذا ، و .. ما هذا ؟ ما هذه الضجة ؟ .. (صيحات فتية من فتيان اليهود ، منهم ابن الصائغ ، الذى دخل يقول) :

الفتى : يا أبت . قادمة اليك امرأة عربية ، محجبة ، واحدة من أولات الـ .. المسلمات .

الصائغ : أين ؟ ! .. وحق موسى ان في قلبى غصة لكل ما فيه رائحة : اسلام ! .

الرجل : انى منصرف . فالقوم هناك ينتظرون . (ينصرف) .

الصائغ : انصرف انت بذهبي ، ذوب عمرى ! .. بدده على شائعاتك الصبيانية ، وحربك النفسية عقيمة الجدوى ! . (يشمر اكمامه) . أما أنا فسأجرب مع ولدى ذكائى (الحربى) قدر المستطاع ! . هه .. أين تلك المسلمة ذات الحجاب ؟ أين هي يا ابنى يا زين الفتيان ؟

الفتى : باعت حوائج في السوق ، وأقبلت تبغى شراء حلية . قمنا وراءها بزفة صاخبة . ها هي ذى (تدلف فتاة عربية عليها خمارها . تهم بالرجوع ، وقد لمحت الفتى الماجن الصغير . لكنها بشجاعة تصيح فيه باحتقار) :

الفتاة : أخرج أيها الشرير القذر ، والا حطمت رأسك .

الفتى : أنا فداء سحر أهداب العيون ! . انزعى هذا الخمار . لماذا الاسلام يحجب عنا هذا الجمال ؟ .

الصائغ : (متكلفا) صمتا يا هذا ! مرحبا بالفاتنة البدوية . أمسلمة أنت ؟

الفتاة : نعم ، بحمد الله ، وهذا العتل الزنيم راح وأضرابه يزفوننى في السوق ، وانشأ يسخر من الاسلام باللغو الذى لقنتموه اياه يا معشر يهود قينقاع .

الصائغ : (بدهاء) : حاشا يا أختاه ! . كيف ؟ والاسلام عزيز علينا ،

وبيننا وبين أهله معاهدة وصحيفة مكتوبة ؟ اذهب أيها الولد ! اذهب وسأعلمك كيف تكون الأخلاق ! .. (يغمز له بعينه موحيا . يتوارى الفتى مع أترابه جانبا خارج الدكان) .. ماذا تريد الفتـــاة ؟ . اجلسي وتفحصي الحليات هناك . تخيري منها ما يروقك ، حتى أخرج لك غيرها من كل رائع وفريد .

(تجلس الفتاة تتأمل باســـتغراق جانبا من المعروضـــات .. بينما هو بخفة تذرة ينثنى على أطراف أصـــابعه ، ويميل فيعقد طرف ردائها الى ظهرها ، من حيث لا تشعر ، وطرف الرداء الآخر شبكه بدبوس صغير الى مقعدها من خلاف .. ولما همت فجأة بالوقوف لتلتفت الى القسم الآخر ، ارتفع الثوب بغتة عنها ، فانكشف جانب من جسدها . وارتبكت فوقعت ، وهنا هلل الفتية المختبئون ، وهم يبرزون من مخبئهم صاخبين . صرخت عاليا) :

الفتاة : واشرفاه ! . واشرفاه ! . (يدخل رجل مسلم ، مشرعا سيفه) ، هاتفا :

المسلم : لبيك يا أختاه ! أهذا هو الخلق واحترام العهد يا نفايات يهود ؟ أعطنى الآن عنقك النجس . (الفتية يفرون . الفتاة تنسل بسرعة) .

الصائغ : (مولولا نائحا) : لا ! أنا عبدك . كان مزاحا . خذ مالي . كل جواهرى . كل ذهبى . لكن .. لا تقتلنى ! .

المسلم : هـــكذا يا جبان يا ابن الجبناء . ما أصـــــدق قول الله فيكم : (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) . ولكن لا حياة لمثلك . خذ . (يهوى عليه بالسيف فيخر صريعا صارخا كالنساء . ضوضاء ويتكاثر اليهود من حوله ، وهو يعمل فيهم ذؤابة السيف ، لكن أحدهم يغدره بطعنة فى الظهر ، فيســـتشهد راضيا وهو يهتف : (أشهد أن لا اله الا الله .. وأن محمدا رســـول الله) . (يفر البعض مذعورين . يعـــود (الرجل) الذى كان قد انصرف من قبل وأخذ صرة المال ، يلطم خديه نادبا) :

الرجل : ماذا فعلتم يا مناكيد قينقاع ، ألا فاستعدوا اذن لفناء ما حق لا قومة لكم بعده . لا تنفك جبلتكم التى فطرتم فيها على الشر وحب العدوان وسوء الخلق ، تدفعكم دفعا الى هلاك ناجز . المرأة المسلمة ذهبت تنبىء محمدا وصحبه وجنده ، فهلموا واستقبلوا الطوفان ! (يرتعد كل اليهود) ..

ترتعدون الآن فرقا ؟ ! . فأين الشجاعة التى بها تتشـــــدقون ؟ ! قلت لكم لا تسفروا الآن ، ودعونا نحن لمحفل الكيد والدس حين تحين ساعة يسفور .. ها قد صـــارت لكم جولة ما أهونها .. لكن أولاء قوم لا يعرفون غير (النصر والسؤدد) رفيقى طريق . واضيعتاه ! واضيعتاه !

الجميع : (يرددون وراءه نائحين) : واضيعتا لبنى قينقاع ! . واضيعتا

لبنى قريظة ! واضيعتا لبني النضير ! واضيعتا لكل آل يهود . (يدخل عبد الله ابن أبى) .

عبد الله : ويحكم . بدأتم بالعدوان ونقض الصحيفة . بئس الذى ينتصر بكم او يناصركم . واضيعتا لى أنا أيضا بكم .

الرجل : (يهب منحنيا له بذلة وضراعة) : سيدي عبد الله بن ابى ! هل بعدها الطوفان ؟ هل من طريق الى (محمد) وصحبه وجنده ؟ .

عبد الله : كاد يتدفق السيل . بعد اذ قال (محـــمد) أن : طفح الكيل . نشفعت لكم لدى (محـــمد) . قلت انهم ناصرونى فاعف عنهم ، حتى أذن لى فيكم . الا تعسا لكم . جئتم نازحين فقامت لكم هنا تجارة ، صرتم بأســاليبكم سادتها . الا فاخرجوا واخلوا هذه الديار . اخلوها من فحيح أنفاســكم جزاء نقضكم الصحيفة ، وايثاركم للدس والغدر والوقيعة .. اخرجوا من كل يثرب الآن . هذا هو حكم (محمد) الحليم فيكم ، وانه وأيم الحق لمن أعدل الاحكام .

الجميع : انه (التيه) ثانية ! . انه (الخــروج) مرة اخرى . هلموا الى القدر المحتوم .

(يلملمون بعض الحوائج ، يولولون في خروجهم المهين . يتســاندون فى تأهب لمسيرة التيه ، وهم ينسلون مطأطىء الرءوس يســتدير عبد الله بن أبى وهو يضرب كفا بكف صامتا ، ثم يرمقهم بغيظ ويقول :

عبد الله : اخرجوا . خروجا بغير رجعة . يا عباد البعليم والعشتاروت . يا من تخــذلون كل من يزل فيركن اليــكم بشىء من ثقة .. ضيعتم أحلامى فاذهبوا وانتم الضائعون . وحقا صدق رب محمد فى قرآنه : (وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله) .

(ويطرق عبد الله بن أبى ، وهو يقلب كفيه فى أسى يائس)

(.. وبينما تنزل الستار تدريجيا يعلو من بعيد صوت جليل الصــدى ، لقارىء يتلو الآية الكريمة :)

(واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون . الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .) صدق الله العظيم .

رسالة الصيام والزكاة

« جريا على العادة المتبعة نقدم لــك مع هذا العدد هدية رسالــة « الصيام والزكاة » وقد زدنا لك فى هذا العام احكام الزكاة . فاحرص على هديتك التى توزع مجانا » .



فى النكاح :

رجل تزوج امرأة ولم تنجب منه أولادا ، فطلقها وتزوجت بغيره وانجبت منه اولادا كما تزوج هو بغيرها وأنجب منها ، فهل يجوز لأولاد احدهما أن يتزوج من بنات الآخر .

(م.ش)

الاجابة

لا مانع شرعا من زواج أولادهما لبعضهما ، ولو فرض أن الزوجة فى عصمة زوجها ولها بنت من غيره وله ابن من غيرها فلا مانع من أن يتزوج ابنه بنتها .

القتل الخطأ

انقلبت امرأة على وليدها وهى نائمة حتى مات ..
فهل عليها دية ولمن تدفعها وهل عليها عقاب آخر دنيوى او أخروى ؟

(ع.ا.ح)

الاجابة

اذا انقلب انسان على آخر أو وقع عليه من شجرة مثلا وترتب عليه وفاته فان هذا يعتبرمن قبيل القتل الخطأ ، لأنه لم يقصد قتله — وموجبه شرعا ألدية والكفارة . قال تعالى : (ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا) .

وكفارة القتل الخطأ تحرير رقبة فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، وليس فيها اطعام لعدم ورود نص بذلك .

والدية مال يجب بقتل آدمى عوضا عن دمه — وتدفع لورثة المقتول حسب الفريضة الشرعية .

وليس على المرأة عقاب آخر لأنه بالكفارة والدية قد سقط ما عليها ولا يعاقب الانسان على شىء مرتين .

فى الطلاق

حدث نزاع بينى وبين زوجتى وحلفت عليها بقولى طالق ، طالق ، طالق ، بالتوالى فى مكان واحد ، وسبق لى أن طلقتها مرة واحدة من مدة سنتين واليمين الحالى منذ يومين . فما حكم الشريعة .

(ك.ع.ر — الكويت)

الاجابة

ذهب بعض العلماء الى أن الطلاق بلفظ الثلاث أو اشارة مقترنة بالثلاث

او بالتكرار فى مكان واحد يقع واحدة وقال ابن القيم : انه رأى اكثر الصحابة ــ وقد اخرج البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال طلق ركانة امراته ثلاثا فى مجلس واحد فحزن عليها حزنا شديدا ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كيف طلقتها ، قال طلقتها ثلاثا فى مجلس واحد ، قال نعم . فانما تلك واحدة فأرجعها ان شئت فراجعها . هذا وقد كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله عليه السلام وأبى بكر وسنتين من خلافة عمر يقع واحدة . وقد جرت الفتوى الآن فى أغلب البلاد الاسلامية على أنه لا يقع الا واحدة .

وبما أن السائل طلق زوجته قبل ذلك مرة واحدة فيعتبرطلاقه فى هذه المرة طلقة ثانية رجعية ، وله مراجعتها بالقول او بالفعل ما دامت فى العدة .

فى الزكاة

رجل اشترى عقارا ثم أجره شهريا وقبل أن يحول الحول على المبالغ المحصلة من الايجار ، اشترى عقارا آخر . فهل فى هذه الحالة تجب عليه الزكاة ؟

(ف.ق.و)

الاجابة

الزكاة : احد الفروض الدينية والأركان الخمسة التى بنى عليها الاسلام قال تعالى : (وآتوا الزكاة) وقال عليه الصلاة والسلام : (بنى الاسلام على خمس) الحديث ، وعد منها الزكاة فهى ركن يؤديه المسلم بمقتضى ايمانه وتدينه ومن ثم فيجب على الانسان محاسبة نفسه عليه متى ملك النصاب ملكا تاما وحال عليه الحول القمرى ــ والمعتبر فى ذلك طرفا الحول ــ فلو اشترى انسان منزلا ونوى به الاستغلال أو الاقتناء لينتفع به ، فلا تجب زكاته الا اذا اكتمل لديه النصاب من ريعه وحال عليه الحول ، أما لو نوى التجارة فتجب الزكاة على قيمته وريعه . بعد تمام الحول على ملك النصاب ، اذ انه يشترط لوجوب الزكاة فى المال ملك النصاب وحولان الحول .

فاذا كان الشخص المذكور اشترى بريع العقار عقارا آخر قبل أن يحول عليه الحول ولم ينو التجارة فليست عليه زكاة .

فى الرضاع

أبناء عم رزق أحدهما بثلاثة أولاد ذكور ، ورزق الآخر بنتا ، وأرضعت أم الأولاد البنت مع الابن الأصغر .

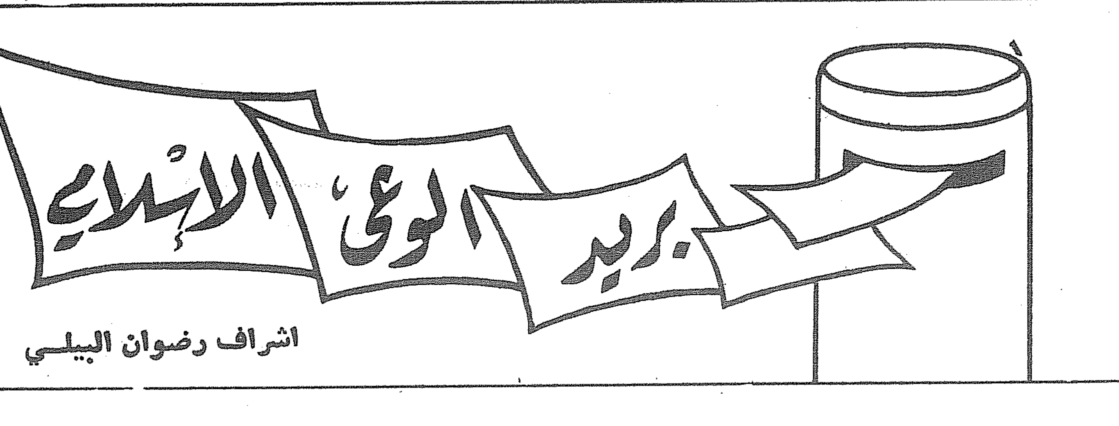
فهل يحل لابنها الأكبر أن يتزوج من البنت ؟

(م.ص.ع ــ السعودية)

الاجابة

المقرر شرعا أنه يحرم بالرضاع ما يحرم بالنسب ، فلا يجوز لانسان أن يتزوج أخته من الرضاع ، قال تعالى : فى آية المحرمات : (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم) الى قوله .. (وأخواتكم من الرضاعة) .

وبما أن البنت رضعت من أم الأولاد ، فلا يحل لأحد أولادها الأصغر أو الأكبر أن يتزوج من البنت ، لأنهم جميعا إخوتها من الرضاع ، لأن المرضعة أم لهم جميعا لاجتماعهم على ثدى واحد بشرط أن يكون خمس رضعات متفرقات مشبعات فأكثر وفى سن الرضاع .



اشراف رضوان البيلي

تحقيق

سبق أن نشرنا فى مائدة القارىء من العدد التاسع والعشرين ان أعزل يجمع على عزل بسكون الزاى ، وان ما يدور على الألسنة من جمعه على عزل بتشديد الزاى خطأ ، واستندنا فى هذا الى القاعدة الصرفية التى تقول : ان أفعل الذى مؤنثه فعلاء ، كأحمر حمراء يجمع على فعل بسكون العين ، وأوردنا الشاهد على ذلك من ألفية ابن مالك .

وجاءنا من الأخ أبو أسامة بادارة المناهج والكتب بوزارة معارف قطر انه قد ورد سماعا جمع أعزل على عزل بالتشديد وعلى اعزال فلزم التنبيه .

أم الخبائث

والأخ م.م.ح.ع من الكويت يطالب المجلات الاسلامية وخطباء المساجد ورجال الدعوة والارشاد بالرد على ما ينشر فى الصحف من الدعوة الى رفع الحظر المفروض قانونا فى الكويت على شرب الخمر وتداولها وبيعها وشرائها .

ونقول للسيد الأخ ان الدعاة الى الله لم يألوا جهدا فى بيان أحكام الله ، وتوضيح ما أحل وما حرم ، والمطالبة بوجوب تطبيق الشريعة الاسلامية ، وتحذير المسلمين من الانحراف عن صراط الله الذى وضحه لعباده ، كما أنه لا يكاد يوجد مسلم يجهل حكم الخمر ومضارها العقلية والاجتماعية والمادية .

وان الكويت البلد المسلم قد سارعت الى مرضاة الله وحماية شعبها من أم الخبائث .

وان الذين يقتلون أنفسهم بتناول المواد الكحولية الضارة والذين يحتالون على الخروج من طائلة القانون بالتهريب ، والذين يخرجون الى ما وراء الحدود ليشربوها . على هؤلاء وهم قلة قليلة . اذا لم يرضخوا للقانون ولم يستمعوا الى الموعظة الحسنة ، أن يتحملوا عاقبة جنايتهم على أنفسهم ونتيجة طيشهم ونزواتهم .

وان المبررات التى يسوقها دعاة رفع الحظر عن الخمر لا يمكن أبدا أن تقف أمام هذه الآية الكريمة « انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » صدق الله العظيم .

وبعث الحاج (ع.ع.س) مدرس التربية الفنية باحدى مدارس الكويت — رسالة يقول فيها :

انه يقوم بتعليم تلاميذه كيفية رسم الأشخاص والحيوانات والنباتات والجماد ، ويتقاضى معاشه على هذا العمل ، وهو فى حيرة وشك من حل عمله وحل راتبه الذي يأخذه على هذا العمل ، ومن قبول حجه الذى أنفق عليه من هذا الراتب ، ويبدى كامل استعداده وتام رضاه لترك هذا العمل اذا كان محرما ، وهو يثق كل الثقة فى الله الذى لا يضيعه ، ويؤمن كل الايمان بأن رضوان الله عليه أغلى عنده من الدنيا وما فيها .

ونحن نحيى فى الأخ هذا الحرص على الدين وشدة الخشية من الله ، ونبادر الى طمأنته لحل عمله وحل راتبه وطيب نفقته على نفسه وأسرته وحجه من راتبه ، ولا نحب بعد هذا أن نخوض مع الأخ فى متاهات هذا الموضوع الذى قتله العلماء بحثا ودرسا ، ونكتفى بالقول بأن الاسلام انما حرم على المسلم الاشتغال بصناعة التماثيل ، ورسم الصور والأشكال التى يكون موضوعها منافيا للعقائد والآداب الاسلامية كرسم العاريات من النساء أو الأوضاع المثيرة للغرائز الدنيا .

اما مجرد رسم الحيوان فلا بأس به . يقول المرحوم الشيخ محمد بخيت المطيعى مفتى الجمهورية العربية المتحدة الأسبق : ان مصور شكل الحيوان لا يوجد صورة مجسدة له ، بل انما يرسم شكله وصورته من غير تجسيم ، والصورة على هذا الوجه قد فقدت الجرم ، فليست هى صورة الحيوان التى يكلف مصورها يوم القيامة نفخ الروح فيها — كما جاء فى الحديث — لأن الظاهر أن الصورة التى يقال فيها ما ذكر هى الصورة المجسمة ذات الظل (التمثال) التى لم تفقد عضوا لا تعيش بدونه حتى تكون قابلة بذاتها لنفخ الروح فيها ، فيكون عجز المصور عن النفخ راجعا اليه ، لا لعدم قابلية الصورة للحياة .

وكذلك لا بأس برسم اللوحات والنباتات وكل شىء لا روح فيه ، روى البخارى عن سعيد بن أبى الحسن قال : كنت عند ابن عباس — وهو من نعلم فقها وعلما — اذ جاءه رجل فقال : يا ابن عباس : انى رجل انما معيشتى من صنعة يدى ، وانى أصنع هذه التصاوير (التماثيل) فقال ابن عباس : لا أحدثك الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعته يقول : « من صور صورة فان الله يعذبه حتى ينفخ فيها الروح ، وليس بنافخ فيها أبدا ، فربا الرجل ربوة — انتفخ من الضيق — فقال ابن عباس : ويحك . ان أبيت الا أن تصنع فعليك بهذا الشجر وكل شىء ليس فيه روح) .

وفى هذا التأويل من ابن عباس رضى الله عنه وفى رأى المرحوم الشيخ بخيت فسحة ورخصة لصاحب الرسالة وأمثاله .

قالت صحف العالم

نهج وعمل

كتبت مجلة الرسالة الكويتية تحت هذا العنوان تقول :

يمكننا القول ، والثقة تملأ النفس ، أن الخطـــاب الاميرى قد جاء فى مستوى المرحلة العصيبة التى تجتازها أمتنا العربية وفى مستوى المسؤوليات الكبيرة التى التزمت بها الكويت ازاءها ، أميرا وشعبا وحكومة .. هذا الخطاب ليس تقريرا عاديا يتناول انجازات الحكومة وما ستقوم بانجازه فى المجـــالات الداخلية والعربية .. انه وثيقة سياسية رفيعة واضحة الرؤية ، مركزة الفكر ، بينة الأهداف ..

وهو الى هذا ، وفوق هذا تعبير عما يجـيش فى نفوس الـــكويتيين واخوانهم المقيمين وسائر أبناء العروبة من آمال عريضة بصدد دور الـــكويت فى معركة الأمة الواحدة ، معركة فلسطين ..

فى الخطاب الاميرى نهج عمل رائده الاخلاص والبصيرة الـــسياسية الواعية .. وهما أبرز متطلبات المشاركة فى النضال العربى الواحد .

ولعله من حق الكويت ، على هذا الصعيد بالذات — وان كنا فى مقـــام التباهى — أن تتبدد من بعض الأذهان فكرة خاطئة ، وهى أن التزامها يقتصر على البذل المادى . فهذا ، والحق يقال ، أضعف الايمان . ان الالتزام شامل لا انفصـــام بين جوانبه وهو يتناول النفس والنفيس ويقضى بعطاء الدم قبل المال . وهو الى هذا جهد ضد الاثرة والفرقة ودعوة الى اخوة صادقة مكافحة والى وحدة صف وهدف .. وكل هذا يعبر عنه الخطاب الاميرى أبلغ تعبير . وغنى عن البيان ان الكلمة المكتوبة أو المعلنة قولا عند قادتنا لها — بحمد الله — قدسيتها وشرفها ، لها الترجمة عملا حيا .. (وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) .

فى منطق الوعى

نشرت مجلة حضارة الاسلام الدمشقية فى افتتاحيتها كلمة تحت هـــذا العنوان جاء فيها :

الذين يعيشون أحداث الأمة فيما يعترض سبيلها من عقبات وفيما يهب عليها من نســيم الخير .. الذين يحملون بعقولهم وقلوبهم همومها وآلامها ، ويقض مضاجعهم ما يكيد لها الأعداء ، وما يجنح بها عن الطريق الســوى .. الذين يكونون على هذا المستوى ، وعيا لمكمن الداء ، وشعورا بالمســؤولية ، وقلقا على الغاية والمصير .. يجدر بهم أن تتسم نظرتهم الى الحوادث بالتكامل والشمول ، بمعنى أن توضع كل حادثة موضعها الطبيعى ضمن الاطار الكلى

العام ، فهى جزئية من جزئيات ينتظمها هـــذا الكلى العام ، لا حادثة مبتورة دفعتها المصادفة لا ترتبط بأصول ، ولا تصنف كجزء من كل .

والوعى الاسلامى فى كل سماته وخصائصه يحملنا الى هذه الساحة من الاعتقاد ومعه الف دليل ودليل من التاريخ القديم والحديث ومجالات الفـــكر والعمل والسلوك .. فعندما نغلق الابواب دون ربط الحـــادثة بجـــذورها وأصولها ، يكون هذا دليل أن التفكير بعيد عن التساوق والشمول ، وأن البصر حسير كليل .

وعلى سبيل المثال : مأساتنا الحاضرة لا يصح فى ميزان المنطق الاسلامى أن ينظر اليها مقطوعة عن سلسلة من الاحداث تمتد الى عدة قرون من الزمان . هذا من الناحية الزمنية .. أما من الناحية الفكرية فهى نتيجة طبيعية لنظرات معينة ينظرها الأعداء الى فكرنا وعقيدتنا ومبادئنا ، نظرات أقل ما يقال فيهـــا انها بعيدة عن كل موازين المنطق والعلم ، وهى ظاهرة عداء كثـــيرا ما تحمل هؤلاء على مجافاة الحق وكل المثل التى يزعمون انهم أبناؤها ودعاتها .

الاسراء الجديد

وكتبت مجلة الشبان المسلمين القاهرية تحت هذا العنوان تقول :

تمر بنا هذه الذكرى والمسجد الأقصى بين أيدى اليهود ولسنا ندرى أهى غضبة الجبار على شعب أضاع العزة وافتقد مقومات المجد يوم ابتعد عن نور الحق وكتاب مبين وراح تلهث أنفاســـه جريا وراء أضـــواء المدنية الزائفة وما اقتبس منها الا أسباب العجز والضياع وما أخذ عنها الا معان الهدم والخراب فكانت الغضبة وكانت النكسة وضاع البيت وذلت أعنـــاق الرجال وعلا فوق الرؤوس علم الهوان .

أم هى الهزة للنائم الذى رقد طويلا وتخلف عن ركب القـــوة والمنعة فلما طال به السبات لعبت به أحلام الخيـــال وعاش يتقلب بين حلم باهت وامل موهوم حتى أراد الله للمارد أن يصـــحو قبل أن يفوت الأوان ونحن فى عصر السباع والذئاب ولو استمر النائم فى نومته لضاع وضاعت رسالته وصارت نهبا لكل غادر ومفترس فكان ما كان وحدثت الهزة ليفيق الغـــافل من رقدته ويعود الى سلاحه ، وسلاحه لا اله الا الله والله اكبر ، وبذا يعود مرة ثانية ليأخذ دور المعلم فى دنيا هى اشد ما تكون اليـــوم حاجة الى ما بين أيديه من أضواء وحقائق حتى تجتاز أخطر محنة تمر بها البشرية منذ وجـــدت محنـــة الضلال والضياع .

قد يكون الأمر هذه أو تلك ، ولكنه على كل حال حادث اليـــوم وكارثة الساعة ، وهو علي كل حال دوى النفير لكل مسلم ولكل مؤمن . ان اليوم يوم الجهاد وان الساعة ساعة العمل والفداء .

وعلى المسلمين اليوم فى كل مكان حق الجهاد . جهاد النفس بشهواتها واهوائها وعوامل ضعفها ، حق التعاون والتكاتف أمام عدو الله وعدو المسلمين حق العمل والسهر والعرق من أجل بناء الأمة القوية فى كل مكان اســـتعدادا لمعركة طويلة مريرة فالمسألة ليست مسألة مليونين من عصابات الأفاقين ولكنها مؤامرة قديمة اجتمعت لها عقول مدمرة اعتمدت على الأســـاليب العلمية أعدت عدتها منذ وقت طويل وخططت لغدرها الخطط .

وبعد هذا يأتى الواجب الكبير والجهاد المقدس يأتى يوم السلاح وضربة السلاح .

بأقلام القراء

موقفنا فى ضوء القرآن

تلقينا من الأستاذ حيدر زين العـــابدين المحاضر بكلية الهندسة جامعة الخرطوم كلمة تحت هذا العنوان نقتطف منها ما يلى :

أن كنا مؤمنين بالله تعالى وبكتابه حقا فلا بد أن يكون كتاب الله مرجعنا الأول فى الملمات وغير الملمات فلنلتمس أسباب هزيمتنا فى كتاب الله ولن يخيب من يرجع لكتاب الله فى كل صغيرة وكبيرة فقـــد قال الله فيه « ما فرطنا فى الكتاب من شىء » .

فى سورة آل عمران الآية ١٢٦ يقول تعالى : « .. وما النصر الا من عند الله » ونصرة الله تعالى لنا فى الحـروب مشروطة بنصرتنا لله فى الآية (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) والآية (ولينصرن الله من ينصره) ونصرتنا لله ما هي الا طاعته أى فعل ما أمرنا به وترك ما نهانا عنه . ولكن المسلمين اليوم كأمة خالفوا امر الله فى ثلاثة أمور هامة :

— أولها الحكم بما انزل الله وقد أمروا به .
— وثانيها العزوف عن التبشير بالاسلام ، وقد أمروا به . .
— وثالثها الركون الى الظالمين الكاذبين . وقد نهوا عنه .

لم يبق شك فى أننا سنظل من الآن فصـــاعدا منهزمين ما لم نطع الله ما وسعنا فنحكم بما انزل الله ونبشر للاســـلام فى ديار الكافرين ونثق نحن معشر المسلمين فى بعضنا البعض ، ونتصادق ونتعامل تجاريا وصناعيا ودفاعيا أكثر مما نثق فى الكفار ، ونعاملهم خصوصا فى اعداد القوة لأعداء الله وفى عتادنا الحربى لا بد ان يكون اعتمادنا على أنفسنا أولا وقبل كل شىء .

فلعلنا معشر المسلمين نتعظ جماعات وأفرادا ونتخذ كتاب الله وســـنة رسوله نبراسا لنا فى كل مسائلنا وحينئذ وعدنا الله بالنصر المؤكد ولينصرن الله من ينصره ان الله قوى عزيز .

كن هكذا

وتلقينا من الاستاذ عبد الغفار الباز من الجمهورية العربية المتحدة كلمة تحت هذا العنوان قال فيها ،

كما أراد الله للكون أن يكون جميلا غير قبيح ، نظيفا غير ملوث ، لا يجدر

بك أن تكون وأنت المسلم ، على غير ما يريد الله لهذا الاطار البديع ، فكن صالحاً كأحسن ما يكون الصلاح . مؤمنا كأحسن ما يكون الايمان ، وكذلك المصلح ما دام ضميره فى تيقظ . وقلبه فى وعى . ونفسه غير عطشى لما فى الحياة من رجس وما فيها من أوهام وأباطيل ، كان جديرا بأن يعيش مع الأيام وأن يحيا فى قلوب الناس . ما دام فى الحياة الدنيا أناس ينهلون من عذب الحياة ويسقون أنفسهم من ينابيع الخير ، مترفعين عن سفاسف الأمور ودناياها .

وهكذا مثل المصلح العظيم لا تتغير نفسه بتغير الناس ، وانما هو (كالمعدن النفيس المطمور فى باطن الأرض) لا يعلوه الصدأ . ولا يمحو صفاءه تقادم الزمن ، وما حياة الناس الا الوان متعددة !!

كل يتلون على شاكلته . ولكنها فى النفس الكريمة عطر يفوح فى كل مكان تحل فيه ، وأصحاب المثل العليا من يتلونون مع الحياة كما ينبغى لهم أن تكون الحياة . لا كما تنبغى الحياة أن تكون ، فان شخصية تسيطر عليها زخارف الحياة الدنيا أشبه بريش الطير فى مهب الريح ، اما الحياة فى الدنيا فى يد المصلحين فكالحديد فى يد نافخ الكير يشكله حسبما تكون منه حاجة الطالب . غير أنها فى يد المصلح فن رفيع . خالص من كل عوج وما غاية الفن الرفيع الا ان يقدم للناس حياة ابدع كأجمل ما تكون عليه طبيعة هذا الكون .

خير الشهور

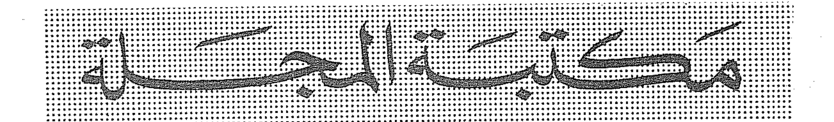
ومن قصيدة بهذا العنوان للأستاذ محمد اسماعيل الميسوى المدرس بمدرسة التجارة الثانوية للبنات بالاسكندرية نقتطف الأبيات الآتية :

رمضان اقبل مشرقا وضاحا	يهب الوجود كرامة وصلاحا
هو درة فى العام بين شهوره	والله أوضح قدره ايضاحا
فيه الجنان تفتحت ابوابها	لما بدا شهر الصيام ولاحا
وتنزل القرآن نورا هاديا	يحمى الحياة وينشر الاصلاحا
هو خير دستور ، فان نعمل به	عم السلام روابيا وبطاحا
والله فضله باعظم ليلة	نالت به دون الشهور وشاحا
فيها الملائكة الكرام وروحهم	يتنزلون عشية وصباحا
فرض الصيام على العباد مطهرا	والله يرجو للعباد فلاحا

لا تبغوا سوى الله غاية

ومن قصيدة للأستاذ : مأمون فريز جرار بالجامعة الأردنية نقتطف ما يلى :

نعم صدقت عينى لقد كنت غافلا	وانى عن الدرب الجلى بعيد
لقد اذهلتنى يا لعقلى مصائب	اذا نزلت بالراسيات تميد
ضياع بلاد ، ثم بعد عن الحمى	وتشتيت شمل ان ذا لشديد
ومسجدنا الأقصى تدوس رحابه	ومسجد جد الأنبياء ، يهود
لقد ماجت الأرض الحزينة ، والسما	يلوح بها برق هنا ، ورعود
تضج ولكن ليس فى العرب سامع	وتحمى البلايا والجميع رقود



اعداد : عبد الستار محمد فيضي

الأيام الحاسمة قبل معركة المصير

فى هذه الظروف العصيبة القاسية التى تجتازها الامة العربيـة لا بد للعرب ان يزجوا بكل طاقاتهم المادية والمعنوية فى المعركة لنيل النصر على الاعداء . ولعل مهمة التوعية فى المجـالات المختلفة والعسكرية منها خاصة من أهم عوامل رفع المعنويات وتقويتها . وفى هذا الكتاب دراسـات وافية وبحوث عميقة تفيد المدنيين والعسكريين على حد سواء .

وقد الفه اللواء محمود شيت خطاب وقدمته وزارة الثقافة والارشاد ببغداد ضمن سلسلتهـا السياسية التى تقدمها الى القراء العرب فى كل مكان ، والكتاب يقع فى (١٦٧) صفحة وثمنـه (١٥٠) فلسـا .

***

قــدر ورجل

ديوان شعر للأستاذ الشاعر محمد حسن فقى ، وهو لوحة شرف نمسكها باعتزاز وفخر ونباهى بها وبصاحبها الشاعر الكبير الذى اسـتطاع بأول مجموعة شعرية يصدرها أن يخرج بشعرنا الى الآفاق الرحبة الواسعة آفاق العالم الكبير غير المحدود والديوان يقع فى (٣٨١) صفحة ، وقامت بطبعه الدار السعودية للنشر وثمنه (٥) ريالات سعودية .

***

مباحث فى علوم القرآن

من تاليف الاستاذ مناع قطان المدرس بكلية الشريعة بالرياض وهو كتاب يبحث فى علوم القرآن بما يحتاج اليه الشاب المسلم فى ثقافته مع وضوح المعنى وسـهولة اللفظ وجودة السبك وحسن الترتيب ويشتمل الكتاب على مائتى صفحة وثمنه (١٥) ريالا سعوديا وهو الكتاب الاول من سلسلة كتب « ثقافتك الاسلامية » التى تصدرها الدار السعودية للنشر .

***

ركائز الايمان بين العقل والقلب

كتاب من تأليف فضيلة الشيخ محمد الغزالى ، وضعه لخدمة الثقافة الاسلامية مستهدفا فى ذلك أمرين :

أولاهما : انارة العقل والضمير باشعة الوعى ومعالم النبوة .

ثانيهما : تبديد الغيوم التى تراكمت خلال قرون الضعف من تاريخنا .

والمؤلف غنى عن التعريف ومؤلفاته التى تبلغ ثلاثين كتابا تعتبر مكتبة اسلامية قيمة تمتاز بالفكرة النيرة والعاطفة المشبوبة والاسلوب الرصين .

وهذا الكتاب يقع فى (٣٦٤) صفحة وقامت بنشره مكتبة الامل بدولة الكويت .

***

عدى بن زيد العبادى الشاعر المبتكر

كتاب من تأليف الاستاذ محمد على الهاشمى يكشف فيه عن شخصية شاعر جاهلى كبير تميز شعره بالأصالة والطبع والصدق والانسانية ، وقد تناول المؤلف بيئة الشاعر وحياته وأغراضه وفنه بما استقطره من شعره وأخباره وما درسه من مناهج شخصيته وفنه فخرج الينا بأسلوب عذب مشرق متين يجمع بين جمال الفكرة وحسن الاداء . والكتاب يقع فى (٣٢٤) صفحة وهو من نشر وتوزيع المكتبة العربية بحلب ـ سوريا ، وثمنه (٥٥٠) قرشا سوريا .

***

تاريـــخ الكـــويـــت

تألفت من قبل لجنة رسمية لكتابة تاريخ الكويت برئاسة سعادة الشيخ صباح الأحمد الصباح وعضوية كل من الأستاذ عبد الحميد الصانــع . نصف اليوسف النصف . أحمد البشر . عبد العزيز الصرعاوى . بدر الخالد البدر . وسكرتيرية الأستاذ ابراهيم الشطى .. وهذا الكتاب الذى صدر فى هذه الأيام هو أول انتاجها ، وقد قام بتأليفه الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمه أستاذ التاريــخ بالجامعة الأردنية على نهج علمى جديد ، وهو مكون من (٣٨١) صفحة مزودة باللوحات التاريخية ومطبوع طباعة فاخرة فى مطبعة حكومة الكويت .. وفى انتظار الجزء الثانى ..

***

الامـــام عـــلى

للأستاذ روكس بن زائد العزيزى وهو الكتاب الذى اشترك فى المباراة الكتابيــة عام ١٩٦٦ حول شخصية أمير المؤمنين على بن أبى طالب .

وكتب مقدمة الكتاب الأستاذ جواد شبر ، والكتاب يقع فى (٢٢٧) صفحة ، وقامت بطبعه مطبعة النعمـــان بالنجف ـ العراق .

***

مفكـــرون وأدبــــــاء

كتاب من تأليف الأديب المعروف الأستاذ أنور الجندى ، تحدث فيه عن تسعة وثلاثين مـــن الأدباء العرب المعاصرين الذين لمعت أسماؤهم فى هذه الفترة من خلال آثارهم ، ويقع فى (٢٩٦) صفحة ، وقامت بطبعه ونشره دار الارشاد بيروت ـ ص. ب (٤٣٤٧) .



الكويت : تفضل صاحب السمو امير البلاد المعظم بافتتاح دور الانعقاد الجديد لمجلس الامة وقد

= تفضل صاحب السمو أمير البلاد المعظم بافتتاح دور الانعقاد الجديد لمجلس الأمة وقد القى سموه توجيها كريما ثم القى سمو الشيخ جابر الاحمد ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء البيان الأميرى .

= بعث سمو أمير البلاد المعظم برقية الى رابطة العالم الاسلامى ردا على برقيتها الى سموه ، يؤيد فيها القرار الذى اتخذه مؤتمرها فى اعلان الجهاد من أجل قضية فلسطين واعتبارها قضية عربية واسلامية .

= زار البلاد السيد محمد عقال رئيس وزراء الصومال ، وقد صدر بيان مشترك عبر فيه الجانبان الكويتى والصومالى عن العلاقات الطيبة التى تربط بين البلدين المسلمين .

= تلقى معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية مذكرة هامة من رئيس المجلس الاسلامى الأعلى بالجزائر فى نطاق الاتصالات الجارية بين الهيئات الاسلامية لتعبئة الجهود لاعلان الجهاد المقدس .

= زار الكويت وفد من الوزارة اليمنية الجديدة لشرح خطة العمل القادمة ، لاحلال السلام فى ربوع اليمن .

= تقرر تأجيل مؤتمر وزراء التربية العرب الذى كان مقررا عقده فى الكويت فى ١٩٦٦/١١/١٨ م . لبحث توحيد مناهج الدراسة فى الدول العربية .

= صرح سعادة الشيخ سعد العبد الله السالم وزير الداخلية والدفاع بان اسرائيل ستكون مخطئة اذا فسرت محاولات العرب للوصول الى حل سلمى بانها تمنى أنهم عاجزون عن الدفاع عن أرضهم وحقوقهم .

= فى منتصف شعبان هطلت أمطار غزيرة لم تعهدها الكويت منذ سنين .

القاهرة : تستعد وزارة الأوقاف لاقامة احتفال اسلامى كبير فى القاهرة والأقاليم فى ليلة القدر من شهر رمضان بمناسبة مرور (١٤) قرنا على نزول القرآن الكريم .

● صرح السيد محمد عقال رئيس وزراء الصومال أثناء زيارته للقاهرة ان ملايين الصوماليين يقفون الى جوار أشقائهم العرب لا كاصدقاء أو أشقاء وانما كأصحاب قضية .

● قرر المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين تعميم هذه الجمعيات فى المدن بدلا من عواصم المحافظات وحدها .

● ستصدر جمعية المحافظة على القرآن الكريم سلسلة جديدة من الكتب الاسلامية بعنوان (كتب قرآنية) .

● تقرر الافراج عن الف من المعتقلين فى قضايا الاخوان ومئات من الذين تحددت اقامتهم بسبب قضايا الاقطاع . كما رفع العزل السياسى عن أكثر من الف شخص .

● ستوفد وزارة الأوقاف مائة من مشاهير القراء الى البلاد الاسلامية لاحياء ليالى شهر رمضان المبارك .

الرياض : قام جلالة الملك فيصل فى احتفال كبير بازاحة الستار عن الغطاء البلورى الذى وضع على حجر سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعد ازالة البناء الذى كان يحيط به .

• استقبل جلالة الملك فيصل السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة للتباحث فيما يهم البلدين ، وتم الاتفاق على تشكيل لجنة وزارية بين البلدين تتولى معالجة اى موضوع يطرا بينهما .

• اجتمع المجلس التاسيسى لرابطة العالم الاسلامى ووجه نداء الى العالم الاسلامى بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج أعلن فيه الجهاد المقدس ونبه الى ان قضية فلسطين عربية اسلامية . وتلقت رابطة العالم الاسلامى برقيات تاييد من سمو امير الكويت وحاكمقطر ودبى ردا على برقياتها .

• زار البلاد الرئيس شارل حلو رئيس الجمهورية اللبنانية وصدر بيان مشترك عقب انتهاء الزيارة .

العراق : زار العراق الرئيس اللبنانى شارل حلو وقد اجرى مباحثات هامة مع الرئيس العراقى عبد الرحمن عارف حول الوضع العربى والدولى الراهن .

× صدر قرار بالافراج عن بعض المحكوم عليهم من ابناء الشمال .

× يقيم الرئيس اليمنى السابق عبد الله السلال فى بغداد .

الاردن : افتتح الامير حسن ولى العهد الدورة الاولى لمجلس الأمة فى اول نوفمبر الماضى وقد قرر نظام التجنيد الاجبارى واعلن انه يجرى اعادة تنظيم القوات المسلحة الاردنية وتزويدها باحدث الاسلحة .

= يوالى الفدائيون العرب مقاومتهم للاحتلال الصهيونى وقد احدثوا منذ أول أكتوبر الماضى حوالى ٢٥ غارة على المستعمرات الاسرائيلية . وقد قامت معركة بينهم وبين الجيش الاسرائيلى فى منطقة الخليل اسقطوا فيها ثلاث طائرات هليوكبتر وأعطبوا بعض الدبابات والسيارات المصفحة .

= تقوم السلطات الاسرائيلية باجبار المواطنين فى غزة على مغادرتها الى الضفة الشرقية لنهر الأردن وتلزمهم بالتوقيع على بيانات عبرية دون أن توضح لهم مضمونها .

اليمن : عزل الرئيس السلال فى انقلاب قامت به القيادة العامة للقوات المسلحة وقد كون مجلس جمهورى من ثلاثة أعضاء يتولون رئاسته بالتناوب وقد استقال السيد نعمان من عضويته وسيبدا المجلس تحقيق المصالحة الوطنية وانهاء الحرب .

• قام رئيس الوزراء محسن العينى بزيارة للقاهرة كما قام وفد يمنى بزيارة البلاد العربية .

السودان : اجتمع الرئيس الازهرى مع رئيس جمهورية اوغندا لبحث العلاقات بين البلدين تمهيدا لاجتماع يضم رؤساء دول وسط افريقيا .

المغرب : زار البلاد الرئيس هامانى ديورى رئيس جمهورية النيجر وقد اجرى مع جلالة الملك الحسن مباحثات استهدفت تحسين العلاقات بين البلدين وقد صرحا بأن انسحاب القوات الاسرائيلية شرطضرورى للسلام .

الجنوب العربى : حصل الجنوب العربى على استقلاله يوم ٢٢ نوفمبر الماضى .

• جرت حوادث مؤسفة راح ضحيتها الكثير فى قتال بين الجبهة القومية وجبهة التحرير لاستلام السلطة وقد سلمتها بريطانيا للجبهة القومية وحدها بعد أن أيدها جيش الجنوب العربى !!

اخبار متفرقة :

لندن : أقيم فى لندن ابتداء من ١٠ نوفمبر الماضى أسبوع للثقافة العربية والقومية لشرح قضية فلسطين وخصصت حصيلة المشروع لصالح اللاجئين العرب .

الهند : أعلن الرئيس الهندى ذاكر حسين فى مؤتمر حكام الولايات الهندية أن وفد الهند فى الأمم المتحدة اتخذ موقفا يهدف الى ايجاد حل لقضية فلسطين دون المساس بالكرامة العربية .

• اجتمع فى الهند مؤتمر دولى ضم مندوبى نحو ٧٠ شعبا من أجل تأييد حقوق العرب .

قبرص : قام صدام مسلح بين القبارصة الاتراك وقوات الجيش والبوليس القبرصى .

اقرا فى هذا العدد

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص.ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء

الرياض : مكتبة المدينة ـ ص.ب ١٩ ـ السيد احمد باصريح

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ ص.ب ٢٢

جدة : الدار السعودية للنشر ـ ص.ب : ٢٠٤٣

بغداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد

المكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحدودة

دبى : ساحل عمان ـ ص.ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

السودان : ـ الخرطوم ـ السيد حسن نجيله ص ب ٤٢٤

بور سودان : السيد عطا المنان . مكتبة كررى ص.ب : ٣٠٣

مراكش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى

ليبيا : طرابلس الغرب ص.ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة العربية ص.ب ٢٨٠ ـ السيد الشمالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص.ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



هنا يرقد في فراديس الجنات الشهداء في غزوة بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أزيلت القباب التي كانت فيها .

تصوير : عزمت شيخ

ابع مؤسسة فهد المرزوق - الكويت